جامعة بغداد
كلية الآداب
قسم علم الاجتماع / الدراسات العليا

التغير الاجتماعي في مركز قضاء الحويجة
دراسة أنثروبولوجية اجتماعية

رسالة تقدم بها الطالب

عبد الله صالح علي الجبوري

إلى مجلس كلية الآداب ـ جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل درجة

الماجستير في علم الاجتماع

إشراف

أ. د. علاء الدين جاسم البياتي

١٤٢٧هـ بغداد ٢٠٠٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

((تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا ٠٠٠))

صدق الله العلي العظيم

سورة الأعراف/الآية:(١٠١)

الإهداء

إلى الذين علموني معنى الحياة، وغمروني بالحب حتى ظننت رجلا.

والدي الحبيب.

إلى الذين علموني المعرفة وزودوني بالعلم فأنار لي بصيرتي والأخذ بيدي إلى

الطريق القويم

أساتذتي الأفاضل.

إلى الذين تحملوني في غربتهم من أجل أداء الرسالة والارتقاء العلم

أهلي، إخوتي، أخواتي، زوجتي، أصدقائي.

أهدي هذا البحث.

شكر وتقدير

بعد الحمد والشكر لله تعالى لما أنعمه عليّ في إتمام هذه الرسالة، أتوجه بخالص شكري وتقديري وامتناني إلى الأستاذ الدكتور: علاء الدين جاسم البياتي الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه الرسالة، والذي بحق كان لتوجيهه وإرشاده ومتابعته الدور الكبير والأثر الواضح في أن تكون هذه الدراسة بالشكل الذي انتهت إليه، فجزاه الله عني كل الخير.

كما أتقدم بشكري وامتناني إلى جميع أساتذة قسم علم الاجتماع في كلية الآداب في جامعة بغداد، لما قدّموه لي من معلومات قيمة خلال سنة الدراسة التحضيرية، والتي أعانتني على إنجاز هذه الدراسة.

أتقدم بالشكر مثمنا" جهود موظفي المكتبات في جامعتي بغداد والموصل، والموظفين العاملين في الدوائر الحكومية في مركز قضاء الحويجة، لما قدّموه لي من مساعدة في الحصول على المصادر والمعلومات ذات العلاقة بموضوع الدراسة، فلهم مني كل التقدير والامتنان.

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الآية القرآنية	
إقرار المشرف	
إقرار لجنة المناقشة	
الإهداء	
شكر وتقدير	
فهرست المحتويات	
فهرست الخرائط	
فهرست المخططات	
فهرست الجداول	
المقدمة	أ - ت
الفصل الأول : الإطار العام للدراسة	**١-١٤**
أولا: مشكلة الدراسة	١
ثانيا: أهمية الدراسة	٢
ثالثا: أهداف الدراسة	٢
رابعا: سبب اختيار مركز قضاء الحويجة كمنطقة للدراسة	٣
خامسا: منهج الدراسة التكاملي	٣-٤
سادسا: وسائل جمع المعلومات	٥-٦
سابعا: تحديد المفاهيم العلمية	٧-١٤
١. التغير الاجتماعي	٧-٩
٢. البناء الاجتماعي	١٠-١١
٣. الايكولوجيا	١٢
٤. التحضر	١٣

الموضوع	رقم الصفحة
٥. الحضرية	١٤
الفصل الثاني: ايكولوجيا الحويجة	**١٥-٤٢**
أولا: الخصائص الطبيعية	١٦-٢٥
١. الموقع الجغرافي والمساحة	١٦-١٩
٢. سطح الأرض	٢١
٣. المناخ	٢٢
٤. التربة	٢٣-٢٤
٥. الموارد المائية	٢٤-٢٨
ثانيا: السكان	٢٨-٣١
ثالثا: طرق ووسائل المواصلات	٣٢-٣٣
رابعا: البيئات السكانية الصغيرة	٣٣-٤١
١. البيت	٣٣-٣٨
٢. المضيف	٣٩-٤٠
٣. المقهى	٤٠-٤١
الفصل الثالث: المجتمع قبل التغير	**٤٣-٧١**
أولا: الخصائص الاجتماعية	٤٣-٥٧
١. نظام القرابة	٤٣-٤٥
٢. الجماعات العشائرية	٤٥-٤٧
٣. الأسرة	٤٨-٥١
٤. الزواج	٥٢-٥٧
ثانيا: الخصائص الاقتصادية	٥٨-٧٠
١. نظام الملكية وحيازة الأرض	٥٩-٦٣
٢. اثر المشاريع الاروائية في الحياة الاقتصادية	٦٤-٦٥
٣. النشاط الزراعي وتربية الحيوانات	٦٦-٦٩

٤. النشاطات الاقتصادية المتنوعة	٧٠
الموضوع	**رقم الصفحة**
الفصل الرابع: المجتمع بعد التغير. خصائص عينة الدراسة	**٧٢-٧٧**
١. الجنس	٧٢
٢. الفئات العمرية	٧٣
٣. المستويات الثقافية	٧٤
٤. المهنة	٧٥
٥. الحالة الاجتماعية	٧٦
الفصل الخامس: التغير الاجتماعي في المجتمع	**٧٨-٩٨**
أولا: التغير الايكولوجي	٧٩-٨٢
ثانيا: التغير الاقتصادي	٨٢-٨٥
ثالثا: التغير القرابي	٨٦-٨٧
رابعا: التغير السياسي	٨٧-٨٩
خامسا: تغير أنماط الاتصال	٩٠-٩٦
الفصل السادس: نتائج وتوصيات الدراسة	**٩٩-١٠٥**
أولا: نتائج الدراسة	٩٩-١٠٣
ثانيا: توصيات ومقترحات الدراسة العلمية	١٠٣-١٠٥
المصادر والمراجع	**١٠٦-١١٤**
أولا: المصادر العامة	١٠٦
١. القرآن الكريم	١٠٦
٢. القواميس والمعاجم	١٠٦
ثانيا: الكتب	١٠٦-١١٢
ثالثا: الرسائل الجامعية	١١٣
رابعا: المحاضرات	١١٣-١١٤

خامسا: المصادر باللغة الإنكليزية	١١٤
الملاحق	**١١٥-١١٨**
ملحق رقم(١) نص صحيفة الاستبيان	١١٥-١١٩
الموضوع	**رقم الصفحة**
ملخص الرسالة باللغة العربية	١٢٠-١٢٢
ملخص الرسالة باللغة الإنكليزية	أ-3
فهرست الخرائط	
خارطة (١) تبين موقع قضاء الحويجة بالنسبة للعراق	١٧
خارطة (٢) تبين موقع قضاء الحويجة بالنسبة لمحافظة التأميم	١٨
خارطة (٣) تبين الوحدات الادراية التابعة لقضاء الحويجة	٢٠
خارطة (٤) تبين أهم المصادر المائية في قضاء الحويجة	٢٩
فهرست المخططات والأشكال	
مخطط (١) نموذج لبيت قديم	٣٥
مخطط (٢) نموذج لبيت حديث	٣٦
مخطط (٣) يوضح الوحدات العشائرية الرئيسة التي تسكن مركز القضاء	٤٧
فهرست الأشكال	
شكل (١) يمثل واجهة لبيت حديث	٣٦
فهرست الجداول	
جدول (١) يبين توزيع المبحوثين حسب الجنس	٧٢
جدول (٢) يبين الفئات العمرية للمبحوثين	٧٣
جدول (٣) يبين المستوى الثقافي للمبحوثين	٧٤
جدول (٤) يبين توزيع المبحوثين حسب المهنة	٧٥
جدول (٥) يبين الحالة الاجتماعية للمبحوثين	٧٦
جدول (٦) يبين اثر زيادة مستوى الدخل في شراء السيارة	٧٩

الموضوع	رقم الصفحة
جدول (٧) يبين شراء الأثاث والأدوات المنزلية الحديثة	٨١
جدول (٨) يبين مدى حصول الزيادة في مستوى الدخل	٨٢
جدول (٩) يبين مدى تحسن ظروف المعيشة	٨٣
جدول (١٠) يبين طبيعة الولاء الاجتماعي	٨٨
جدول (١١) يبين شراء المواطنين لأجهزة الستلايت	٩٠
جدول (١٢) يبين شراء المواطنين لأجهزة الهاتف النقال	٩٣
جدول (١٣) يبين اثر الإنترنت في التغير الاجتماعي	٩٥

المقدمة

من المواضيع الممتعة والسرمدية والتي ليس لها نهايه هي التغير الإجتماعي، فالتغير هو سنة الوجود، وأن كل شيء يتغير ويأخذ طريقه في مجالات التبدل والتغير. لذلك تحتل دراسة التغير الإجتماعي مكانا" كبيرا" في حقل علم الاجتماع والانثروبولوجيا، سواء في بداياتها الأولى أو بالنسبة للظروف الراهنة.حيث يميل علماء الاجتماع والانثروبولوجيا في مطلع القرن العشرين إلى دراسة مجتمعات بعينها مستخدمين مناهج بحث وأساليب قياسية تمكنهم من التعرف بدقة على أسباب التغير الاجتماعي ومظاهره ونتائجه، ولاسيما أن الظروف الحالية التي يمر بها المجتمع العراقي ككل ومجتمع الدراسة على وجه التخصيص تمثل فرصة فريدة ورائعة لطرح موضوع التغير الاجتماعي، علما"أن ظاهرة التغير الاجتماعي والثقافي أصبحت ظاهرة مقررة ودائمة الحدوث، وان تأثيراتها أصبحت واسعة النطاق بفضل التطورات التي طرأت على وسائل الاتصال الجماهيري نتيجة لثورة المعلومات الحديثة، وما تعرض له المجتمع من تغير بعد ٢٠٠٣/٤/٩م، فكل هذه الظروف وغيرها تعد شرطا" أساسيا" لحدوث التغير.

فمن الطبيعي أن تكون هذه الدراسة استجابة للأهمية المتزايدة التي يحتلها موضوع التغير الاجتماعي في الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع الحديث عامة والتغير في مجتمع الدراسة خاصة.

لذلك تركزت دراستنا حول ظاهرة التغير الاجتماعي في مركز قضاء الحويجة، خصوصا"بعد نقطة التحول التي شهدها المجتمع بتاريخ ٢٠٠٣/٤/٩م، وما تلاها من ظروف اجتماعية وثقافية وسياسية.

فقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج التكاملي الذي يعتمد على اكثر من منهج في دراسة ظاهرة التغير الاجتماعي، لذلك اعتمدنا أولا"على المنهج الوصفي القائم على أسلوب المسح الاجتماعي، وثانيا" على المنهج التأريخي المقارن، خصوصا" وان هناك نقطة تحول تستوجب استخدام المنهج المقارن لمعرفة طبيعة الحياة الاجتماعية لمجتمع الدراسة قبل ذلك التاريخ وبعده.

وثالثا" استخدام الاتجاه السيسيوانثروبولوجي الذي يجمع ما بين أدوات البحث السيسيولوجي المتمثلة بالاستبيان والإحصاء، وأدوات البحث الأنثروبولوجي القائم على الملاحظة بالمشاركة والمقابلة والإقامة الميدانية في مجتمع الدراسة، والتعرف على المدركات والمفاهيم التي ينطق بها المبحوثين عن مجتمعهم وفقا" لمنهج الفهم الذاتي.ولما كان من أساسيات الأنثروبولوجيا إعطاء نظرة شمولية ومتكاملة عن المجتمع المدروس، لذلك تركزت الدراسة على إعطاء وصف شامل لطبيعة الحياة الاجتماعية للمجتمع، وتحديد مسارات واتجاهات التغير في كافة أنماط الحياة، ابتداءا" بالواقع الايكولوجي ثم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي وانتهاءا" بأنماط الاتصال .

وقد تسلسلت دراستنا هذه على مقدمة وستة فصول، ففي الفصل الأول تناولنا الإطار العام للدراسة، الذي يحتوي على مشكلة الدراسة وأهميتها وأهدافها وسبب اختيار مركز قضاء الحويجة كمنطقة للدراسة، ومنهجية الدراسة وادواتها، والمفاهيم والمصطلحات العلمية الرئيسة التي تتحرك حولها الدراسة، ولما كان للواقع الايكولوجي أهمية في الدراسة، لذلك كان مدار اهتمام الفصل الثاني في دراسة المجتمع قبل التغير، وعرض إلى أهم الخصائص الطبيعية المتمثلة بالموقع الجغرافي والمساحة وطبيعة سطح الأرض والمناخ والتربة والموارد المائية، ثم إعطاء صورة موجزة عن السكان والتركيب الديموغرافي للمجتمع، وطرق ووسائل المواصلات، وأخيرا" البيئات السكانية الصغيرة المتمثلة بالبيت والمضيف والمقهى.

في حين تناولنا في الفصل الثالث المجتمع قبل التغير، والذي يتضمن كل من الخصائص الاجتماعية المتمثلة بنظام القرابة وانحدار النسب والجماعات العشائرية والأسرة والزواج، ثم الخصائص الاقتصادية المتمثلة بنظام الملكية وحيازة الأرض وأثر المشاريع الاروائية في الحياة الاقتصادية، ثم النشاط الزراعي وتربية الحيوانات وأخيرا" النشاطات الاقتصادية والحرفية المتنوعة.

وقد اقتصر الفصل الرابع على توضيح أهم الخصائص الاجتماعية لعينة الدراسة بعد التغير. وتناولنا في الفصل الخامس التغير الاجتماعي في مجتمع الدراسة، ابتداءا" بالتغير الايكولوجي والاقتصادي ثم التغير الاجتماعي والسياسي وأخيرا" تغير أنماط الاتصال.

ويتضمن الفصل السادس والأخير خاتمة الدراسة من حيث إعطاء ملخص للنتائج التي توصلت إليها الدراسة، ثم إعطاء التوصيات والمقترحات العلمية التي بنيت على أساس النتائج التي خلصت لها الدراسة.

وفي الختام نسأل الله العظيم أن نكون أوفياء لأساتذتنا الأفاضل الذين أناروا لنا طريق العلم والمعرفة ونحن نعد هذه الدراسة من حيث الأمانة العلمية والموضوعية والسعي الحثيث وراء الحقيقة، والله ولي التوفيق.

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

أولا:. مشكلة الدراسة.

ثانيا:. أهمية الدراسة.

ثالثا:. أهداف الدراسة.

رابعا:. سبب اختيار مركز قضاء الحويجة كمنطقة للدراسة.

خامسا:. منهج الدراسة التكاملي.

سادسا:. وسائل جمع المعلومات.

سابعا:. تحديد المفاهيم.

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

أولا:. مشكلة الدراسة:

تعتبر دراسة التغير الاجتماعي في مجتمع مركز قضاء الحويجة ضرورية جدا" لغرض فهم التغيرات الاجتماعية واتجاهاتها، ومعرفة طبيعة المشكلات المترتبة عليها، ووضع الحلول والمقترحات للتقليل من وطأتها، في مجتمع ريفي شبه حضري(١). والمتمثل في ((مركز قضاء الحويجة)).

ولاسيّما ان هذه التغيرات قد ازدادت بعد ٢٠٠٣/٤/٩م، واخذ السكان يستخدمون السيارات بكثرة، والتلفون النقال ((الموبايل))، والإنترنت، والتلفزيون الفضائي((الستلايت))، والصحف بكثرة كبيرة. فهذه هي مشكلة الدراسة، دراسة التغير من المجتمع التقليدي إلى المجتمع الحديث.

---

(١) لمعرفة التغير من المجتمع الريفي إلى المجتمع الحضري، ينظر كل من:

. د.علاء الدين جاسم البياتي، **علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق**، نظرية ريد فيلد في دراسة المجتمعات المحلية وتطبيقاتها في دراسة أنثروبولوجية اجتماعيه لواحة شثاثة في بادية العراق، ط١، مؤسسة الاعلمي بيروت . دار التربية بغداد، ١٩٧٥، ص٩٩ وما بعدها.

. د.غريب سيد احمد، **علم الاجتماع الريفي**، دار المعرفة الجامعية، ط٢، الإسكندرية، ١٩٨٨، ص١١٧ وما بعدها.

ثانيا:. أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية الدراسة فيما يأتي:.

آـ الأهمية العلمية، وهي إضافة دراسة جديدة حول التغير الاجتماعي في مجتمع مركز قضاء الحويجة إلى الدراسات السابقة للتغير الاجتماعي في العراق، من اجل معرفة مسارات واتجاهات التغير والمشكلات المترتبة عليها، لوضع الحلول لها وتجنب مساوئها.

ب . الأهمية الوطنية وهي معرفة طبيعة التغير الاجتماعي في مجتمع الحويجة ((مركز القضاء))، والنتائج المترتبة عليها والتخطيط لهذه النتائج وفقا" لما يخدم مجتمع الحويجة أولا"، والمجتمع العراقي ثانيا".

ثالثا":. أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:.

١ـ يعتبر مجتمع مركز قضاء الحويجة نموذجا" للتغير الاجتماعي الذي حدث بعد ٢٠٠٣/٤/٩م، يماثل النماذج التي حدثت في مراكز الكثير من الاقضية المماثلة له في العراق. وبذلك نعرف اتجاهات التغير ونتمكن من تحديدها لما يخدم خطط التنمية المحلية.

٢ـ تحديد اتجاهات ومسارات التغيرات الاجتماعية وتوجيهها بالصورة التي تحقق الاستقرار والتوازن المتميز والمثمر لبناء مجتمع الحويجة الجديد.

٣ـ التقليل جهد الإمكان من المشكلات والسلبيات الناتجة عن التغير ومحاولة احتوائها وتعديل مساراتها بالصورة التي تخدم مجتمع الحويجة الجديد قي عراق المستقبل الجديد.

رابعا: سبب اختيار مركز قضاء الحويجة كمنطقة للدراسة:

يعود السبب في اختيار منطقة الدراسة ((مركز قضاء الحويجة)) إلى مايلي:

١. يمكن اعتبار قضاء الحويجة وأنماطه الحضارية نموذجا ممثلا للاقضية العراقية من جهة، ونموذجا ريفي . حضري من جهة اخرى، فهو يجمع بين خصائص المجتمع الريفي والحضري في نفس الوقت. وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار مجتمع مركز قضاء الحويجة ((مجتمع ريفي شبه حضري))، فهو على تماس مستمر بالمدينة، لما لها من دور في حدوث التغير الاجتماعي في مركز قضاء الحويجة.

٢. التحول الذي طرأ على منطقة الدراسة وفق مراحل زمنية، حيث تحولت من قرية إلى ناحية ومن ثم إلى مركز قضاء، وما ترتب على ذلك من تغير اجتماعي.

خامسا: منهج الدراسة التكاملي:

إن منهج الدراسة هو منهج تكاملي سيسيولوجي . أنثروبولوجي، جمع بين المنهج الوصفي والاستطلاعي القائم على اسلوب المسح الاجتماعي، والمنهج التاريخي . المقارن في السيسيولوجيا، والمنهج البنائي الوظيفي الذي يعتمد على أدوات البحث الأنثروبولوجي المتمثلة في الملاحظة بالمشاركة والمقابلة والمخبرون والوثائق والسجلات والإحصائيات في فهم التساند الوظيفي للبناء الاجتماعي في مجتمع الدراسة وحالته قبل ٢٠٠٣/٤/٩م، وحالته بعد هذا التاريخ.

ووفقا للطريقة الأنثروبولوجية في البحث فقد تم استخدام المنهج المعرفي المعتمد في الدراسات الأنثروبولوجية الحديثة، والذي اصبح يعرف باسم((الأنثروبولوجيا الادراكية)).

حيث لا يكتفي هذا المنهج بملاحظة سلوك الأفراد وتتبع علاقاتهم الظاهرة، وانما يعتمد أساسا على ما يتكلم به المبحوثين عن أنفسهم ومجتمعهم.

فمن خلال التعرف على المفاهيم والمدركات المعرفية للمبحوثين، واستخدام المنهج التكاملي بمناهجه السيسيولوجية والأنثروبولوجية، قد مكننا من التعرف على واقع مجتمع الدراسة قبل وبعد التغير الذي حصل في ٢٠٠٣/٤/٩م، وهذا ما أكده ((فرانز بواس)) بخصوص دراسة التغير الاجتماعي.

لقد استفدت في كتابة مناهج الدراسة من المصادر الآتية:.

(١) د.غريب سيد أحمد، **علم الاجتماع الريفي**، مصدر سابق، ص٦٥.

(٢) د. مصطفى عمر التير، **مقدمة في مبادئ وأسس البحث الاجتماعي**، ط٢، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ١٩٨٦، ص١٧.

(٣) د. عبد الباسط محمد حسن، **أصول البحث الاجتماعي**، ط١٢، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٨، ص٢١٤.

(٤) د. محمد حسن غامري، **المناهج الانثروبولوجية**، المركز العربي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٩٨٤، ص٥٥، ٧٠.

(٥) د. محمد الجوهري ود. عبد الله الخريجي، **طرق البحث الاجتماعي**، ط٤، مطبعة العمرانية للأوفست، الجيزة، ٢٠٠١، ص١٨٣.١٨٤، ٥١١.

(٦) د. أحمد أبو زيد، **ماذا يحدث في علوم الإنسان والمجتمع**، آفاق المعرفة، عالم الفكر، المجلد الثامن، العدد الأول، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٧٧، ص٢٤٨.

(٧) د. حسين فهيم، **قصة الانثروبولوجيا، فصول في تاريخ علم الإنسان**، سلسلة عالم المعرفة، العدد(٩٨)، الكويت، ١٩٨٦، ص١٧٢ وما بعدها.

سادسا: وسائل جمع المعلومات:

إن الأدوات التي استخدمت لغرض جمع المعلومات حول موضوع التغير الاجتماعي في مجتمع الدراسة، تتناسب وطريقة المنهج التكاملي المعتمد في دراستنا. حيث استخدمت الملاحظة بالمشاركة من خلال الإقامة الميدانية في مجتمع الدراسة لغرض التعرف على المفاهيم والمدركات المعرفية للمبحوثين، ومعرفة التغير الذي حصل في مجتمع الدراسة وفق طريقة الفهم الذاتي، كذلك تم إجراء مقابلات مع كبار السن للاستفسار عن واقع مجتمع الدراسة في الوقت الماضي والحاضر، ومعرفة طبيعة التبدلات والتغيرات التي شهدها المجتمع، وفقا للمبادئ المتبعة في المنهج التاريخي . المقارن. فقد تم اختيار عينة عشوائية منتظمة مكونة من (مائة) أسرة بحيث يكون عدد الاسرهذه شاملا" لمجتمع الدراسة، حيث وزعت استمارات استبيانيه على (مئة) من أرباب الأسر لتمكننا من معرفة التغير الاجتماعي الذي تعرض له مجتمع الدراسة من خلال الأسئلة التي تحتويها صحيفة الاستبيان، والبالغ عددها (عشرون) سؤالا، حيث تتضمن الأسئلة الخمس الأولى على الخصائص الاجتماعية لعينة الدراسة، وكتبت (عشرة) أسئلة بصيغة تهدف إلى معرفة طبيعة الولاء الاجتماعي، ومستوى المعيشة والدخل ومدى تأثير زيادة مستوى الدخل على تحسن ظروف المعيشة، وشراء الأثاث والأدوات المنزلية الحديثة كالستلايت والنقال وغيرها، أما الخمس أسئلة المتبقية فإنها كتبت بصيغة أسئلة مفتوحة لتمكننا من معرفة التغير الاجتماعي الذي ترتب على شراء مثل تلك الأدوات.

كذلك تم الاستعانة بالمخبرين من كبار السن بهدف الحصول على المعلومات حول التغير الاجتماعي في مجتمع الدراسة، وكذلك الاستفادة من الوثائق والسجلات المحفوظة في الدوائر الرسمية في مركز القضاء قد مكنتنا من معرفة الكثير عن واقع المجتمع المدروس، من حيث عدد السكان والموقع الجغرافي لمنطقة الدراسة ومساحتها وتقسيماتها الإدارية واهم الدوائر الرسمية فيها، ومعرفة القطاعات الرسمية في مركز القضاء.

كذلك تم استخدام بعض الوسائل الإحصائية البسيطة لغرض تحليل وتبويب البيانات والمعلومات الواردة في صحيفة الاستبيان، فضلاً عن تسجيل محادثات تفصيلية مع عدد من الأسر في مجتمع الدراسة على وفق المنهج المعرفي الادراكي، للتعرف على ظاهرة التغير الاجتماعي في المجتمع، كذلك استفدنا من الدراسات الوصفية التي كتبت عن مجتمع الدراسة كالبحوث السيسيولوجية والجغرافية.

لقد استفدت في كتابة وسائل جمع المعلومات من المصادر الآتية:.

(١) د. فادية عمر الجولاني، **مبادئ علم الاجتماع**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٣، ص٢٩٤.

(٢) د. عبد الباسط محمد حسن، **أصول البحث الاجتماعي**، مصدر سابق، ص٣٠٧، ٣٢٥.

(٣) د. محمد حسن غامري، **المناهج الانثروبولوجية**، مصدر سابق، ص١١١ وما بعدها.

سابعا:. تحديد المفاهيم: Concepts

يعدّ تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية إجرائيا" أمرا" ضروريا" في البحث العلمي (١). فهي نقطة الارتكاز التي تساعد كل من القارئ والباحث على إجلاء الغموض والإبهام أو التداخل في الأفكار التي تراوده، فتقدم إطارا عاما عن فحواها عند قراءة الرسالة. وبما أن موضوع الدراسة هو موضوع سيسيوانثروبولوجي فلا بد من تحديد المفاهيم المتداولة في هذه الدراسة إجرائيا وفق منهج الدراسة التكاملي الذي تسير عليه الانثروبولوجيا الاجتماعية. واهم هذه المفاهيم مايأتي:.

١. التغير الاجتماعي: Social Change

يثير مفهوم التغير الاجتماعي اهتماما" خاصا" لدى معظم طلبة الثقافة والمجتمع(٢). إذ أنّ اغلب التعريفات التي تناولت مفهوم التغير جاءت وفق منظور تطوري، وعليه (فالتغير الاجتماعي يقصد به أنواع التطور التي تحدث تأثيرا" في النظام الاجتماعي والتي تؤثر في بناء المجتمع ووظائفه)(٣).

أما عن التغير في مجتمع الدراسة، فهو ذلك التغير الذي طرأ على المجتمع نتيجة لتظافر عدة عوامل لحقت بالمجتمع خصوصا" بعد ٢٠٠٣/٤/٩م، وما رافقها من تغيرات اجتماعية تناولت مجمل البناء الاجتماعي والثقافي للمجتمع المدروس.

---

(١) د. عبد الباسط محمد حسن، **أصول البحث الاجتماعي**، مصدر سابق، ص١٧٥.

(٢) د. قيس النوري، **آفاق التغير الاجتماعي النظرية والتنموية**، مطابع التعليم العالي، بغداد، ١٩٩٠، ص١٥.

(٣) د. إبراهيم مدكور، (مراجعة وتصدير) **معجم العلوم الاجتماعية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥، ص١٦٥.

وبالرغم من التنظيرات السابقة التي قدمها علماء الاجتماع والانثروبولوجيا والتي فسرت ظاهرة التغير الاجتماعي وكيفية حدوثها، إلا انه ليس من الضروري التعمق في مثل تلك التنظيرات الاجتماعية التي طرحها العلماء. فالتغير سابقا" وخصوصا" أبان فترة الثورة الصناعية الأولى والثانية يختلف عن التغير الحالي والذي تعتبر ثورة المعلومات الحديثة من أهم العوامل المعجلة في احداثة. فحركة التغير في الماضي كانت بطيئة، وكان الجانب المادي للثقافة يتغير بصورة أسرع من الجانب المعنوي، وفق ما قدمه (أو كبرن) في نظريته المشهورة عن (الفجوة الثقافية).

أما الآن وفي عصر ثورة المعلومات الحديثة وعصر الوسائط المعلوماتية التي تنقل الصور عبر الأقمار الصناعية بواسطة التليفزيون (الستلايت)، والموبايل، والإنترنت، وبسرعة منقطعة النظير، فان التغير الاجتماعي يحدث الآن بصورة سريعة، وربما قد يكون الجانب المعنوي من الثقافة أسرع تغيرا" من الجانب المادي، لأن عالم اليوم هو عالم ثورة المعرفة والمدركات العقلية القائمة على المحاكاة ونقل الصور عبر الأقمار الصناعية بواسطة قنوات الاتصال وأجهزة البث الفضائي الحديثة.

وفي مجتمع مركز قضاء الحويجة فان عوامل التغير الاجتماعي قد ازدادت بعد ٢٠٠٣/٤/٩م، نتيجة لثورة المعلومات ودخول الوسائط المعلوماتية ذات التكنولوجيا الحديثة كجهاز (الستلايت)، وجهاز الهاتف النقال(الموبايل)، وشبكة الإنترنت الفضائية، ودخول أعداد كبيرة من السيارات، وارتفاع مستويات الدخل التي بدورها أدت إلى تحسن ظروف المعيشة وما رافقها من تغير في شكل البيوت ونمط البناء من النمط التقليدي إلى النمط الحديث، وتغير أثاث المنزل من أدوات منزلية تقليدية إلى أدوات منزلية حديثة.

فكل هذه العوامل وغيرها أثرت في تغير طبيعة الحياة الاجتماعية في مركز القضاء، من خلال انفتاحه على العالم الخارجي وتخلصه من شبه العزلة الاجتماعية التي كان يعيشها، فتغير نتيجة لذلك شكل الأسرة وطبيعة العلاقات الاجتماعية التي كانت سائدة داخل الأسرة والمجتمع، حيث تبدلت العلاقات من علاقات اجتماعية أولية تسودها روح الجماعة إلى علاقات ثانوية قائمة على المنفعة والمصلحة الذاتية، كذلك تغير نمط الزواج وتغيرت مراسيمه من حيث انخفاض أجور المهر وتغير طريقة الاحتفال وانحسار النهوة.

ومن كل ما سبق نصل إلى التعريف الإجرائي للتغير الاجتماعي، وهو التغير في البناء والأنساق والنظم والعلاقات والقيم والمعارف والمدركات العقلية، والثقافة المادية والمعنوية لمجتمع مركز قضاء الحويجة.

لقد استفدت في كتابة مفهوم التغير الاجتماعي من المصادر والمراجع الآتية:.

(١) ميشيل دنكن(تحرير)، **معجم علم الاجتماع**، ترجمة د. إحسان محمد الحسن، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠، ص٢٧٤ .

(٢) د. شاكر مصطفى سليم، **قاموس الانثروبولوجيا**، ط١، اصدار جامعة الكويت، الكويت، ١٩٨١، ص٨٩٤.

(٣) د. عادل مختار الهواري، **التغير الاجتماعي والتنمية في الوطن العربي**، ط١، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٨، ص٤٤.

(٤) د. محمد عاطف غيث، **قاموس علم الاجتماع**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩، ص٤١٥.

(٥) د. محمد عاطف غيث، **التغير الاجتماعي والتخطيط**، دار المعارف بمصر، ١٩٦٢، ص١٤.

(٦) George M. Foster, **Tradition Societies and Technological Change**, second edition, Printed in the United States of American, 1973, P.76.

(٧) د. محمد عبد المولى الدقس،**التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق**، ط١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان . الأردن، ١٩٨٧، ص١١١ . =

٢. البناء الاجتماعي: Social Structure

إن أول من حدد مفهوم البناء الاجتماعي على وجه المماثلة بين المجتمع والكائن الحي هو العالم (راد كليف براون)، موضحا" أن البناء الاجتماعي هو (مجموعة العلاقات الاجتماعية التي تربط كل أفراد المجتمع في فترة زمنية محددة). ويشير مفهوم البناء الاجتماعي بأنه (نسيج العلاقات الاجتماعية المستمرة في المجتمع، والتي تبدو على هيأة أنساق تتألف من نظم تتمثل في الأفعال الاجتماعية المنظمة).

أما عن البناء الاجتماعي في مجتمع الدراسة فهو نسيج الأنساق والنظم والعلاقات الدائمة والثنائية التي تنظم مجتمع الحويجة وتجسد طبيعة بنائه الاجتماعي والثقافي قبل وبعد التغير الاجتماعي الذي حدث في ٢٠٠٣/٤/٩م. فمنذ أن حرر (ليفي ستروس) الانثروبولوجيا من نظرتها المحدودة تجاه (البنيوية الكلاسيكية)، إلى مفهوم ذو معنى أوسع واشمل، لم تعد هنالك ضرورة للإحاطة بالمفاهيم التي كتبها العلماء عن البنيوية التقليدية، فقد أسس (ستروس) رابطة بين البعد النسقي والبعد الاجتماعي على حد قوله: (إذا كان البناء الاجتماعي ثابتاً، فمن أين يأتي التغير ؟).

= (٨) د. محمد عاطف غيث، **القرية المتغيرة،(القيطون . محافظة الدقهلية)**، دراسة في علم الاجتماع القروي، ط٢، دار المعارف بمصر، ١٩٦٤، ص١١ وما بعدها.

(٩) د. معن خليل العمر، **التغير الاجتماعي**، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان . الأردن، ٢٠٠٤، ص١١٣.

(١٠) لوسي مير، **مقدمة في الانثروبولوجيا الاجتماعية**، ترجمة وشرح د. شاكر مصطفى سليم، ط٢، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣، ص٢٩٧.

(11) Warren G. Bennis, Kenneth D.Benne and, Robert Chin, **The Planning of Change**, Second Edition, Printed in the United State of American, 1968, P .114.

فالبناء الاجتماعي في مجتمع الدراسة لم يبقَ على ما كان عليه في الفترات السابقة، فقد تغير هو الآخر من حيث أولوية العلاقات الاجتماعية المتبادلة بين الأفراد ومن حيث طبيعة النظم والأنساق الاجتماعية المتفاعلة فيما بينها والتي هي أساس تكوين البناء الاجتماعي للمجتمع.

فالبناء الاجتماعي في عصر ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة يختلف عن البناء الاجتماعي الذي كان يسود المجتمعات التقليدية، فنتيجة لثورة المعلومات التي شهدها المجتمع وخصوصا" بعد التاريخ المذكور آنفا"، قد غيرت ولو بشكل نسبي في هيكلية البناء الاجتماعي للمجتمع المدروس، حتى يتناسب ذلك البناء الاجتماعي مع مستجدات العصر التي هي وليدة الثورة المعلوماتية. فالتغير النسبي الذي طرأ على طبيعة العلاقات الاجتماعية في مجتمع الدراسة يعني تغير البناء الاجتماعي بشكل أو بآخر لغرض موازنة الحياة الاجتماعية وتكيف الأفراد لطبيعة الحياة الجديدة.

وأخيرا يمكن تعريف البناء الاجتماعي اجرائيا" بأنه نسيج العلاقات والنظم والأنساق التي تنظم مجتمع الدراسة.

لقد استفدت في كتابة مفهوم البناء الاجتماعي من المصادر الآتية:.

(١) د. شاكر مصطفى سليم، **قاموس الانثروبولوجيا**، مصدر سابق، ص٩٠٢.

(٢) د. احمد أبو زيد، **البناء الاجتماعي**، ج٢ الأنساق، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٦٧، ص٦.١.

(٣) د. قيس النوري، **محاضرات في مادة الانثروبولوجيا السياسية**، ألقيت على طلبة الماجستير/ أنثروبولوجي، كلية الآداب، جامعة بغداد، العام الدراسي ٢٠٠٤.٢٠٠٥.

(٤) د. محمد عاطف غيث، **علم الاجتماع**، ج١، النظرية والمنهج والموضوع، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٦٦، ص٣١١.

(٥) نيقولا تيماشيف، **نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها**، ترجمة د. محمد عودة وآخرون، ط٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨، ص٣٢٥.

(٦) د. زينب الزهري،د. صالح الزين، **دراسات في علم الاجتماع والانثروبولوجيا**، ط١، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، ١٩٩٠، ص١٣٨.

٣. الايكولوجيا: Ecology

مفهوم مقتبس من علم الأحياء ويعني علاقة الكائن الحي ببيئته (Autecology).وعلاقة الكائنات الحية بالبيئات التي تعيش فيها ويدعى (Synecology). ولكن المصطلح في العلوم الاجتماعية يعني علاقة الجماعات البشرية ببيئاتها وخاصة" الطبيعية (١). ويعرف (فرتشايلد) الايكولوجيا بأنها (دراسة العلاقات بين الأجسام الحية وبيئاتها، وتعني في الانثروبولوجيا خاصة تكيف الثقافات البشرية مع بيئاتها الطبيعية)(٢).

وان أول من عرف كلمة ايكولوجيا العالم (أر نست هيكل)، فهي عنده تعني (محصلة لكل علاقات الكائن الحي بالبيئة العضوية وغير العضوية) (٣).

وكلمة ايكولوجيا مأخوذة من الكلمة اليونانية (OIKOS) وتعني السكن أو مكان المعيشة، وعادة" تعرف الايكولوجيا بأنها دراسة علاقة الأعضاء والجماعات ببيئتهم أو هو علم العلاقات الداخلية بين معيشة الأفراد وبيئتهم (٤).

ويكون التعريف الإجرائي للايكولوجيا بأنها العلاقة المتبادلة بين مجتمع الحويجة والبيئة المحيطة بها.

---

(١) د. شاكر مصطفى سليم، **قاموس الانثروبولوجيا**، مصدر سابق، ص٢٩٠.

(٢) د. علاء الدين جاسم البياتي، **البناء الاجتماعي والتغير في المجتمع الريفي**، دار التربية، بغداد، ١٩٧٥، ص٢٣.

(٣) د. فوزي رضوان العربي، **نظام الحيازة في المجتمع البدوي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨، ص٧٩.

(٤) د. قيس النوري، **محاضرات في مادة الاثنوغرافيا المقارنة**، ألقيت على طلبة الماجستير / أنثروبولوجي، كلية الآداب، جامعة بغداد، العام الدراسي ٢٠٠٤.٢٠٠٥.

٤. التحضر: Urbanization

يعني مفهوم التحضر بأنه تحول المجتمع من حياة الريف إلى حياة المدينة، ويتم ذلك أما بامتداد حضارة المدينة إلى الريف أو بهجرة سكان الريف إلى المدن. والتحضر في مجتمع الدراسة هو عملية الهجرة من ريف الحويجة إلى مركز قضاء الحويجة بسب قلة فرص العمل في ريف المدينة وتوفرها في مركز القضاء، إضافة إلى توفر الخدمات الاجتماعية في مركز القضاء.

ونظرا" لازدياد أعداد السيارات في مجتمع الدراسة وتعديل طرق المواصلات فان عملية الحراك الاجتماعي لدى سكان المنطقة المدروسة قد ازدادت وقد ازداد على اثر ذلك احتكاك أهل الريف بمركز القضاء، مما زاد في ظاهرة الهجرة من ريف المدينة إلى مركز القضاء وبالتالي ازدادت عملية التحضر في منطقة الدراسة، خصوصا" وان المجتمع المدروس هو مجتمع ريفي شبه حضري سالكا" طريقة نحو التحضر. وعليه يعرف التحضر إجرائيا" بأنه الهجرة من ريف الحويجة إلى مركز القضاء.

لقد استفدت في كتابة مفهوم التحضر من المصادر والمراجع الآتية:.

(١) ميشيل هارالامبوس (تحرير)، **اتجاهات جديدة في علم الاجتماع**، ترجمة د. إحسان محمد الحسن وآخرون، ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠١، ص٣٠٥.٣٠٦.

(٢) د. رشدي فكار، **معجم علم الاجتماع وعلم النفس والانثروبولوجيا الاجتماعية**، المجلد الأول، دار النشر العلمية، (جتنير)، باريس، ١٩٨٠، ص٢٨٨.

(٣) د. محمود الكردي، **التحضر دراسة اجتماعية**، الكتاب الأول القضايا والمناهج، ط١، دار قطري بن الفجاءة، قطر، ١٩٨٤، ص٣٢.

(٤) حسن علي حسن، **المجتمع الريفي والحضري**، دراسة مقارنة مبسطة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٨٩، ص٢٨.

(٥) د. شاكر مصطفى سليم، **قاموس الانثروبولوجيا**، مصدر سابق، ص ١٠٠٩.

٥. الحضرية: Urbanism

من المعلوم انه لا يزال هنالك خلط قائم في استخدام مفهومي الحضرية والتحضر، فمن المفيد أن نحدد ماذا يعني كل من هذين المفهومين، فالتحضر يعني الطريق والاتجاه نحو الحضرية، فهو العملية التي من خلالها تتم (الحضرية): والتي هي اتجاه يتجسد في ظاهرة تشهدها كل المجتمعات البشرية من خلال إقامة الناس واستقرارهم في المدن، وعلى هذا الأساس يكون التعريف الإجرائي للحضرية بأنها طريقة حياة جديدة متمدنة يتميز سكانها بالمحافظة على الوقت وحب النظام الاتسام بالمرونة العالية في عملية التكيف وتقبل الجديد والسعي نحو الإنجاز والإبداع تقبل الخضوع للقانون.

ومن الجدير بالذكر إنما حققته ثورة المعلومات بوسائطها المعلوماتية الحديثة من انفتاح مجتمع الدراسة على العالم الخارجي واقتناء سكانه اغلب مستجدات الحياة الحضرية من أثاث وأجهزة منزلية حديثة وتحسن مستواهم المعاشي بعد التاريخ المذكور سابقا أن تساعد هذه العوامل على نمو الروح الحضرية في المجتمع المدروس.

نخلص من مضامين ما عرضناه في الفصل الأول بالنقاط الآتية:.

١. إعطاء إطار عام للدراسة.

٢. إيجاد تعريفات علمية وإجرائية للمفاهيم الرئيسة التي تتحرك حولها الدراسة.

٣. توضيح المضامين والكشف عن أهم التغيرات التي طرأت على مجتمع الدراسة.

لقد استفدت في كتابة هذا المفهوم من المصادر والمراجع الآتية:.

(١) د. شاكر مصطفى سليم، **قاموس الانثروبولوجيا**، مصدر سابق، ص١٠٠٩.١٠١٠.

(٢) د. محمود الكردي، **التحضر دراسة اجتماعية**، مصدر سابق، ص٧٩.

(٣) ميشيل هارا لامبوس، **اتجاهات جديدة في علم الاجتماع**، مصدر سابق، ص٣٣٦.

(٤) د. علاء الدين جاسم البياتي، **محاضرات في مادة الانثروبولوجيا الحضرية**، ألقيت على طلبة الماجستير / أنثروبولوجي، كلية الآداب، جامعة بغداد، العام الدراسي ٢٠٠٤.٢٠٠٥.

الفصل الثاني

ايكولوجيا الحويجة

أولا:- الخصائص الطبيعية.

١- الموقع الجغرافي والمساحة.

٢- سطح الأرض.

٣- المناخ.

٤- التربة.

٥- الموارد المائية.

ثانيا:- السكان.

ثالثا:- طرق ووسائل المواصلات.

رابعا:- البيئات السكانية الصغيرة.

١- البيت.

٢- المضيف.

٣- المقهى.

المجتمع قبل التغير . ايكولوجيا الحويجة

إن التغيرات الاجتماعية والثقافية في مجتمع الحويجة تناولت الأنساق والنظم والعلاقات والتفاعلات الاجتماعية والقيم والأنماط السلوكية بشكل أو بآخر لكنها لم تتناول ايكولوجيا المنطقة إلا الجزء البسيط منها، لذلك سوف نعرض في هذا الفصل لأهم الخصائص الايكولوجية في الحويجة، لان عليها يقيم السكان ويعيش ويتفاعل بعضهم مع بعض.

ويؤكد علماء الاجتماع بصورة عامة وعلماء الانثروبولوجيا بصورة خاصة، مدى أهمية نوع التكيف الذي يتم بين الجماعات المختلفة وبيئاتها الطبيعية المحيطة بها، والى أي مدى تؤثر هذه الظروف في تفسير العلاقات والنظم السلوكية دون الإقرار بحتميتها وسيطرتها على فعاليت تلك الجماعات (١). فالأنثروبولوجيون باختلاف اتجاهاتهم يهتمون بالظروف الجغرافية والبيئية للمجتمع الذي يدرسونه، لغرض التعرف على علاقة إنسان ذلك المجتمع ببيئته (٢).

وعليه فان الدخول إلى دراسة ايكولوجيا قضاء الحويجة تساعدنا على فهم الكثير من التفاعلات التي تحدث بين الحياة الاجتماعية والبيئة الطبيعية من جهة، وأفراد ذلك المجتمع من جهة اخرى، إضافة إلى فهم العلاقات الاجتماعية لسكان تلك البيئة وأثرها في إفراز التفاعلات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية(٣). ومن ثم فلا بد من الإشارة للمظاهر الايكولوجية لمنطقة الدراسة، باعتبارها إطارا لفهم الظواهر ذات الصلة الوثيقة بالتغيرات الاجتماعية التي طرأت على المجتمع.

---

(1) Godfrey Lienhrdt. **Social Anthropology,** London Oxford University, Press second edition, 1966,P. 44-48.

(٢) د. علاء الدين جاسم البياتي، **علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق**، مصدر سابق، ص ١٣٨.

(٣)اكرم غلام محمد، **قضاء الحويجة (المركز)دراسة أنثروبولوجية اجتماعية**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص٢٠.٢٢.

أولا:. الخصائص الطبيعية:.

١. الموقع الجغرافي والمساحة:

يقع قضاء الحويجة بين دائرتي عرض ٣٠ ٣٤ و ٣٣ ٣٥ شمالا"، وبين خطي طول ٢٢ ٤٣ و ١٤ ٤٤ شرقا"، فهو يقع ضمن المنطقة المتموجة التي تشكل حوالي خمس مساحة العراق الكلية(١). وقد منحه هذا الموقع المواصفات المناخية التي تمتاز بها تلك المنطقة، بأنها انتقالية بين مناخ البحر المتوسط في الشمال، والمناخ الصحراوي الحار في الجنوب(٢).

أما موقعة بالنسبة لمحافظة التأميم، فهو يقع في الجهة الغربية من المحافظة، ويبعد عن مركز المدينة (كركوك) بحوالي (٦٤) كم، كما هو موضح في الخارطة (١، ٢). وهو تابع إداريا" لمحافظة التأميم، ويحتل قضاء الحويجة الأراضي السهلية الواقعة على جانبي نهر الزاب الصغير عند التقائه بنهر دجلة، في الطرف الجنوبي من المحافظات الشمالية، إذ يحده من الشمال قضاء الدبس التابع للمحافظة نفسها، وقضاء مخمور التابع لمحافظة اربيل، ومن الجنوب قضاء بيجي وقضاء تكريت التابعان لمحافظة صلاح الدين، كما هو موضح في الخارطة (٢).

---

(١) بالاعتماد على خارطة **محافظة التأميم الإدارية**، المنشاة العامة للمساحة.

(٢) د. نوري خليل البرازي، وآخرون، **جغرافية العراق والأقطار الخارجية**، ط٣، مطبعة وزارة التربية، بغداد، ١٩٧٣، ص١٥.

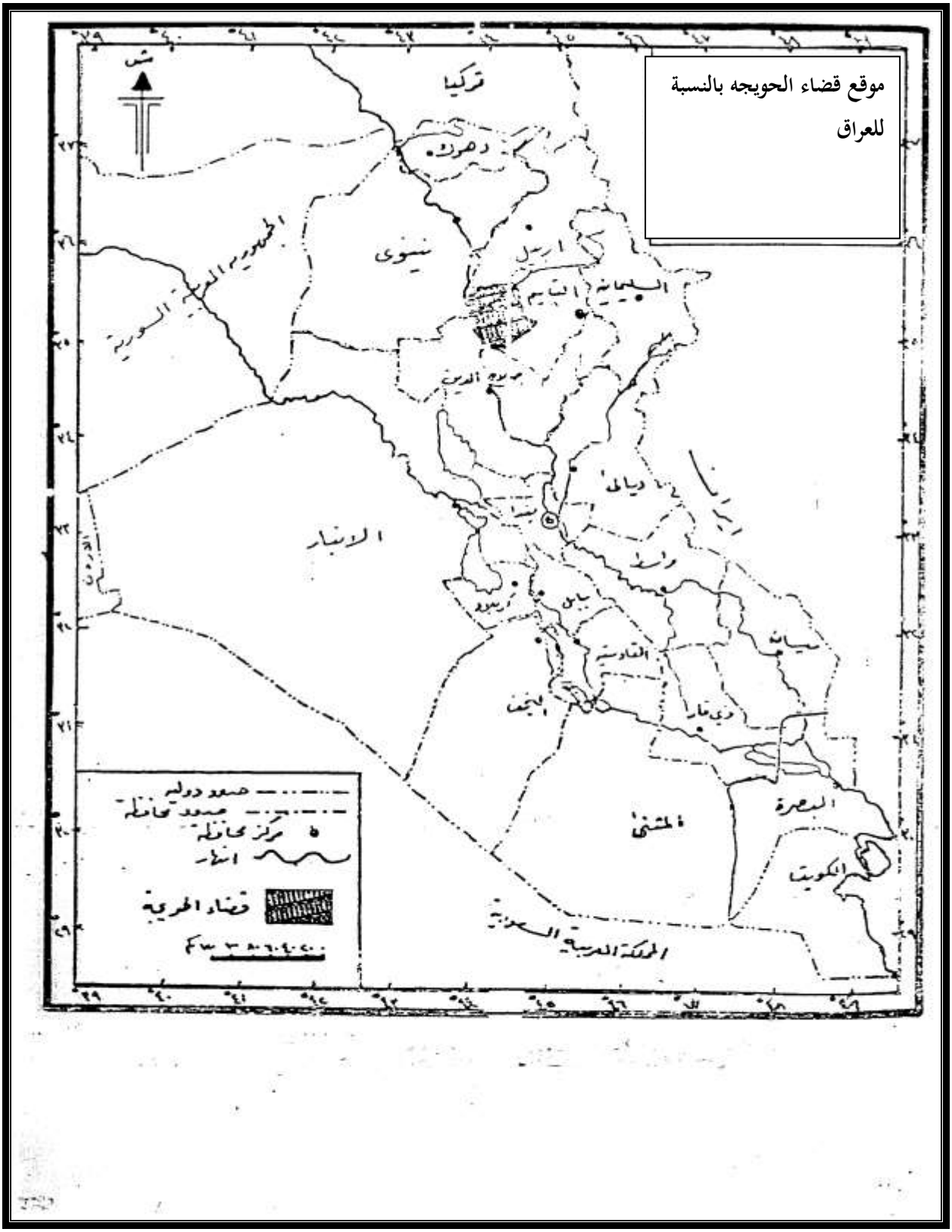

خارطة (١) موقع قضاء الحويجه بالنسبة للعراق

المصدر: المنشأة العامة للمساحة، خارطة العراق الإدارية لعام ١٩٨٥.

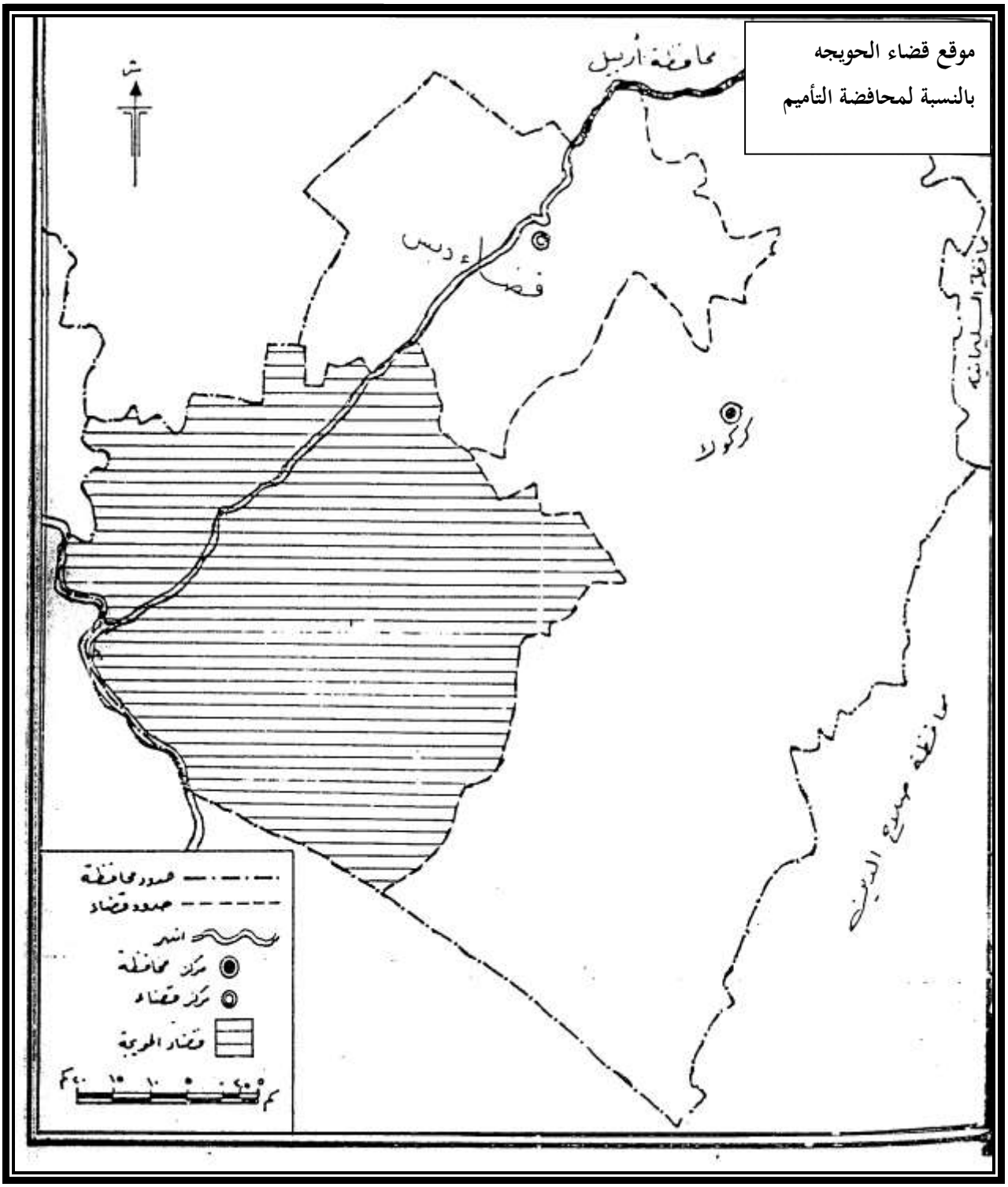

خارطة (٢) موقع قضاء الحويجه بالنسبة لمحافظة التأميم

المصدر: المنشأة العامة للمساحة، خارطة محافظة التأميم الإدارية.

إن موقع قضاء الحويجة هذا أدى إلى حدوث تفاعل بينة وبين المدينة الأم (كركوك) مركز محافظة التأميم منذ القدم، إلا أن درجة التفاعل هذه كانت قاصرة بسبب تخلف وسائط النقل وقنوات الاتصال، أما في الوقت الحاضر فقد ازدادت درجة التفاعل والاتصال بينهما، نتيجة لتوافر وتطور وسائل النقل وقنوات الاتصال، كالسيارات، والتليفزيون، والصحف، والندوات، وعمليات التبادل التجاري وغيرها من الوسائل (١). فقد اتسعت دائرة الاتصال هذه نتيجة لثورة المعلومات وما حققته من تطور هائل لاسيما في مجال الاتصال وتطور شبكات الاتصال الفضائية التي حولت العالم بأسرة إلى مجتمع صغير.

أن اتساع دائرة الاتصال الاجتماعي والثقافي أدى إلى اتساع دائرة العلاقات الاجتماعية خارج الوحدات القرابية، مما له اثر في حدوث التغيرات الاجتماعية كتغير النظم والبنى الاجتماعية.

أما من حيث المساحة، فقد يحتل قضاء الحويجة مساحة واسعة من محافظة التأميم، حيث تبلغ مساحته حوالي (٣٢٧٣) كم٢، أي ما يعادل (٥, ٣١ %) من مجموع مساحة المحافظة البالغة (١٠٣٩١) كم٢. أما نسبة مساحته بالنسبة إلى مساحة العراق الكلية فهي قليلة، حيث تقدر بحوالي (٧, ٠ %)، ويتكون قضاء الحويجة إداريا" من ثلاث نواحٍ فضلا عن مركز القضاء، وهي ناحية العباسي، وناحية الرياض، وناحية الزاب. كما هو موضح في الخارطة (٣)، وتشكل نسبة المساحة العائدة للمركز بحوالي(٢, ١٨%) من مجموع المساحة الكلية للقضاء (٢).

---

(١) اكرم غلام محمد، مصدر سابق، ص٢٦.

(٢) احمد طه شهاب الجبوري، **الاستيطان الريفي في قضاء الحويجة**، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٧، ص١٢.

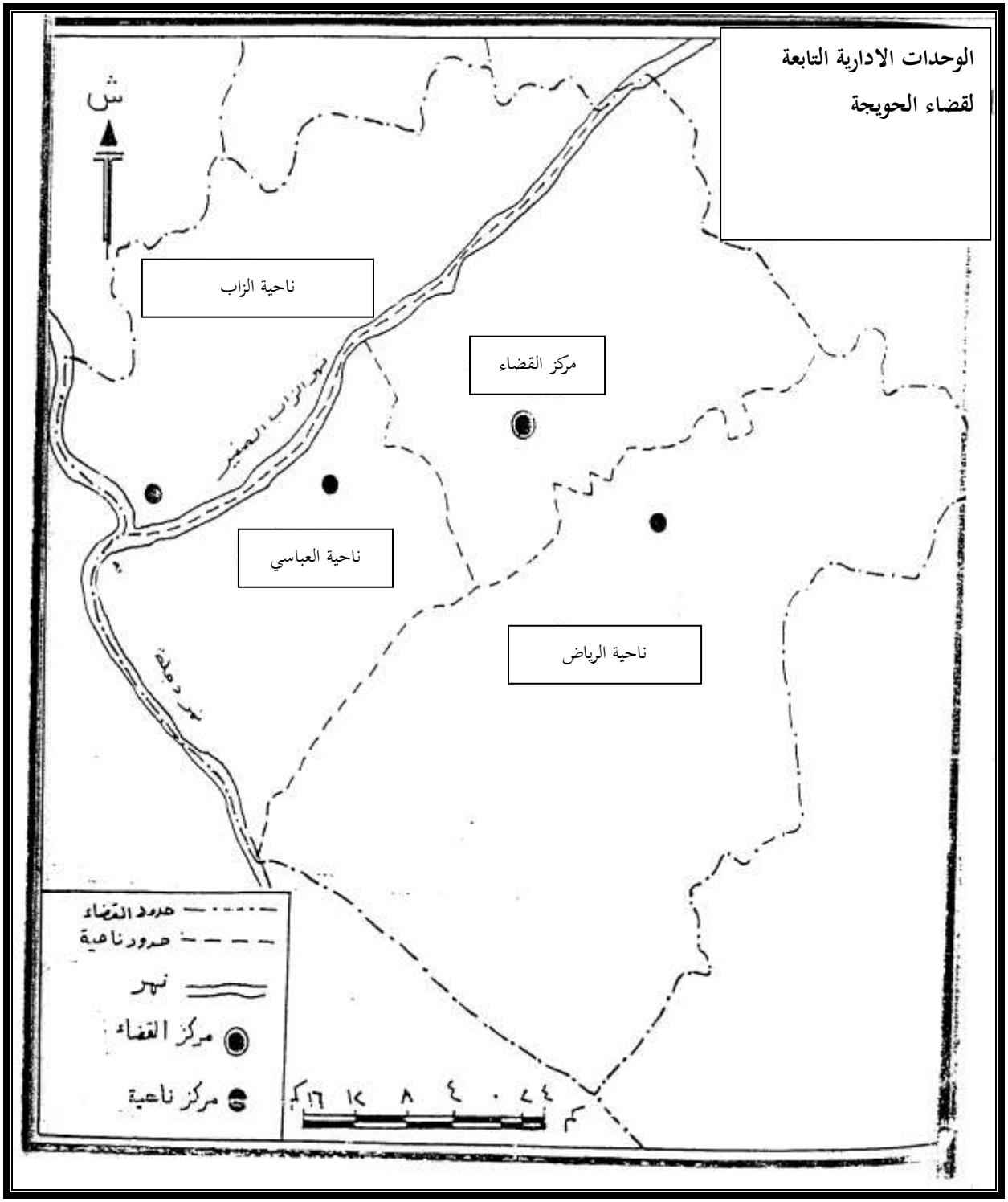

خارطة (٣) الوحدات الإدارية التابعة لقضاء الحويجه

المصدر: قائممقامية قضاء الحويجه، خارطة القرى والمقاطعات التابعة للقضاء، مقياس١: ١٢٥٠٠٠.

٢. سطح الأرض:.

إن الخصائص الطوبوغرافية لمنطقة الحويجة، ما هي إلا انعكاس لمنطقة سهل حمرين، حيث يغطي هذا السهل معظم أراضى قضاء الحويجة والتي هي (عبارة عن التواء مقعّر واسع يمتد بين التواءين محدبين، من الشرق هضبة كركوك ومن الغرب سلسلة تلال حمرين، وقد امتلأ هذا السهل بسبب عوامل التعرية بطبقة سميكة من الترسبات الرملية والطينية التي حملتها مياه الأنهار والسيول من المرتفعات المحيطة بالسهل)(١).

ويمتاز سطح الأرض في منطقة الحويجة بالاستواء، مع وجود انحدار قليل في الطرف الشمالي الشرقي باتجاه وادي (زغيتون جاي)، ثم تبدأ الأرض بالارتفاع تدريجياً نحو الجنوب الغربي حتى سلسلة تلال حمرين. أما عن الأودية النهرية التي تمر بأراضي القضاء فأهمها وادي نهر دجلة في الطرف الغربي من القضاء، حيث يمتد من الشمال باتجاه الجنوب، ووادي نهر الزاب الصغير الذي يخترق القضاء ويمتد من الشمال الشرقي باتجاه الجنوب الغربي حتى التقائه بوادي نهر دجلة. ويتراوح عرض كل وادي من هذين الواديين بين (٢ . ٣) كم، وقد تكونت فيها أراضى سهلية فيضية نتيجة للارسابات المتراكمة من جراء الفيضانات المتكررة عبر الزمن. فضلا" عن الارسابات التي جلبتها مياه الأمطار، والتي تتصرف في أودية صغيرة تصب في هذه السهول، والنتيجة أنها كونت أراضٍ سهلة جيدة مستقلة حاليا بالزراعة. وتتكون حواف تلك الواديان من أراضٍ مرتفعة تكثر فيها الطيات الأرضية والأودية الصغيرة والتلول المتناثرة (٢).

---

(١) د. جاسم محمد خلف، **محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية**، ط٢، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٦١، ص٦٩.

(٢) احمد طه شهاب الجبوري، مصدر سابق، ص١٧.

٣. المناخ:.

اتضح مما سبق إن قضاء الحويجة يقع ضمن نطاق مناخ (الأستبس)، وهو مناخ انتقالي بين مناخ البحر المتوسط والمناخ الصحراوي (١). وان الميزة الغالبة لهذا المناخ انه حار جاف في فصل الصيف، وبارد يميل إلى الاعتدال في فصل الشتاء. ففي شهري تموز وآب يبلغ معدل درجات الحرارة حوالي (٢, ٣٥) درجة مئوية، و(٧, ٣٤) درجة مئوية، وان أعلى معدل لدرجات الحرارة يتمثل في شهر آب، حيث يصل إلى (٥, ٤٢) درجة مئوية. أما في شهر كانون الثاني فان درجات الحرارة تنخفض إلى (٦, ٨) درجة مئوية، ويصل معدل درجات الحرارة العظمى إلى(٧, ١٣) درجة مئوية، أما معدل درجات الحرارة الصغرى فيصل إلى (٥, ٤) درجة مئوية لهذا الشهر(٢).

أما بالنسبة للأمطار فان تساقطها يتركز بصورة رئيسة في فصلي الشتاء والربيع مع تساقط قليل في فصل الخريف، أما فصل الصيف فهو فصل جاف خالٍ من تساقط الأمطار، وان أعلى نسبة لتساقط الأمطار تكون في فصل الربيع ولاسيّما في شهر آذار (٣).

ومن حيث الرياح، فان ريح منطقة الحويجة أكثر ماتكون هي الشمالية الشرقية ويكون ذلك في فصل الشتاء والربيع والخريف، آما في فصل الصيف فان الرياح السائدة التي تهب على منطقة الحويجة هي الرياح الغربية (٤).

(١) باسل كامل دلالي، وآخرون، **دراسة فنية اقتصادية لمزرعة الحويجة**، كلية الزراعة والغابات، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٧٧، ص٩.
(٢) احمد طه شهاب الجبوري، مصدر سابق، ص٢٠.٢١.
(٣) نفس المصدر، ص٢٤،
(٤) المصدر، **معلومات حصل عليها الباحث من الدراسة الميدانية.**

٤. التربة :.

تعتبر تربة منطقة قضاء الحويجة ذات إنتاجية عالية في المجال الزراعي، فهي تأتي في مقدمة الأراضي الصالحة للزراعة في محافظة كركوك وبعض مناطق العراق، فهي خصبة هشة تكونت نتيجة للارسابات التي نقلتها المياه وبقية عوامل التعرية، خلال حقبة التطورات الجيولوجية، فقد نقلت هذه العوامل الفتات المكونة للتربة من هضبة كركوك ومرتفعات تلال حمرين، فهي تختلف من مكان إلى آخر وفقا لنوعية الصخور المفتتة والمواد التي تتكون منها التربة(١). ويمكن تقسيم التربة في منطقة قضاء الحويجة إلى ثلاث أنواع أساسية:.

أ. التربة البنية الحمراء:.

حيث يوجد هذا النوع من التربة في الجهات الجنوبية والغربية من القضاء، ويتميز هذا النوع من التربة بلون بني مائل إلى الحمرة، وهي مكونة من صخور رملية ناعمة وترسبات نهرية تغطي الطبقات الكلسية الموجودة تحتها ولعمق بسيط على شكل تجمعات من الكلس والجبس(٢).

ب . التربة البنيّة:.

يوجد هذا النوع من التربة في الجهة الشمالية من القضاء، فهي تتميز بلون بني واضح وقد يتحول مع العمق إلى رمادي بني. وتتركز على طبقة من تجمعات كلسية، وتكون على شكلين. تربة بنية ذات سمك عميق وتتواجد على جانبي نهر الزاب الصغير شمال القضاء. والأخرى تربة بنية ذات سمك متوسط أو ضحل، وتتواجد غرب نهر الزاب.

---

(١) د. علي حسين الشلش، **جغرافية التربة**، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨١، ص١٣.

(٢) احمد طه شهاب الجبوري، مصدر سابق، ص٣٤.

ج . تربة قاع الوديان:.

وهي شريط من السهول الرسوبية تمتد على جوانب نهري دجلة والزاب الصغير، وهي عبارة عن الغرين والرمل والطين، تكونت بفعل الارسابات التي تحملها مياه الأنهار في أثناء الفيضانات المتكررة، ويعد هذا النوع من التربة من أجود أنواع الترب الصالحة للزراعة فقد استثمرها سكان القرى القاطنة على حواف تلك الأنهار(١). ويطلق على هذا النوع من التربة باللهجة العامية لدى سكان قضاء الحويجة بلفظة (الحاوي)*.

٥. الموارد المائية:.

إن للمياه دوراً كبيراً في الزراعة، إذ أن قضاء الحويجة غالبا" ما تكون حصته من مياه الأمطار قليلة ومتذبذبة من سنة لأخرى. لذلك فهي لا تفي بالغرض لإشباع حاجات الإنسان وثرواته بما فيها الزراعية والحيوانية، فلا يمكن الاعتماد عليها اعتمادا" رئيسا"، وإنما الري في قضاء الحويجة يكون معتمدا" اعتمادا" رئيسا" على مصدرين أساسيين هما، المياه السطحية والمياه الجوفية.

---

(١) احمد طه شهاب الجبوري، مصدر سابق، ص٣٧.

***الحاوي:** كلمة يطلقها أهالي الريف في العراق بصورة عامة، وفي ريف المنطقة الوسطى والشمالية بصورة خاصة، فهي تطلق على الأرض الزراعية ذات التربة الجيدة والتي تستغل للزراعة وتوجد على جانب النهر والغالب عليها أنها تسقى بواسطة الري السيحي عن طريق الأنهار والجداول والترع، أو عن طريق الري بالواسطة.

١. المياه السطحية:.

وتشمل الأنهار الطبيعية ومشاريع الري المنجزة من قبل الإنسان. وفي قضاء الحويجة نوعان رئيسان من هذا النوع هما (نهر دجلة ونهر الزاب الصغير) فضلاً عن بعض المشاريع الاروائية المنجزة مثل (مشروع ري الحويجة ومشروع ري كركوك الحديث، وبعض الجداول الصغيرة التي حفرها الأهالي).

أ . نهر دجلة:.

ينبع نهر دجلة من المرتفعات الواقعة جنوب شرق تركيا، مارا" ببعض الأراضي التركية، ثم يدخل الحدود العراقية عند مدينة (فيشخابور) قاطعا" الأراضي العراقية من الشمال إلى الجنوب. وبعد اجتيازه للمناطق الشمالية من القطر العراقي مارا" ببعض المحافظات العراقية مثل محافظة دهوك والموصل، والى الطرف الغربي من محافظة التأميم، حيث يدخل الحدود الإدارية التابعة لقضاء الحويجة عند قرية (أصبيح فوقاني). ويقوم بتوفير المياه للأراضي الواقعة على الجهة اليسرى من النهر والمسماة (بالحاوي). ونظرا" لعمق النهر وارتفاع حافتيه فقد استخدمت المضخات لغرض الري بيسر وسهولة في استغلال تلك الأراضي للزراعة.

ويعتبر نهر دجلة الشريان الرئيس للحياة وخاصة" للمستوطنات الريفية التي تقع على ساحله الأيسر والتي يطلق عليها أسم(قرى الساحل الأيسر)، والتي يبلغ عددها (تسع) مستوطنات ريفية فضلاً عن قصبة الزاب، حيث تبدأ هذه المستوطنات من قرية (أصبيح فوقاني) وتنتهي عند قرية (ابريج)، آخر القرى التابعة لقضاء الحويجة عند حدود قضاء بيجي(١).

---

(١) المصدر، **الدراسة الميدانية.**

ب . نهر الزاب الصغير:.

ينبع نهر الزاب الصغير من الجبال الإيرانية الواقعة على الحدود الشرقية لمنطقة (لاهيجان)، ويجري من الشمال إلى الجنوب مارا" بأراضي وعرة حتى التقائه بنهر دجلة عند ناحية الزاب غرب قضاء الحويجة. فهو يدخل الحدود الإدارية لقضاء الحويجة من الجهة الشمالية الشرقية عند قرية (البطمة). ويوفر المياه للأراضي الزراعية الواقعة على ضفتيه عن طريق جداول صغيرة حفرها الأهالي (١).

ويبلغ عدد القرى الريفية الواقعة على ضفتي نهر الزاب الصغير (٢٤) قرية ريفية، تعتمد على مياه هذا النهر، وتوجد أراضى لاتصل إليها مياه الجداول السيحية، بسب ارتفاعها، وقد أقيمت لها مضخات تجلب المياه من النهر نفسه، وقسم منها حفرت لها آبار يتراوح عمقها (٥, ٨) أمتار. ويستمر نهر الزاب بتوفير المياه للأراضي الزراعية الواقعة على جانبيه لحين التقائه بنهر دجلة غرب قضاء الحويجة في ناحية الزاب عند قرية (الشك)*.

ج . مشروع ري الحويجة:.

يعدّ هذا المشروع من المشاريع الاروائية المهمة في قضاء الحويجة، فقد غير الواقع الاجتماعي لسكان الحويجة، وقلب حالهم الاجتماعي رأس على عقب، حيث حول مجتمع الحويجة من مجتمع رعوي متنقل وراء الكلأ والماء، إلى مجتمع ريفي زراعي مستقر معتمد في نمط عيشة على الزراعة.

بدأ العمل في هذا المشروع في عام ١٩٣٦، وقد استغرق العمل فيه مدة من الزمن إذ إنجز في صورة شبه نهائية واستخدامه لأغراض الري في عام ١٩٤٦، إذ حفر الجدول الرئيس وجداول التغذية الفرعية.

---

(١) أحمد طه شهاب الجبوري، مصدر سابق، ص٤٢.

- **(الشك)**: اسم القرية التي يلتقي عندها نهر الزاب الصغير بنهر دجلة، وقد سميت بهذا الاسم لأن النهر يشقها إلى نصفين.

ويزوّد هذا المشروع بالماء من الجهة اليسرى لنهر الزاب الصغير عند قرية (البطمة) المار ذكرها. وان الغرض من إنشاء هذا المشروع هو إحياء الأراضي الزراعية الخصبة الواقعة على الضفة اليسرى من نهر الزاب الصغير والمحيطة بكل من جدول الفيل والعباسي القديمين (١).

د . مشروع ري كركوك الحديث:.

يعتبر هذا المشروع من المشاريع الكبيرة في العالم، وهو من أكبر مشاريع الري في محافظة كركوك، فقد حول مساحات الأرض الديمية المعتمدة على الأمطار إلى أراضى دائمة الخضرة. فضلاً عن توفير مياه الشرب لآلاف الفلاحين في محافظة التأميم وصلاح الدين وديالى. فهو مصمم على وفق الطريقة الحديثة في توزيع المياه، وهي الأنابيب الاسبستية التي تمنع من انجراف التربة لاحتوائها على مادة الكلس. وان مصدر هذا المشروع هو خزان دوكان أقيم على نهر الزاب الصغير شمال القطر العراقي(٢).

٢. المياه الجوفية:.

هي المياه الموجودة تحت سطح الأرض، وتظهر إلى السطح إما بصورة طبيعية كالينابيع والعيون أو عن طريق تدخل الإنسان بحفر الآبار، وهي من الموارد المائية المهمة وخاصة" في المناطق التي تفتقر إلى المياه السطحية وقليلة الأمطار.

---

(١) عباس فاضل السعدي، **منطقة الزاب الصغير في العراق**، ط١، مطبعة اسعد بغداد، ١٩٧٥.١٩٧٦، ص١٦٩.

(٢) علي عبد عباس العزاوي، **اثر المشاريع الأروائية على تخطيط الاستيطان الريفي**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ١٩٨٥، ص٩٠، ١٤٢، ١٤٣.

وان المياه الجوفية في قضاء الحويجة تكاد تنحصر على جانبي نهر الزاب الصغير، والغالب منها يحتوي على مواد كبريتية مما يجعل طعمها غير مرغوب فيه. وتوجد في قضاء الحويجة نسبة غير قليلة من الآبار المعتمدة في أغراض الزراعة وسقي الحيوانات، ولا يقتصر وجودها على المناطق الخالية من المياه السطحية، لا بل يوجد عدد كبير منها حتى على ضفاف الأنهار وبين الأراضي المروية بالمياه السطحية، ويرجع سبب ذلك إما لارتفاع تلك الأراضي أو لعدم كفاية المياه السطحية للارواء (١). والخارطة (٤) توضح أهم المصادر المائية في قضاء الحويجة.

ثانيا:. السكان:.

في الآونة الأخيرة أصبحت دراسة السكان ذات طابع واسع وصعب المنال، ما لم تكون دراستها وفق أسلوب واسع وعميق (٢). خاصة وان الأنثروبولوجيون الآن اصبحوا اكثر مسؤولية من غيرهم عن شمولية النظر إلى المعطيات السكانية من خلال ربطها بكل عناصر البناء الاجتماعي، لاسيما بعد إقرارهم آلية المنهج التكاملي والنظرة الكلية في الدراسة (٣).

أما بخصوص مجتمع الدراسة فقد بلغ عدد سكان مركز قضاء الحويجة (٢٥,٣٠٥) نسمة ، حسب تعداد ١٩٩٧ . في حين كان عددهم (١٣ ,٤٨٦) نسمة، في عام ١٩٨٧ (٤). يسكنون في مركز القضاء البالغ مساحتها (٥٩٦) كم٢.

---

(١) احمد طه شهاب الجبوري، مصدر سابق، ص٤٤.٤٥.

(٢) د. بلمير بل حسن، **الديموغرافيا**، منظومة من المعارف، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد(١٤)، جامعة قسنطينة، الجزائر، سنة ٢٠٠٠ ص٢١٩.

(٣) نفس المصدر، ص٢٢٢.

(٤) الجهاز المركزي الإحصائي، **مركز الإحصاء في قضاء الحويجة**، تعداد السكان لعام، ١٩٨٧، ١٩٩٧، سجلات محفوظة.

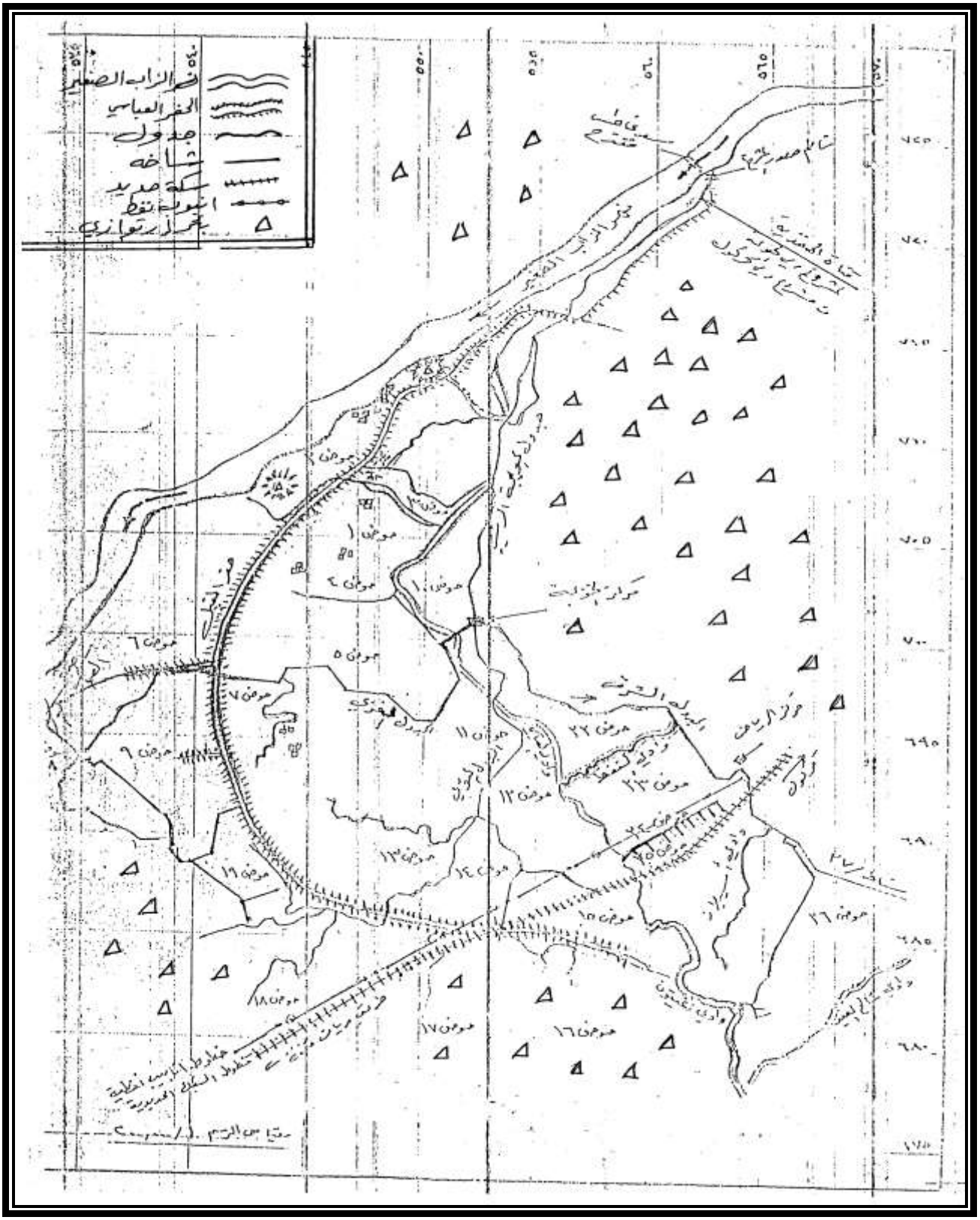

خارطة (٤) أهم الموارد المائية في قضاء الحويجه

المصدر: وزارة الموارد المائية، مديرية الموارد المائية في كركوك، شعبة الموارد المائية في قضاء الحويجه.

وعليه تكون كثافة السكان في الكيلو متر المربع الواحد (٤٢,٤) شخص حسب تعداد عام ١٩٩٧ ، في حين بلغ المعدل الكلي للكثافة السكانية في مركز القضاء لعم ١٩٨٧ حوالي(٦, ٢٢) شخص في الكيلو متر المربع الواحد . أما عدد سكان مركز القضاء لعام ٢٠٠٥ فيقدر بحوالي(٠٣٧, ٣٣) نسمة، حسب مقياس النمو السكاني والذي يقدر بنسبة (٣%) لكل سنة، وهي النسبة الوطنية لنمو السكان. وعليه تكون الكثافة السكانية لعام ٢٠٠٥، حوالي(٤, ٥٥) شخص للكيلو متر المربع الواحد (١).

ومن هذه البيانات يتبين لن هناك زيادة ملحوظة في عدد سكان مركز القضاء، خلال العقد الأخير من القرن المنصرم. ويمكن أن تعزى هذه الزيادة إلى عدة عوامل منها. الزيادة الطبيعية لنمو السكان والتي تتمثل بزيادة الولادات وانخفاض الوفيات، ويرجع سبب ذلك إلى تحسن المستوى الصحي وتوفير الخدمات الصحية خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الماضي. يضاف إلى ذلك استقرار الناس في مركز القضاء، بسبب توفر الخدمات الاجتماعية والصحية ولو بشكل بسيط. كذلك توافر فرص عملا للمواطنين سواء كانت مهن وظيفية أو أعمال حرة. وتوقف هجرات المواطنين إلى مركز مدينة كركوك التي كانت مركز جذب للمهاجرين لوجود فرص عمل فيها، ولاسيّما بعد استخراج النفط الذي أدى بدوره إلى نمو الكثير من الوظائف. كذلك كانت هجرة المواطنين إلى مركز القضاء تعد عاملاً من عوامل الزيادة السكانية، خصوصا" بعد أن أصبح مركز القضاء أوفر حضا" من حيث توفر الخدمات الاجتماعية مقارنة بالقرى. فضلاً عن تحسن طرق المواصلات ووسائل الاتصال مما أدى إلى زيادة احتكاك أهل ريف القضاء بمركزه (٢).

---

(١) مقابلة شخصية للباحث مع السيد: محمد شبيب حمد داود، **رئيس إحصائي في دائرة إحصاء قضاء الحويجة**، حيث زودني بهذه المعلومات، بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/٢١.

(٢) المصدر، الدراسة الميدانية.

إن اغلب سكان مركز القضاء هم من ريف الحويجة، والكثير منهم يملكون أرضا" زراعية في الريف التابع لقضائهم، ويرجع السبب في ذلك إلى تأثير العامل الثقافي من حيث دراسة أبنائهم في المدارس والمعاهد التي يتوافر وجودها في مركز القضاء مع توافر الملاكات التدريسية فيها. فضلاً عن عمل الكثير منهم في مهن وظيفية في دوائر الدولة التابعة لمركز القضاء (١).

أما من حيث البناء الاجتماعي لمركز القضاء، فالمجتمع يتكون من عدة عشائر عربية، مثل عشيرة الجبور وعشيرة العبيد وهما العشيرتان الكبيرتان في مركز القضاء، فضلاً عن أجزاء من العشائر الأخرى، مثل السبعاويين والحمدانيين والبجاريين والعكيدات والنعيميين والقيسيين والعزاويين واللهيبيين وغيرها من العشائر. كذلك توجد في مركز القضاء عدد من الأسر غير العربية لكنها بنسب قليلة، كالأكراد والتركمانيين وعدد قليل من المسيحيين.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الأسر قد انصهرت في بودقة الإطار الاجتماعي العام للمجتمع من حيث عاداتها وتقاليدها وطراز معيشتها، إذ أن الغالب منها أصبحت تدفع (الديّة)* مع العشائر التي تنتمي إليها وتحتمي بها.

أما من حيث السكن فالآباء وأبناؤهم حتى المتزوجين منهم يعيشون في بيت واحد، فضلاً عن بعض الأقارب كالجد والجدة، فجميعهم يعيشون في رعاية رجل واحد وفي اقتصاد مشترك (٢).

---

(١) أكرم غلام محمد، مصدر سابق، ص٤٧.

(٢) المصدر، الدراسة الميدانية.

- **(الديّة)**: مبلغ من المال يدفعه مرتكب الذنب ووحدته القرابية، كعقوبة عما ارتكب وللتكفير عن الذنب.

ثالثا:. طرق ووسائل المواصلات:.

حتى منتصف القرن الماضي أي (القرن العشرين)، كانت الحيوانات (كالإبل والخيل والبغال والحمير) هي وسائط لنقل البضائع والمسافرين من وإلى مركز قضاء الحويجة، اذ كانت الطرق ترابية وعرة لا تصلح إلا لمرور تلك الحيوانات التي كانت تنجز جميع عمليات النقل. فالمنطقة في ذلك الحين إذا لم تكن في عزلة تامة فهي في شبه عزلة اجتماعية، فالحركة بين مركز قضاء الحويجة والمدن المجاورة كمدينة (كركوك) كانت تستغرق أياماً، مما أدّى إلى بقاء هيكلية البناء الاجتماعي للمجتمع ثابتة نسبيا".

وقد بقي الحال على ما هو عليه حتى عام ١٩٤٢، حيث دخلت أول سيارة إلى مركز القضاء وكانت من نوع (باص خشبية)، وقد استخدمت كواسطة نقل بين القضاء ومدينة كركوك. فمنذ ذلك الحين بدأ عدد السيارات بالازدياد في المنطقة ، مما أدى إلى زيادة عملية الاتصال بينها وبين المدن المحيطة بها وبالأخص مدينة كركوك، حيث بدأت تلك العزلة الاجتماعية تسير نحو الأفول . ولم يستغرق ذلك وقتا" طويلا حتى تمكن العديد من أهالي مركز القضاء من اقتناء السيارة وعقب ذلك تحسنت طرق المواصلات، مما أدى إلى انتقال عدد كبير من الأهالي إلى مراكز المدن والعمل فيها ومن ثم الرجوع إلى أهليهم. فالرحلة التي كانت تستغرق أياماً، أصبحت الآن من الممكن اختصارها في ساعة واحدة أو اقل من ذلك. مما كان له الدور الفعال في توسيع شبكة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد نتيجة الاحتكاك بالمجتمعات المجاورة واكتساب أنماط ثقافية جديدة تختلف عن تلك التي كانت سائدة في مجتمعهم، وتحررهم من بعض القيم التقليدية التي كانوا متمسكين بها إلى وقت قريب.

ومن الجدير بالذكر أن وسائل النقل هذه أصبحت إحدى عوامل التغير الاجتماعي والاقتصادي في مجتمع الدراسة، والتي يتمركز محور دراستنا عليها، وليس هذا اعتباطا" فهي حقيقة أكدها الايكولوجيون، حيث ذهب (لابير) إلى تأكيد أهمية المواصلات في قوله: (إنها ليست العامل الوحيد في التكوين الايكولوجي، ولكنها من أهم العوامل التي تحدد العلاقات المكانية لأعضاء الجماعة، وان هذا التعديل في المواصلات يعقبه تعديل في أوجه الحياة المختلفة) (١).

رابعا:. البيئات السكانية الصغيرة:.

١. البيت:.

يعدّ بناء السكان للبيوت السكنية اكثر من مجرد نتاج محتوم للعوامل الطبيعية، بل انه محكوم بعوامل ثقافية، إذن فالمجتمع الإنساني ينهض على مستويين ايكولوجي وثقافي (٢). فالبيت هو البناء الهندسي ويعني المسكن أو المنزل أو الدار، وهو المأوى الذي يأوي الأشخاص الذين ينتمون إلى جد مشترك، ويقوم على مساحة من الأرض تمكن الإنسان من مزاولة نشاطه الحيوي والاجتماعي والاقتصادي، وهو المهد الأول الذي تنشأ وتدور فيه صور العلاقات الاجتماعية الأولية، وهو المكان الذي تتجسد فيه الأنساق والعلاقات الاجتماعية، ويؤدي وظيفة الحماية للأشخاص الذين يعيشون تحت سقفه (٣).

---

(١) د. فاروق مصطفى إسماعيل، **التغير والتنمية في المجتمع الصحراوي**، ط٢، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٣، ص٤٩.

(٢) جون أ. هانيجن، **علم الاجتماع البيئي**، اتجاه النزعة التصورية الاجتماعية، ترجمة د. محمد محي الدين، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٤٤.

(٣) د. علاء الدين جاسم البياتي، **البناء الاجتماعي والتغير في المجتمع الريفي**، مصدر سابق، ص٦٩.٧٠.

والبيت في مركز قضاء الحويجة عادة" ما يستمد شكله من طبيعة الظروف الايكولوجية والأنماط السلوكية والقيم الاجتماعية والعادات والتقاليد والنظم الاقتصادية، فهذه الظروف جميعها تؤثر في حجم البيت وتقسيماته الداخلية وعدد غرفة ونوافذه ومداخله واتجاهاته ونوعية الأثاث الذي يحويه. ويستمد البيت معظم مواد بنائه من البيئة الطبيعية وخاصة" الطين والرمل والحصى الموجود على ضفاف نهري دجلة والزاب الصغير.

وفي مركز قضاء الحويجة يمكن تمييز نوعين من طرز البناء، هما من الطراز التقليدي، وطراز البناء الحديث، كما هو موضح في المخطط (١) والمخطط (٢)، ولكل منهما ميزاته الخاصة به من حيث الشكل الذي يتخذه البيت، وقد تتباين أشكال البيوت بين بيت وآخر تبعا" لحجم الأسرة وعدد الأفراد المتزوجين. حتى تصميم البيوت فانه يختلف من بيت لآخر، فالبيت المغلق هو الذي كان اكثر شيوعا" في مركز قضاء الحويجة، ويكون هذا البيت على شكل مربع أو مستطيل محاط بسياج ويتكون من عدد من الغرف يكون باب كل منها باتجاه (الإيوان) الذي تستخدمه الأسرة للجلوس وخاصة في فصل الصيف بمنأى عن وصول أشعة الشمس، كذلك لدخول الرياح الشمالية الغربية إليه والى بقية الغرف، حيث هي الرياح السائدة على تلك المنطقة وخصوصا" في فصل الصيف. كذلك فناء الدار الذي هو عبارة عن مساحة من الأرض تكون مكشوفة وتسمى (الحوش)، وهو مكان تحرك الأسرة واتصالها بباقي مرافق الدار، ومقرا" لجلوسها ونومها في فصل الصيف. وكذلك يوضع التنور في أحد أطراف الدار بعيدا" عن مسكن الأسرة لتجنب آثار الدخان ومخاطر الحريق. وان هذا الشكل التقليدي غالبا" ما يكون مبنياً من الطين، ولكون الغالبية من سكان مركز القضاء هم من أهل الريف ويعملون في الزراعة

وتربية الحيوانات، لذلك يوجد إلى جانب الدار عدد من الغرف لإيواء مواشيهم وبعض منها يستخدم لخزن العلف.

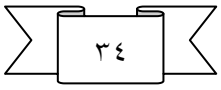

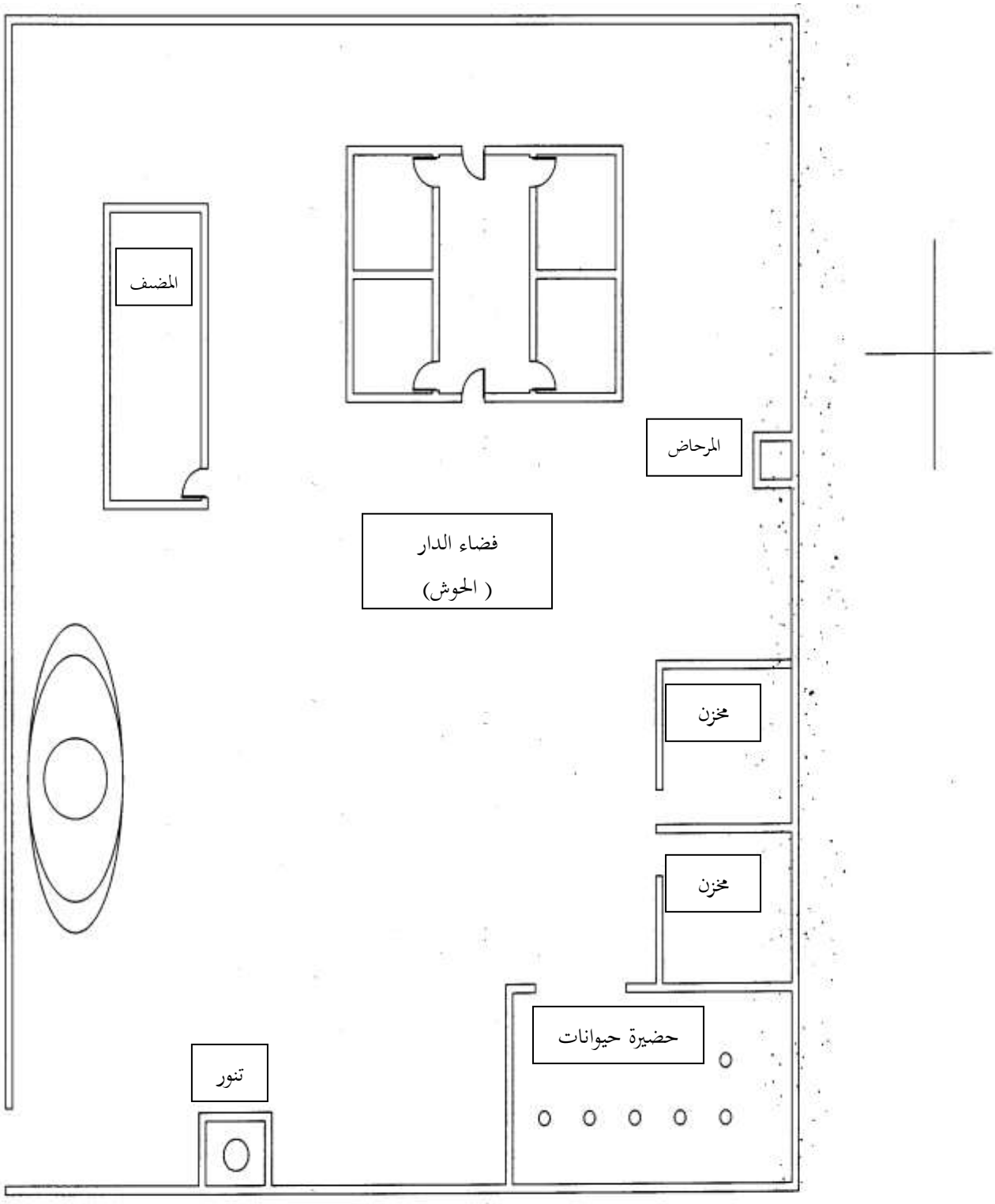

مخطط (١) يمثل نموذج لبيت قديم

مخطط (٢) يمثل نموذج لبيت حديث

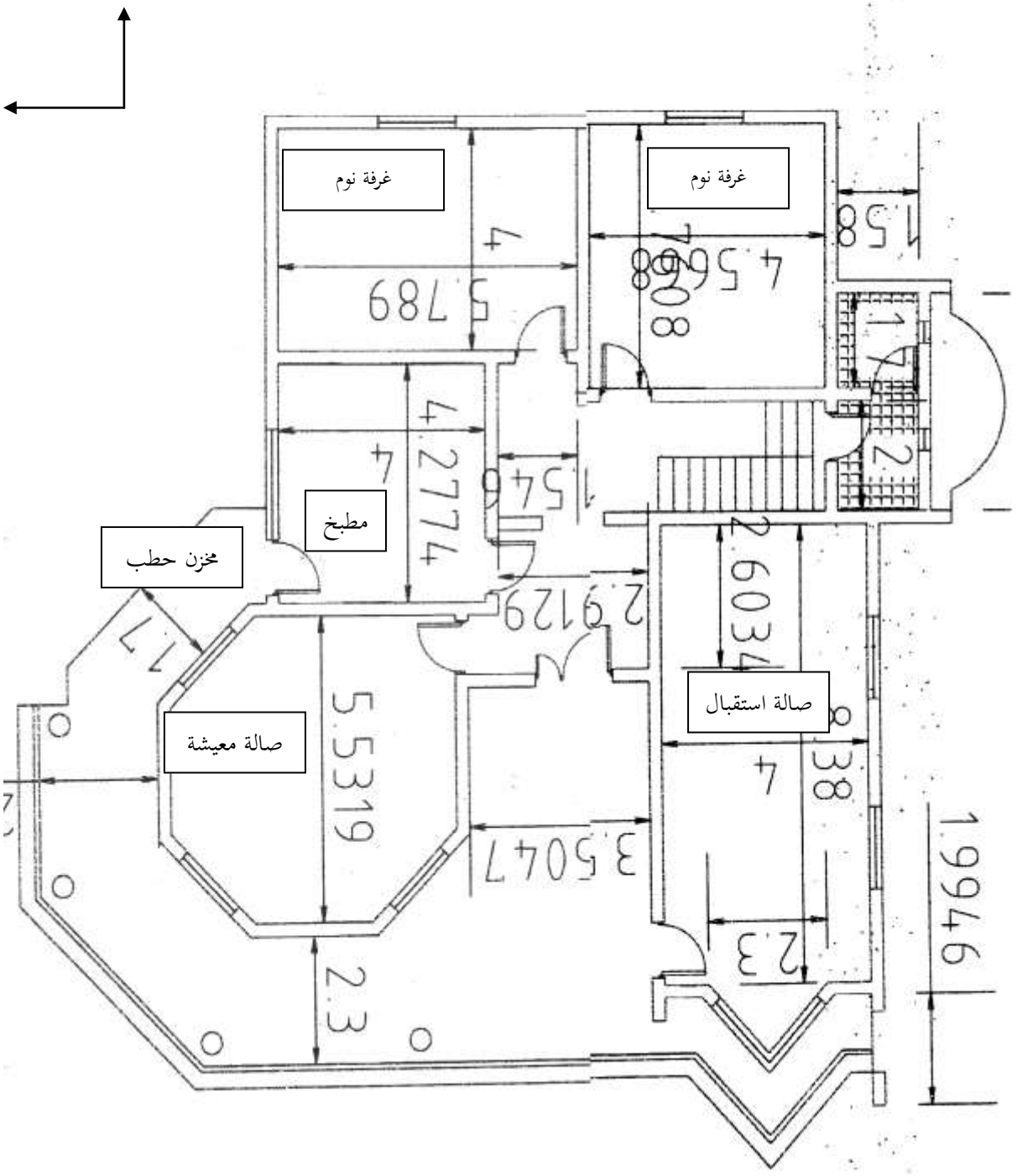

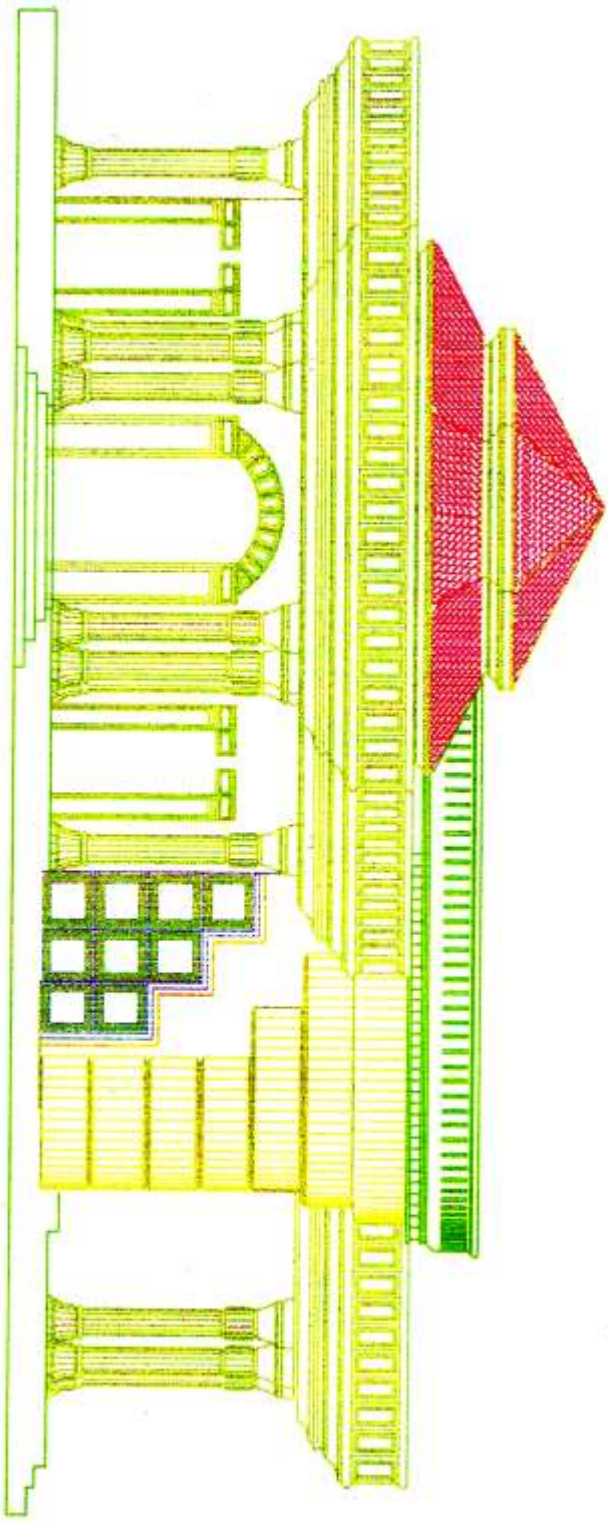

شكل (١) يمثل واجهة لبيت حديث

ونتيجة للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في مجتمع مركز القضاء، فقد تغير شكل البيوت حيث بدا في الآونة الأخيرة ظهور بعض البيوت مشيدة بطابقين، ويرجع سبب ذلك إلى عدة عوامل، حيث بدأت العادات والتقاليد الريفية التي لا تسمح بمشاهدة الأسر المجاورة بالتغير نتيجة للاتصال الحضاري والاحتكاك المباشر بالمدن المجاورة، وكذلك سهولة توافر المواد الداخلة في بناء البيوت ونوعيتها، فالبيوت المشيدة من الحجر والطابوق والبلوك تساعد على بناء طابق ثانٍ بعكس البيوت القديمة المشيدة من الطين والخشب. وقد أدى ازدياد عدد السكان في مركز القضاء وضيق مساحات الأراضي البلدية المخصصة للسكن في مركز القضاء إلى ضرورة التوسع العمودي للحد من مثل تلك الأزمة السكنية.

ولايعني تغير وتبدل العادات والتقاليد الاجتماعية لدى سكان المجتمع إلى تحلل القيم الريفية وزوالها، فلا تزال بعض قيم الضيافة والكرم لها أهميتها بل وانعكاساتها حتى على أشكال وتصاميم البيوت، ففي كلا النمطين من البيوت توجد غرفة لاستقبال الضيوف تدعى محليا" (الربعة)، وهي غرفة واسعة مستطيلة الشكل عادة" ما يكون بابها عند المدخل الرئيس للبيت، وتفرش عادة" بالبسط والسجاجيد، وبعد التغير الاقتصادي والاجتماعي بدأ استعمال (القنفات) إضافة إلى تلك السجاجيد.

وللنظام القرابي القائم على علاقات الدم أثر كبير في توزيع البيوت في مركز القضاء، فالجماعات القرابية غالبا" ما تكون بيوتها متجاورة. وخصوصا" في المناطق القديمة من مركز القضاء، وهذا النمط في التوزيع يكشف عن طبيعة البناء الاجتماعي الانقسامي بالنسبة لكل عشيرة ساكنة في مركز القضاء (١). كذلك أدى تغير النظام الأسري إلى أيجاد بيوت صغيرة يسكن فيها أفراد الأسرة النووية بجوار الأسرة الكبيرة المتحدة.

(١) د.علاء الدين جاسم البياتي، **البناء الاجتماعي والتغير في المجتمع الريفي**، مصدر سابق، ص٧٨.

٢. المضيف:.

وهو عبارة عن قاعة تكون معزولة كليا" عن البيت وعادة" ما يكون بابه نحو الخارج لغرض العزل الاجتماعي بصورة كلية عن البيت، ويستخدم المضيف لاستقبال الضيوف وإكرامهم، وهو مكان لعقد اجتماعات أفراد العشيرة، حيث تقدم فيه القهوة، وتفض فيه النزاعات والخصومات بين أبناء العشيرة، فهو مركز تربوي للناشئين من أبناء العشيرة حيث المثل السائد (المجالس كالمدارس)، وهو نادي لقضاء أوقات الفراغ، فان أبناء العشيرة من كبار السن يمارسون فيه بعض الألعاب التراثية الشعبية والتي تتلاءم مع أعمارهم (كالشطرنج) وغيرها من الألعاب المسلية. وعادة" ما يبنى المضيف بجوار مسكن الشيخ أو رئيس العشيرة، وتكثر فيه الولائم ويستخدم لإيواء الدخيل، مما جعل أبناء العشيرة يتفاخرون بسعته وترتيبه. فهو مكان يتباحث فيه أبناء العشيرة عن مشاكل الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وفي السابق كان جميع أبناء العشيرة يسهمون في بناء المضيف وتأثيثه، أما في وقتنا الحاضر فان رؤساء العشائر هم مكلفون بذلك.

وفي المضيف يكون الولاء الاجتماعي فقط للعشيرة، حيث أن جميع من يترددون إليه هم من أبناء العشيرة وتربطهم روابط الدم. وللمضيف آدابه الخاصة به ويكون أبناء العشيرة ملزمون جميعا" بها، ومن يخالف تلك الآداب يواجه بالردع أو ربما يؤدي به ذلك إلى النبذ من المضيف.

وبما أن سكان مركز القضاء هم من أبناء الريف، لذلك فهم يعطون للمضيف أهمية اجتماعية ويتفاخرون فيه وكان في السابق هناك عدد لا بئس به من المضايف المعروفة في مركز القضاء.

إلا أن زيادة الاتصال الاجتماعي لسكان مركز القضاء، وكذلك زيادة الحراك الاجتماعي لدى أبنائه، وانتشار التعليم، وارتفاع تكاليف المعيشة، وظهور النزعة الفردية، فكل ذلك أدى إلى تغير اتجاهات الأفراد نحو المضيف وأهميته وقيمته الاجتماعية، وقد حلت محله المقاهي الشعبية والتي سوف يأتي الحديث عنها بإيجاز.

المقهى:.

لقد خلقت الظروف الايكولوجية والثقافية في مركز قضاء الحويجة بيئة سكانية جديدة، إذ أنّ موقع قضاء الحويجة بالنسبة لمدينة كركوك ومدى تأثره بها، يجعله مجتمعا" ريفيا" شبه حضري، فهو عبارة عن متصل بين الريف والحضر، مما يجعل ثقافته عبارة عن مزيج بين ثقافة الريف وثقافة الحضر. فقد أدى هذا الاتصال الثقافي إلى اكتساب نمط جديد من البيئات السكانية والتي لا غرابة في وجودها في المدن العراقية، التي تشتهر بأنها من اكثر مدن العالم في عدد مقاهيها بالنسبة إلى سكانها. حتى أنّ أحد السياح وصفها قائلا": (بين كل مقهى ومقهى توجد مقهى). حيث يشبه كثرة المقاهي في المدن العراقية بكثرة الكنائس في مدينة روما، ويبدو أنّ المقاهي منذ بداية ظهورها في المدن العراقية أخذت تنافس الدواوين والمضايف في جذب الرجال إليها، حتى أنها تغلبت عليها أخيرا" (١).

---

(١) د. علي الوردي، **دراسة في طبيعة المجتمع العراقي**، ط١، منشورات سعيد بن جبير، قم، ٢٠٠٥، ص٢٧٥.

وفي مركز قضاء الحويجة توجد ثلاث مقاهٍ، يتردد إليها أغلب أهالي مركز القضاء لشرب الشاي والقهوة وقضاء أوقات الفراغ فيها، وتسمى المقاهي في مركز قضاء الحويجة (بالقهوة أو الجاي خانة). فبعد أنْ كان المضيف يجمع أبناء العشيرة الواحدة ويقضون فيه أوقات فراغهم، ويتدارسون فيه أمور حياتهم ويفضّون فيه نزاعاتهم، جاء دور المقهى ليكون مكملا" للمضيف، حيث وجوده في مركز السوق وحاجة أبناء مجتمع المركز للتردد إلى السوق وفي كل يوم لشراء حاجاتهم الضرورية اليومية مما جعلهم يترددون إلى المقهى وبكثرة تفوق ذهابهم إلى المضيف، بسبب قرب المقاهي من مركز السوق وابتعاد المضايف نسبيا" عنها.

فلم يعد لأبناء المجتمع وجود وقت الفراغ الكافي بعد مجيئهم من السوق للذهاب إلى المضيف، حيث بدأ كل فرد منهم ينظم وقته، ففي المرة الواحدة التي يذهب فيها إلى السوق، بدأ يخصص جزءاً من هذا الوقت للجلوس في المقهى والذي أصبح غالبا" ما يغنيه عن الذهاب إلى المضيف إلا في بعض الحالات الضرورية والتي لا غنى له عن المضيف فيها.

ويختلف المقهى عن المضيف من الناحية الاجتماعية خصوصا" من حيث طبيعة الولاء والانتماء الاجتماعي، ففي المقهى يكون الولاء للوطن والمجتمع بصورة عامة، لكون المقهى يجمع عددا" من الأفراد الذين تختلف انتماءاتهم العشائرية والسكنية، فتراهم من مختلف العشائر ومن مختلف المناطق السكنية في المجتمع. أما في المضيف فان طبيعة الولاء تكون للعشيرة والجيرة السكنية، لكون المضيف غالبا" لا يجمع إلا أبناء العشيرة الواحدة أو المنطقة السكنية الواحدة كالقرية والجماعات المحلية.

نخلص من كل ما سبق إلى النقاط الآتية:.

١. إنّ لموقع مركز قضاء الحويجة بالنسبة لمدينة كركوك والمناطق المجاورة، له اثر في زيادة الحركات السكانية والنشاطات الاقتصادية والعلاقات والنظم الاجتماعية والأنماط السلوكية، خصوصا" بعد زيادة درجة الاتصال بفضل تطور وسائل الاتصال وطرق المواصلات.

٢ـ إنّ للظروف الايكولوجية كالمناخ المتمثل بقلة سقوط الأمطار وتذبذبها من سنة لأخرى دفعت الدولة إلى إنشاء المشاريع الاروائية التي تتناسب وجودة التربة في المنطقة، مما أدى إلى تغير طبيعة الحياة الاجتماعية من طابعها البدوي الرعوي إلى الطابع الريفي الزراعي المستقر.

٣ـ إنّ للظروف الايكولوجية والثقافية في المنطقة اثر في هندسة وشكل البيوت التي أصبحت عبارة عن بيئات سكانية صغيرة ذات تأثير كبير على تفاعل أفراد الأسرة الصغيرة والكبيرة.

٤. إنّ للمضيف بوصفه بيئة سكانية صغيرة أثره في تفاعل أعضاء الوحدة القرابية وشدة ولاء الأعضاء لهذه الوحدة القرابية.

٥. كذلك للمقهى كونه بيئة سكانية صغيرة أثره في تفاعل أعضاء المجتمع بصورة أوسع، حيث العلاقات في المقاهي عامة تضمّ كل أبناء مركز قضاء الحويجة، ممن يأتون للتسوق وشراء الحاجات التي يريدونها، وهم ينحدرون من جماعات عشائرية ومحلية، واسر كردية وتركمانية ومسيحية متعددة.

المجتمع قبل التغير

أولا:. الخصائص الاجتماعية:.

أ . نظام القرابة .

ب . الجماعات العشائرية.

ج . الأسرة.

د . الزواج.

ثانيا:. الخصائص الاقتصادية:.

أ . نظام الملكية وحيازة الأرض.

ب . اثر المشاريع الاروائية في الحياة الاقتصادية.

ج . النشاط الزراعي وتربية الحيوانات.

د . النشاطات الاقتصادية المتنوعة .

الفصل الثالث

المجتمع قبل التغير

لغرض مواصلة العمل وفق آلية المنهج المقارن المعتمد في دراستنا، سوف نعرض في هذا الفصل لأهم الخصائص الاجتماعية والاقتصادية لمجتمع مركز قضاء الحويجة قبل ٢٠٠٣/٤/٩م ، لذا فلا بد من الوقوف على أهم الخصائص الاجتماعية المتمثلة بنظام القرابة والجماعات العشائرية والأسرة والزواج ، وكذلك الخصائص الاقتصادية المتمثلة في ملكية وحيازة الأرض وأثر المشاريع الاروائية في الحياة الاقتصادية لسكان المجتمع ، فضلاً عن النشاطات الاقتصادية الأخرى المتمثلة في الزراعة وتربية الماشية ، والمهن والحرف الأخرى التي يزاولها الأفراد في مجتمع الدراسة . لكي يتسنى لنا معرفة التبدلات والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي طرأت على مجتمع مركز القضاء، وقياس التغير والكشف عن آثار قوته واتجاهاته وسلبياته وإيجابياته لمعرفة مسيرة المجتمع.

أولا:. الخصائص الاجتماعية:.

١. نظام القرابة:.

إنّ التعريف الأنثروبولوجي للقرابة هو (العلاقة التي تقام بصورة حقيقية على صلة الأب والأولاد وصلة الأخوة بعضهم مع بعضهم الآخر، ويعترف بها لأغراض اجتماعية)[١].

---

(١) د. شاكر مصطفى سليم، **المدخل إلى الانثروبولوجيا**، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٥، ص٤٨.

وفي مجتمع الدراسة، فالنظام القرابي يكون وفقا" لقاعدة التسلسل القرابي الأبوي، حيث ينحدر جميع الأفراد في نسبهم عن طريق خط الذكور، وعلى هذا الأساس تكون رابطة الدم في مركز قضاء الحويجة شاملة لجميع الأقارب العاصبين، في حين أنّ المصاهرة تشمل القرابة في كلتا الجماعتين اللتين ينتمي إليهما الزوجان. فالفرد في مثل هذه الحالة يرتبط بأهل أبيه وأهل أمه، ووفقا" لقاعدة الانحدار الأبوي فالأبناء في مجتمع الدراسة يرثون مكانة آبائهم ويحملون لقب الأسرة ويمارسون مسؤوليات آبائهم عند بلوغهم سن الرشد، وعند موت الأب يكون الابن الأكبر بمثابة أبيه تجاه إخوانه وأخواته الأصغر منه سنا"، واستنادا" إلى قاعدة التسلسل القرابي الأبوي في المجتمع، فقد اصبح نظام الزواج الداخلي هو المفضل وخصوصا" زواج الإبن من ابنة عمه مباشرة (١).

آن انتساب الفرد إلى عشيرة أبيه أي (أعمامه)، يعطي لأهل أبيه أهمية أكبر مما يعطيها لأهل أمه أي (أخواله)، فالولاء يكون للأعمام اكثر مما يكون للأخوال، حتى قيل في المثل الشعبي الدارج: (ابن عمي شيّال همي)، فهو دلالة لتقوية العلاقة وديمومتها بين أبناء العمومة. وهناك مثل شعبي آخر يبين مدى تفضيل الأفراد لأبناء عمومتهم على أبناء خؤولتهم: (خوالك لو طاب عيشهم، وأعمامك وقت اختلاف الجماعة)، للدلالة على أنّ الإنتماء إلى أبناء العمومة يقوى في أثناء اختلاف الجماعات العشائرية فيما بينها، وفي أوقات الشدائد، أما علاقة الفرد بأخواله فتكون أثناء أوقات الرخاء. ونتيجة للتغيرات والتبدلات التي تعرض لها المجتمع في بنائه الاجتماعي، فقد أدى ذلك إلى تغير النسق القرابي.

---

(١) اكرم غلام محمد، مصدر سابق، ص١٢٠.

حيث قلة درجة التعاون بين الأقارب، ويتضح ذلك من خلال تغير مكانة كل من العم والخال، فقد أدى ذلك التغير إلى تقوية دور الخال تجاه أبناء أخته، وفقدان العم الكثير من الصلاحيات التي كانت مخولة له تجاه أبناء أخيه. ويرجع سبب ذلك إلى تغير شكل الزواج من الزواج الداخلي الذي يتم بين أبناء العمومة، إلى زواج خارجي أي من خارج الوحدة القرابية، كذلك بسبب تغير نوع العمل وتعدد مجالاته، واكتساب قيم جديدة، وزيادة درجة الاحتكاك المباشر بالمدن. وللدلالة على تقوية دور الخال تجاه أبناء أخته، اصبح هناك مثل شائع يقول: (ثلثي الولد من خاله).

وعلى الرغم من تلك التبدلات التي طرأت على مستويات القرابة، فما زال نظام النسب أبوي، ولا يزال الفرد معتزا" بلقبه ونسبه، وكذلك احتفاظ بعض الأفراد بشجرة النسب.

٢. الجماعات العشائرية:.

تعدّ وحدة النسب في اغلب المجتمعات ولاسيما الريفية منها تعبيرا" عن التضامن الاجتماعي بين أفراد الوحدة القرابية، والذي بدوره يعزز روح التعاون والحماية لإفراد تلك الوحدة الاجتماعية التي منها، القبيلة والعشيرة والفخذ.

وبخصوص التركيب الاجتماعي في مركز قضاء الحويجة، فانه لا توجد عشيرة واحدة بأفخاذها وفروعها، بل يوجد فيها عدد من جماعات عشائرية متعددة ذات أصول منتشرة في أنحاء العراق، وكل جماعة من الجماعات العشائرية الموجودة في مركز القضاء، ما هي إلا فخذ من الأفخاذ التي تنتمي إلى تلك العشائر. وتتمثل تلك العشائر بعشيرة الجبور والعبيد والنعيم والبوحمدان والسبعاويين والبجاريين وغيرها من العشائر التي تقطن مركز القضاء.

وهناك جماعات من أسر متفرقة قد وفدت إلى مركز القضاء، خصوصا" بعد إنجاز مشروع ري الحويجة وتوزيع الأراضي الزراعية على العشائر القاطنة في المنطقة، وكذلك على الأفراد والأسر الوافدة إلى مركز القضاء. ونتيجة لاستقرارهم في المنطقة فقد تحالفت تلك الأسر مع العشائر والأفخاذ وتصاهروا معها وبدأت تقع عليهم جميع الالتزامات الخاصة بالعشيرة من حقوق وواجبات.

وعلى الرغم من انحدار الأفراد من نسب أحادي مشترك ويسكنون في منطقة سكنية واحدة، إلا انه نتيجة للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تعرض لها المجتمع، فلم يعد للأصل الواحد والسكن المتقارب الأهمية نفسها التي كانت في السابق، فقد قلت درجة التعاون والتضامن عما كانت عليه بين أبناء الفخذ والعشيرة الواحدة. وقل تدريجيا" التزام الأفراد بعشائرهم خصوصا" بعد أن حلت الدولة مكان العشيرة وأصبحت اغلب الأمور تفوض لدوائر الحكومة الرسمية بدلا" من العشيرة، حتى معنى لفظة العشيرة أصبح غير واضح في أذهان بعض أهالي المجتمع المدروس، وخصوصا" في أذهان الجيل الجديد، فالبعض منهم أصبح لا يميز في المعنى الاجتماعي للفظتي العشيرة والفخذ الكبير، والفخذ الصغير، حتى إنّ بعضهم تراه يتحدث عن الفخذ كعشيرة ويقسمه إلى أفخاذ. وعلى أي حال نجد في مركز القضاء وحدات عشائرية تنتسب إلى بعض العشائر الكبيرة المنتشرة في العراق، ووحدات محلية تنتسب إلى أماكن محددة تنسب لها، فضلاً عن عدد من الأسر المسيحية والكردية والتركمانية.وأدناه الوحدات العشائرية الرئيسة في مركز قضاء الحويجة كما موضحة في المخطط (٣).

لقد استفدت في كتابة الجماعات العشائرية كالقبيلة والعشيرة والفخذ من المصادر الآتية:.

(١) د.قيس النوري، **المدخل إلى علم الإنسان**، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٣، ص٢٠٣.

(٢) د.عاطف وصفي، **الانثروبولوجيا الثقافية**، ط١، دار المعارف بمصر، ١٩٧٥، ص١٢٦.

(٣) لوسي مير، **مقدمة في الانثروبولوجيا الاجتماعية**، مصدر سابق، ص٣٧٣.

٣. الأسرة:.

لقد كان للأسرة أهميتها منذ فجر الحضارة، فهي تتيح للفرد تقدما" كبيرا" في ميدان التعاون والمعرفة الهادفة والمحبة والإبداع. ويذهب (ليفي ستروس) إلا أنّ كلمة الأسرة تشير إلى جماعة اجتماعية، وإنها تمتاز بميزات تميزها من غيرها من الجماعات الاجتماعية، ومنها:.

١. الزواج شرط أساس في وجودها.

٢ـ تتكون من الزوج والزوجة، ثم الأطفال الذين يولدون نتيجة لذلك الزواج، فضلاً عن وجود أقارب آخرين ربما يوجدون بالقرب منهم.

٣. يرتبط أعضائها بعدة روابط هي:.

أ . علاقات دموية.

ب . روابط قانونية وشرعية.

ج . مجموعة حقوق والتزامات دينية واقتصادية.

د . مجموعة من العلاقات والحقوق المعيشية والتحريم وتكون محاطة بمشاعر نفسية كالحب والاحترام والخوف.

لقد استفدت في كتابة الأسرة من المصادر الآتية:.

(١) سناء الخولي، **الزواج والعلاقات الأسرية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٧٩،ص٣٢.

(٢) Levi-Strrauss, **The Family in Man Culture and Society**,Edited by Schapiro,Oxford University, Press,1960 . P.266.

(٣) د. فادية عمر الجولاني، **مبادئ علم الاجتماع**، مصدر سابق، ص٣٥٢.٣٥٤.

(٤) د. فاروق مصطفى إسماعيل، **التغير والتنمية في المجتمع الصحراوي**، مصدر سابق،ص٣٢.

(٥) بيث هس وآخرون، **علم الاجتماع**، تعريب د. محمد مصطفى الشعبيني، تقديم د.سلطان المحمد السلطان ، دار المريخ للنشر ، الرياض ،١٩٨٩ ، ص٤٠٨ .

(٦) د. محمد علي محمد، **دراسات تمهيدية في علم الإنسان**، دار الجامعات المصرية، مطبعة كرموز، الإسكندرية، ١٩٧٤، ص١٤٦.

(٧) ر. م . ماكيفر شارلز هـ. بيدج، **المجتمع**، ج١، ترجمة د. علي احمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٤، ص٣١.٣٢.

أمـا الأسـرة فـي مركـز قضـاء الحويجـة، فإنهـا نتيجـة للتغيـرات الاجتماعيـة والاقتصـادية التـي تعـرض لهـا المجتمـع فـي مطلـع الخمسـينات مـن القـرن المنصـرم، وخصوصـا" بعد إنجـاز مشـروع ري الحويجـة، واستصـلاح الأراضـي الزراعيـة، وتوزيعهـا علـى الأسـر، فقد تبدل شكل الأسرة، بسبب تعرض الجماعات القرابيـة التقليديـة الكبيـرة التـي كانـت تمثـل وحـدة التنظـيم العشـائري إلـى التغيـر وظهـور أنمـاط جديـدة مـن الأسـر تتمثـل بالأسـر المسـتقلة اقتصـاديا"، يضـاف إلـى ذلـك عامـل الهجـرة، فبعـد عمليـة توزيـع الأراضـي علـى المواطنين من أبنـاء القضـاء قد وفدت إلـى مركز القضـاء اسر عديدة من مجتمعات محلية مختلفة قد انفصلت ماديا" عن وحداتها القرابية التي تنتمي إليها. كذلك أدى انتشـار التعليم بين أبنـاء مركـز القضـاء وحصـولهم علـى مهن وظيفيـة مستقلة عن مهنـة الأهل الزراعيـة، ونتيجـة لاحتكاكهم المباشر بالمدن بسبب تطور وسـائل الاتصـال وتحسن طرق المواصلات، وتوفر وسائل العيش وسهولتها لدى الأبناء عند استقلالهم عن الأهل، كل هذه العوامل وغيرها أدت إلى تغير شكل الأسرة من أسرة كبيرة ومتحدة إلى أسرة صغيرة نووية، يكون فيها الأبناء مستقلين عن آبائهم اقتصاديا".

ولكن علـى الرغم من استقلال بعض الأبنـاء اقتصـاديا" عن آبائهم، فلا يعنـي ذلك استقلالهم التام، فالروابط الاجتماعيـة لا تزال قويـة بينهم، فغالبا" ما يسكن الأبنـاء بجوار آبائهم وتكون العلاقات الاجتماعيـة بينهم وثيقـة وحميمـة، ورغم سيادة الأسرة النوويـة فـي مركز القضـاء، فهذا لا يعني غياب الأسر الكبيرة والمتحدة، فإلى وقتنا هذا يوجد عدد لا بأس به من الأسر الكبيرة والمتحدة، ويرجع سبب ذلك إلى قوة التماسك الاجتماعي بين الأبنـاء وآبـائهم وكذلك الالتزام الأخلاقـي بينهم. يضـاف إلـى ذلـك الضـعف المـادي لـدى الأبناء خصوصا" عند بداية زواجهم.

وبغض النظر عن شكل وحجم الأسرة في مركز القضاء، فهي تؤدي نفس الوظائف التي تؤديها بقية الأسر في مختلف المجتمعات. ومن حيث النشاط الاقتصادي الذي تؤديه الأسرة فهنالك تقسيم في العمل حسب الجنس، فهنالك أعمال تخص الرجال وأعمال اخرى تخص النساء، وهنالك أعمال تكون مشتركة بين الجنسين، مثل جني المحاصيل الزراعية وبداية زراعة الموسم الزراعي وغيرها من الأعمال. أما تربية الأطفال فهي مهنة مشتركة بين الأب والأم، ويرى اغلب الأشخاص المتزوجين من أصحاب الأسر آن تنشئة الأطفال واجب يتحمله الأب والأم على حد سواء. ويكون دور الأب اكثر وضوحا" في مجال تربية الذكور، وكذلك يبرز دور الأم في مجال تربية الإناث.

أما من حيث السلطة، ففي مجتمع مركز القضاء تكون سلطة الأسرة بيد الأب، أي وفقا" لنظام التسلسل القرابي الأبوي فالأب يتمتع بمكانة عالية ونفوذ واسع في الأسرة. وفي حالة وفاة الأب أو كبر سنه أو غيابه فان السلطة تنتقل إلى الابن الأكبر سنا"، فهو الذي يتعهد مكانة والده ونفوذه، لمواكبة عملية الضبط الاجتماعي داخل الأسرة والمجتمع. وبالنسبة للمكانة الاجتماعية داخل الأسرة فالرجال يكونون أعلى مكانة من النساء، حيث مكانة المرأة هي دون مكانة الرجل.

فالعرف العشائري السائد في مركز القضاء كان يحرمها من الميراث، وكذلك يحرمها من الأخذ في رأيها عند زواج أبنائها وبناتها، وكثيرا" ما كانت تقدم المرأة كتعويض عشائري عن جريمة يقترفها أحد أفراد أسرتها أو الفخذ الذي تنتمي إليه. ولم تبقَ مكانة المرأة على ما هي عليه، ونتيجة للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتي سوف نعرض لها في الفصول القادمة، فقد تغيرت على اثر ذلك مكانة المرأة، وأخذت تتمتع بمنزلة اجتماعية لا بأس بها، وأصبح لها رأي فيما يتعلق بالأشراف على الأسرة وبزواج أبنائها وبناتها، حتى أنها أصبحت تشارك الرجل في الأعمال المنزلية وغير المنزلية، وكذلك الأعمال الزراعية وغير الزراعية.

ومن كل ما سبق اتضح لنا آن الأسرة في مركز قضاء الحويجة هي الوحدة الأساسية في بناء المجتمع، وعلى الرغم من التغيرات التي طرأت عليها فما زالت الأسرة هي محور الأنساق الاجتماعية والاقتصادية والسلوكية في مجتمع مركز قضاء الحويجة، وهي المسؤولة عن تربية أبناء المجتمع.

للمزيد من المعلومات حول دور الأسرة في تربية الطفل، ينظر كل من:.

(١) د. فاروق محمد العادلي، **الانثروبولوجيا التربوية**، ط١، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٩٨١، ص٢٣١ وما بعدها.

(٢) د. زكي محمد إسماعيل، **أنثروبولوجيا التربية**، دراسة نظرية ميدانية في قبيلة (الشلك) جنوب السودان، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٨٠، ص١٢١ وما بعدها.

٤. الزواج:.

يعد الزواج من العموميات الثقافية، حيث تحدث هذه الظاهرة في كل المجتمعات الإنسانية، أما طريقة الاحتفال به فتعد من المتغيرات الثقافية الخاصة بكل ثقافة (١) . والزواج هو الرابطة الاجتماعية التي تربط رجلا" بامرأة وتمنحهما حقوقا" جنسية واجتماعية وقانونية واقتصادية وروحية متبادلة ومحدودة (٢) . وفق تشريعات دينية وقانونية واجتماعية (٣).

ويعتبر الزواج في مجتمع الدراسة من مهمة اسر الزوجين، وتقدم مصلحة الأسرتين في مثل هذا الأمر على رغبة ورضا الزوجين ولا يحرر الزواج المرأة من سيطرة وسلطة الأب أو الأخ إلا ليعهد بذلك للزوج ولأبيه، ويشترط في الزواج دفع الصداق لعائلة الزوجة من قبل عائل الزوج. فالتقاليد والأعراف الاجتماعية في مجتمع مركز قضاء الحويجة تبيح سيطرة الزوج على زوجته، واستقلالها في الأعمال الزراعية وفي الأعمال المنزلية، يضاف إلى ذلك رغبة الزوج في إنجاب زوجته عدد لا بأس به من الأطفال وخصوصا" الذكور منهم. لذلك يستوجب الأمر من الزوجة بذل جهود كبيرة لإدارة المنزل وتوفير الراحة للزوج ورعاية الأطفال (٤).

ونتيجة لاستقرار المجتمع خصوصا" بعد إنشاء مشروع ري الحويجة، وتوفير المستلزمات المادية وارتفاع مستوى المعيشة والدعم والتشجيع الذي ناله المتزوجين من قبل الدولة، فقد نشطت حركة الزواج في المدة الأخيرة وارتفعت نسبتها بين سكان المجتمع .

---

(١) بيث هس وآخرون، **علم الاجتماع**، مصدر سابق، ص٤٢١.

(٢) د. قيس النوري، **المدخل إلى علم الإنسان**، مصدر سابق، ص ٢٤٢.

(٣) د. فوزية العطية، **محاضرات في مادة الانثروبولوجيا القرابية**، ألقيت على طلبة الماجستير/ أنثروبولوجي، كلية الآداب، جامعة بغداد، العام الدراسي٢٠٠٤ .٢٠٠٥.

(٤) د. فوزية العطية، **المرأة العراقية الريفية و دورها في عملية التنمية**، مقال مستل من مجلة كلية الآداب، المجلد الثاني، العدد(٢١)، مطبعة دار الجاحظ، بغداد، ١٩٧٧، ص ٦.

أما عن أشكال الزواج في مجتمع مركز القضاء، فهي لا تختلف عن أشكال الزواج في الريف العراقي، فهنالك مثلا" الزواج التبادلي (زواج الكصة بكصة)، ويأتي عن طريق اتفاق عائلتين أو رجلين على تزويج ابنة أو أخت أو قريبة إحداهما للآخر مقابل زواج بابنة أو أخت أو قريبة ذلك الرجل، ولا يدفع في مثل هذه الحالة أي مبلغ كصداق من قبل الطرفين، إلا أن زواج من مثل هذا النوع بدأ ينحسر وهو آخذ بالأفول، نتيجة لما يترتب عليه من المعاملة بالمثل، ففي حالة حدوث اختلاف أو انفصال أو طلاق أحد الأطراف، فانه يترتب على الطرف الآخر أن يتخذ نفس الموقف. وكذلك من الأسباب التي أدت إلى اضمحلال وتناقص هذا النوع من الزواج، هو تماشي المجتمع وفق قوانين الشريعة الإسلامية، فقد نهت الشريعة الإسلامية عن الزواج التبادلي، ففي الحديث الصحيح الذي روي عن رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) قوله:((لا شغار في الإسلام))*. ففي هذا الحديث دلالة للنهي عن الزواج التبادلي وما يترتب عليه من سلبيات ينعكس تأثيرها على الزوجين بصورة خاصة وعلى المجتمع بصورة عامة.

والنمط الآخر من أنماط الزواج الشائعة في المجتمع ما يسمى بزواج (الكعيدي)، ويحصل هذا النوع في حالة إنجاب الإناث من دون الذكور في أسرة ما، فيتقدم رجل معسر الحال لكي يتزوج من إحدى البنات دون دفع صداق، شرط أن يقيم الزوج مع أسرة الزوجة لمساعدتهم في العمل الزراعي (١).

---

(١) للمزيد من الإيضاح ينظر:

د. فوزية العطية، **المرأة العراقية الريفية ودورها في عملية التنمية**، مصدر سابق، ص٦.

- عبد العظيم بن بدوي الخلقي، **الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز**، ط٣، دار بن رجب للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠١، ص٢٩٦.

وهناك شكل آخر من أشكال الزواج هو زواج (الفصل)، ويحدث مثل هذا النوع من الزواج في حالة وقوع حادثة قتل بين عشيرتين، بحيث يتوجب على عشيرة الجاني أو أسرته وبموجب العرف العشائري تقديم الفصل إلى أسرة المجني عليه لفض النزاع وتسوية الأمر، ويكون الفصل عن طريق تقديم (الديّة)، والتي هي عبارة عن نساء قد يضاف إليهن مبلغ من المال وعدد من المواشي، وفي مثل هذا النوع من الزواج ظلم للمرأة، من حيث تزويجها بشكل إجباري ومن غير اخذ رأيها، فضلاً عن المعاملة القاسية التي تتلقاها من أهل زوجها.

وهناك نمط تعدد الزوجات استنادا" إلى ما شرعه الدين الإسلامي من تعدد في الزوجات بشرط توفير العدالة بينهن وان لا يكون في عصمة الرجل اكثر من أربع زوجات.

أما أنماط الزواج الأكثر شيوعا" في المجتمع فهما الزواج الداخلي والزواج الخارجي، ويحدث الأول بين أفراد الوحدة القرابية الواحدة التي ينتمي إليها الزوجان، أما الثاني فيتم من خارج الوحدة القرابية التي ينتمي إليها الرجل. أما السمة الغالبة على أشكال الزواج في المجتمع فهي الزواج (بالمهر)، ويتم هذا النوع من الزواج عن اتفاق بين الطرفين على قيمة المهر المتفق عليها وبعدها يتم الزواج.

ونظرا" لتهيئة الظروف المناسبة للزواج في المجتمع، لذلك تحدث ظاهرة الزواج طيلة أيام السنة، فهي لا تتحدد بموسم معين أو بمناسبة معينة مثلما كانت في السابق، حيث كان الزواج في المجتمع الريفي غالبا" ما يحدث عند نهاية الموسم الزراعي، نتيجة لتوافر المردود الاقتصادي وما يتطلبه الزواج من كلفة مالية من حيث المهر وتجهيز العرسان بالأثاث والمستلزمات الضرورية لإتمام الزفة.

وتعد ظاهرة الزواج المبكر من المظاهر المسلم بها في المجتمع والى وقتنا الحاضر، تماشيا" مع تعاليم الشريعة الإسلامية التي تحث على تزويج الشباب في سن مبكر. يضاف إلى ذلك العامل الاقتصادي ودوره في ظهور مثل هذا النوع من الزواج، حيث تعتبر الزوجة في هذا المجتمع مصدر إنتاج اكثر من أن تكون استهلاكية، من خلال مساهمتها في الأعمال الزراعية وتربية الماشية.

أما عن مراسيم الزواج في المجتمع، فيكون للوالدين الدور الأساسي في اختيار الابن لشريك حياته، ويعتبر الأب هو الموجه الأول للابن ويكون له الحق في اتخاذ القرار، على الرغم من إعطاء بعض الآباء الحرية لأبنائهم الذكور في اختيار زوجاتهم نسبيا".أما الفرصة المتاحة للبنات في اختيار شريك حياتهن فتكون ضعيفة جدا"، فقد تسال الفتاة عن رأيها عندما يتقدم إليها رجل يريد الزواج منها، ولكن لا يحق لها الممانعة في الزواج خصوصا" إذا وقع اختيار الأب والأسرة على من يرغبون الزواج منه، وقد تجبر على الزواج إذا كانت مصرة على الممانعة، إلا في بعض الحالات التي تبين فيها البنت سببا" معقولا" في ممانعتها.

ونظرا" لعلاقة المودة التي تربط الام بأبنائها والتي غالبا" ما تكون أقوى من العلاقة التي تربط الأب بأبنائه، لذلك يكون لها الدور الرائد في اختيار شريك الحياة لابنها، لكونها اكثر استماله لابنها للخوض في مثل تلك المسائل لأنها اكثر دراية وعلم في عالم النساء الذي يعتبر مفتوحا" لها وليس مغلغا" كما هو الحال بالنسبة للأب، فهي اعرف من الأب بالنساء، واكثر قدرة على معرفة صفاتهن، وغالبا" ما تحرص الأم على تزويج ابنها من جماعتها القرابية وخصوصا" من ابنة أختها أو من ابنة أخيها، وقد يؤدي هذا الحرص من تجاه الام إلى توليد صراع الرغبات بين كل من الام والأب في اختيار زوجة ابنهما، فالأم غالبا" ما تطمح إلى أن يكون لها الدور الرائد في اختيار شريكة حياة ابنها، ولا يقل حرصها في اختيار زوج ابنتها.

وحرصا" على تماسك الأسرة، فان الأب والأم يحترمان رأي كل منهما الآخر، خصوصا" فيما له علاقة بزواج أبنائهما. ولا يقل دور الابن في اختيار زوجته وتحقيق اختياره الشخصي، خصوصا" إذا كان كبير السن ويعلم أن الفتاة التي يريد الزواج منها ذات سمعة مناسبة لسمعة أسرته وتقاليد المجتمع.

وبعد أن يستقر الشاب على الزواج من الفتاة التي يريدها، وبناءً على موافقة أهله، يبدأ أهل الشاب بمفاتحة أهل الفتاة في هذا الأمر واخذ رأي كل من والد الفتاة وإخوانها ورأي الفتاة نفسها عند الكثير من الأسر، بعدها تذهب مجموعة من كبار الوحدة العشائرية الذين لهم مكانة اجتماعية في العشيرة، إلى بيت والد الفتاة للتحاور في هذا الموضوع وتحديد قيمة الصداق (المهر)، إذا تمت الموافقة. وتسمى هذه المجموعة من الرجال أو الوفد (بالمشاية) أو(الخطابة)، والتي غالبا" ما يرافقها والد الشاب إذا كان على قيد الحياة أو من ينوب عنه عند وفاته.

ولم يعد هنالك تدخل يذكر من قبل أبناء العمومة في شان الفتاة، مثلما كان موجود في السابق والذي يسمى (بالنهوه)، في حالة تقدم شاب من خارج الوحدة القرابية التي تنتمي إليها الفتاة، وإنما الذي يجري الآن هو مشاورة أب الفتاة لأبناء عمومته في مثل هذا الأمر لغرض إبداء الرأي في هذه المسالة. وفي حالة الاتفاق يودع (المشاية) بأسلوب من التقدير والتكريم والاحترام، وبعدها بيوم أو يومين يذهب والد الفتاة أو يرسل من ينوب عنه لغرض تسليم الصداق (المهر) إلى أهل الفتاة لقيامهم بسد متطلبات العروس من حلي وأثاث وملابس، والتي يطلق عليها في مجتمع الدراسة (بالزهبه)، إذ أنّ التقليد السائد في المجتمع أن أهل العروس هم الذين يجهزون ابنتهم بمتطلباتها من الزواج، وان اغلب الأسر لا تتصرف بحقوق ابنتها من الصداق، حيث يرون في ذلك نقصان أو شيء غير لائق بهم اجتماعيا".

وتختلف قيمة المهور في المجتمع حسب طبيعة الزواج ونمطه، فإذا كان الزواج من داخل الوحدة القرابية فيقدر المهر بحوالي (مليون . ومليون ونصف)، أما إذا كان الزواج من خارج الوحدة القرابية أو من خارج مركز القضاء بالنسبة للسكن فان المهر يقدر بحوالي(مليونين أو اكثر)، أن قيمة المهور مرتفعة في المجتمع ويعتبر ارتفاع قيمة المهر من المشاكل الأساسية التي تواجه الشباب والتي تقف حائلا" أمام زواج البعض منهم وسبب في تأخرهم في الزواج. أن سبب ارتفاع قيمة المهور هذا يرجع إلى أن الناس ينظرون إليه كمعيار اجتماعي للفتاة ولأهلها. وبعد تحديد المهر والخطبة تأتي مرحلة عقد القران، حيث يتم العقد أولا" من قبل رجل الدين (الملة)، والذي بموجبه يصبح كل من الشاب والفتاة زوجا" للآخر، وبعدها يسمح لهما بالذهاب إلى المحكمة الشرعية لغرض كتابة المتقدم والمتأخر من المهر في وثيقة رسمية تسمى (عقد الزواج).

وبعد ذلك يحدد أهل الشاب يوم الزفاف وعادة" ما يكون يوم الخميس أي ليلة الخميس على الجمعة، حيث يسبق هذا اليوم يوم الحنة، وهو اليوم الأخير الذي تقضيه البنت في بيت أهلها، غير أن يوم الحنة اخذ بالزوال بسبب تغير تقاليد وعادات المجتمع. وفي اليوم المخصص للزفاف يقوم أهل العريس بإعداد الوليمة للأقارب والجيران والأصدقاء فيدعون إليها لمشاركتهم أهل العريس بالأفراح، وبعدها يقوم أصحاب العريس بتقديم التبرعات المالية على شكل نقود أو هدايا للعروسين، من اجل سد بعض نفقات الدعوة والزواج، ويعتبر هذا النوع من المبالغ بمثابة دين مدفوع سلفا"، حيث يسترد في حالة حدوث مناسبة مماثلة.

بعدها تخصص سيارات لنقل العروس إذا كانت من مكان بعيد، أو يؤتى بها مشيا" إذا كانت بالقرب من أهل العريس، وفي الصباح الأول يقدم كل من العريس ووالدي العريس هديه للعروس تسمى (الصبحية).

ثانيا:. الخصائص الاقتصادية:.

يمتاز كل مجتمع قروي بمجال معين من أنماط النشاط الاقتصادي الذي يستحق الدراسة والذي يتباين بدوره على الأنشطة التي يتميز بها المجتمع الحضري الحديث، حيث يتخذ هذا المجال على حد قول ((بارنز)) (وصفا" مختلفا" عند التحليل) (١) . لذلك يتوجب على الباحث أن يمعن النظر في دراسة هذا الموضوع، حتى أن علماء الانثروبولوجيا اهتموا بدراسة هذا الموضوع، ويرجع سبب اهتمامهم إلى التداخل الشديد بين النشاط الاقتصادي وبقية الأنشطة الاجتماعية الأخرى خصوصا" في المجتمعات البسيطة، فقد لاحظ الباحثون أن النشاط الاقتصادي مرتبط بالنظم الاجتماعية الأخرى كالأسرة والدين والسياسة. وتعتبر دراسة(مالينوفسكي) التي تناولت النشاط الاقتصادي بين سكان (الاركنوتس الأصليين)، من أهم الدراسات الانثروبولوجية الاقتصادية التي دعمت حقيقة هذا التداخل. خصوصا"حينما درس نظام (الكولا) (٢).

وينشأ النشاط الاقتصادي من خلال المحاولات التي تقوم بها أي جماعة إنسانية للتوافق مع البيئة التي تعيش فيها، والتي يتمخض عنها نمط الإعاشة (٣).

---

(١) د. غريب محمد سيد احمد، د. السيد عبد العاطي السيد، **علم الاجتماع الريفي والحضري**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨، ص٣٦.

(٢) د. محمد علي محمد، **دراسات تمهيدية في علم الإنسان**، مصدر سابق، ص١٤٣.

(٣) بيث هس، وآخرون، **علم الاجتماع**، مصدر سابق، ص٤٤٠.

١. نظام الملكية وحيازة الأرض:.

أن الحضارة الإنسانية بطبيعتها تعطي للملكية حقوق وحدود معينة، وتعطي للدولة حق الإشراف عليها، وتتمثل قوة الدولة في حقوق الملكية والإشراف عليها، عن طريق وسائل لتسجيل تلك الحقوق وتثبيتها، بحيث يكون من الصعب التلاعب بها(١). والملكية ظهرت في بادئ الأمر كتعبير للاصطلاح اللاتيني الذي معناه ((التوافق مع العرف)). ويرى (ديكسون) (أن الملكية نتاج طبيعي لمحاولات الإنسان وجهوده المتصلة لحل المشاكل الخاصة بتوفير معيشته وإشباع حاجاته) (٢). ويذهب (روبرت لوي) بقوله(أن الملكية تكون كل مظاهر الحياة الاجتماعية) (٣).

أما الحيازة فتعني امتلاك الأرض وفقا" لشروط معينة، فهي حق تملك، وهي حق للأرض التي تبقى مع حائزها، وهي إحدى حالات التملك الدائم (٤). كذلك تعني الحيازة وضع اليد على الملك أو الممتلكات وخاصة الأرض الزراعية، وممارسة سلطة فعلية عليها من قبل الحائز بصفته صاحب حق فيها، إلا أن المجتمع هو صاحب الحق الأول في الأرض باعتبارها أهم مصدر من مصادر الثروة (٥).

---

(١) د. علي الوردي، **دراسة في طبيعة المجتمع العراقي**، مصدر سابق، ص٥٥.

(٢) د. فوزي رضوان العربي، **نظام الحيازة في المجتمع البدوي**، مصدر سابق، ص٣٣.

(٣) د. احمد أبو زيد، **البناء الاجتماعي**، ج٢، مصدر سابق، ص١٢٩.

(٤) د. فوزي رضوان العربي، المصدر السابق، ص٣٤.

(٥) عبد الوهاب مطر الداهري، **السياسة الزراعية، اقتصاديات الإصلاح الزراعي**، ط٢، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٦، ص١٣٣.

وقد بذل علماء الاجتماع والانثروبولوجيا عدة محاولات خصوصا" في الكتابات الانثروبولوجية لغرض دراسة الملكية وتصنيف أنواعها في مختلف المجتمعات التقليدية والمتقدمة. وقد اجمع معضمهم على ضرورة التمييز بين نوعين من الملكية، الأول بحسب طبيعة المالك، والثاني بحسب طبيعة الممتلكات، فالنوع الأول قد يكون المالك فيه فردا" أو جماعة قرابية، كالأسرة أو البدنة أو جماعة إقليمية، بحيث تشمل كل الأشخاص والجماعات الذين يقيمون على بقعة معينة من الأرض، كما هو الحال في ملكية أراضي الرعي وملكية الآبار. أم النوع الثاني لنظم الملكية فهو يرتكز على التمييز بين أنواع الممتلكات نفسها، كالأرض والمباني والأشجار والأدوات المنزلية والمهنية كذلك الممتلكات الشخصية (١).

أم عن الملكية والحيازة في مجتمع الدراسة، فان قضاء الحويجة ما هو إلا واحد من اقضية القطر العراقي، التي خضعت لدستور الدولة العام، إذ أنّ قانون تقسيم الأراضي والملكية قد سن من قبل الدولة ليشمل جميع الأراضي في مناطق البلد كافة. وليس من الضرورة التعمق في سبر غور تاريخ الملكية والرجوع إلى عهد الاحتلالين العثماني والبريطاني وما رافقهما من تشريعات بخصوص الملكية وتقسيم الأراضي، لكن الذي يعنينا في هذا المجال ما شرعته الدولة العراقية نفسها من قوانين تخص نظام الإصلاح الزراعي وإعادة تقسيم الأراضي على الفلاحين (١).

---

(١) د. أحمد أبو زيد، **البناء الاجتماعي**، ج٢، المصدر السابق، ص١٣١.١٣٣.

إن مشكلة الأرض الزراعية في الريف من القضايا التي تدور حولها، وتقوم بسببها كثير من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية (١). مثل سوء استغلال الأرض وسوء توزيع حقوق التصرف فيها، واستمرار شقاء الفلاحين الذين يرزحون تحت وطأة النظام الإقطاعي الذي يعد سببا" رئيسيا" من أسباب تخلف البلاد في المجلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. إن هذه الظروف القاهرة والسيئة قد أجبرت المتنفذين في الحكم آنذاك في النظر في مثل تلك المسالة وإيجاد حلٍّ لها.

ففي ٣٠ أيلول عام ١٩٥٨ صدر قانون الإصلاح الزراعي رقم (٣٠) لسنة ١٩٥٨ (٢)، بقصد تغيير حقوق التصرف والتملك في الأراضي الزراعية، وتحسين استغلالها لغرض تحقيق التنمية الاقتصادية التي بدورها تسعى إلى تحقيق تنمية اجتماعية كفيلة بإحداث تغيرات اجتماعية في البناء الاجتماعي ككل (٣). وقد تم تحديد الملكية بموجب هذا القانون، بحد أعلي هو(١٠٠٠) دونم في الأراضي المروية سيحا"، و(٢٠٠٠) دونم في الأراضي الديمية، وان ما يزيد على الحد الأعلى يتم توزيعه على الفلاحين بملكيات صغيرة، يكون الحد الأدنى لها (٣٠) دونما" في الأراضي المروية، و(٦٠) دونما" في الأراضي الديمية (٤).

---

(١) عبد الرزاق الهلالي، **الريف والإصلاح الاجتماعي في العراق**، ط١، مطبعة شركة الطبع والنشر الأهلية، بغداد، ١٩٦٠، ص٥٣.

(٢) خليل إبراهيم الخالد، **تاريخ أحكام الأراضي في العراق**، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٠، ص٧٠.

(٣) عبد الحسين وادي العطية، **الإصلاح الزراعي في العراق والتنمية الاقتصادية**، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٥، ص٧٠.

(٤) عبد الصاحب العلوان، **دراسات في الإصلاح الزراعي**، ط١، مطبعة الأسواق التجارية، بغداد، ١٩٦١، ص١٦٧.١٦٨.

وبما أن قانون الإصلاح الزراعي رقم (٣٠) لسنة ١٩٥٨، كان مرحليا"، فانه لم يكتب له النجاح في توزيع الأراضي على الفلاحين، بل بقيت الأراضي تدار من قبل الملاكين والشيوخ في المنطقة، ولم يحقق إصلاحا" زراعيا" جذريا"، لذلك بقيت مسألة الأرض تنتظر حلا" نهائيا"، ولن يتحقق هذا الحل إلا عن طريق قانون الإصلاح الزراعي رقم (١١٧) لسنة ١٩٧٠، والذي يعتبر ثمرة تجارب الإصلاح الزراعي للسنوات الماضية (١). وبموجب هذا القانون تم توزيع الأراضي الزراعية على الفلاحين، وحددت في ضوئه مساحات الأراضي الزراعية المملوكة للشخص أو المفوضة بالطابو، أو الممنوحة باللزمة، على أن لا تزيد على (٢٠٠٠) دونم في الأراضي الديمية، الواقعة جنوب خط المطر*، و(١٦٠٠) دونم في الأراضي الديمية الوافرة الخصوبة والتي تقع جنوب الخط المطري، و(١٣٠٠) دونم في الأراضي غير الخصبة والواقعة شمال الخط المطري، و(١٠٠٠) دونم في الأراضي الوافرة الخصوبة والتي تقع شمال الخط المطري. أما في الأراضي المروية فلا تزيد على (٦٠٠) دونم في الأراضي غير الخصبة، و(٤٠٠) دونم في الأراضي الخصبة والتي تسقى بالواسطة، و(٤٠٠) دونم في الأراضي التي تسقى سيحا"، و(١٢٠) دونما" في الأراضي التي تسقى بالواسطة، وهناك تقسيمات للأراضي التي شملها القانون رقم (١١٧) لسنة ١٩٧٠، تم تحديدها حسب نوعية المحصول الزراعي الذي يزرع فيها وحسب طريقة الري (٢).

---

(١) عبد الوهاب مطر الداهري، مصدر سابق، ص٢٨٥.

(٢) نفس المصدر، ص٢٩٥.٢٩٦.

- **الخط المطري:.** هو الخط الذي يكون سقوط الأمطار فيه بمعدل (٤٠٠) ملم في السنة.

أما في قضاء الحويجة، فبموجب قانون (١١٧) لسنة ١٩٧٠، تم توزيع الأراضي على الفلاحين، ففي عام ١٩٧٢، أي بعد مرور عامين على صدور هذا القانون فقد تم إعادة توزيع الأراضي التي شملها مشروع ري الحويجة على الفلاحين، فبعد أن كانت حصة الفلاح تزيد على (٧٠) دونما"، أصبحت حصة الفلاح (٤٠) دونما" في الأراضي ذات الري السيحي، و(١٢٠) دونما" في الأراضي الديمية، واعتمد التوزيع على طريقة التوزيع الفردي (١). وكذلك بموجب هذا القانون فقد وزعت الأراضي المشمولة بمشروع ري كركوك الحديث، فبعد أن كانت ديمية أصبحت الآن أراضى زراعية مروية سيحا"، وقسمت حسب طريقة الري المتبعة فيها، فكان الحد الأعلى لحصة الفلاح هو (٣٠-٤٠) دونما" في الأراضي المروية سيحا"، و(٢٠) دونما" في الأراضي المروية بواسطة المرشات (٢).

وعليه فان قوانين الإصلاح الزراعي وخاصة" القانون رقم (١١٧) لسنة ١٩٧٠، يعد خطوة حسنة في مجال تنمية الريف، إذ من خلاله انتعشت التنمية الاقتصادية وتحسنت مستويات المعيشة لدى الفلاحين، فقد تبدل واقع مجتمع الحويجة من مجتمع بدوي إلى مجتمع ريفي زراعي مستقر ومنتعش، لذلك يمكن أن تعد هذه القوانين من مصادر التغير الاجتماعي التي شهدها مجتمع قضاء الحويجة وبالأخص المركز.

---

(١) شعبة الزراعة والري في قضاء الحويجة . **قسم توزيع الأراضي.**

(٢) فرع الزراعة والري في محافظة كركوك . **قسم الأراضي . الاستثمارات.**

٢. اثر المشاريع الاروائية في الحياة الاقتصادية:.

لقد بينا في دراسة ايكولوجيا المنطقة، أن قضاء الحويجة من المناطق التي تتميز بتذبذب كمية الأمطار الساقطة عليها من سنة لأخرى، مما جعل طابع الحياة فيها يميل إلى البداوة اكثر مما هو طابع ريفي، ففي ذلك الوقت كان السكان يعتمدون في نمط معيشتهم على الرعي والزراعة المتنقلة التي كانت تعتمد على مياه الأمطار. ولم تعد الزراعة آنذاك من المهن التي تدر عائدا" اقتصاديا" للسكان، بسبب الظروف الطبيعية، حيث كان الوضع الاقتصادي متدهوراً في قضاء الحويجة وكان السكان يعانون من الفقر.

أما بعد إنجاز مشروع ري الحويجة، فقد تغير الوضع الاقتصادي والاجتماعي للمنطقة، وكان للمشروع تأثيراته على المنطقة، حيث احدث استقرارا" كاملا" لكل الجماعات العشائرية التي تعيش في المنطقة، ونتيجة لذلك اختفت حياة البداوة، وازداد عدد السكان فيالمنطقة، حيث أصبحت المنطقة تضم (١٢٤) قرية عدا مركزالقضاء(١). بعد إن كان عدد القرى في المنطقة قليلا"، وكان لهذه الزيادة رافدان، الأول رافد طبيعي عن طريق التكاثر المحلي، الذي نتج عن الاستقرار وتحسن ظروف المعيشة، وتوفر الخدمات الاجتماعية ولاسيما الطبية منها. والرافد الثاني هو عن طريق موجات الوافدين من خارج المنطقة، بعد توزيع الأراضي الزراعية عليهم(٢).

---

(١) قائممقامية قضاء الحويجة، **سجل المعلومات.**

(٢) اكرم غلام محمد، مصدر سابق، ص٦٣.٦٤.

فبعد إن كانت الزراعة مقتصرة على مياه الآبار وكميات الأمطار الساقطة والتي تتصف بالتذبذب، فلم تكن الأرض كلها صالحة للزراعة، حيث كانت الأراضي الزراعية يقتصر وجودها على ضفاف الأنهار وخاصة" الأراضي التي تقع على جانبي نهر الزاب الصغير والتي تسمى (بالحاوي). أما بعد إنجاز مشروع ري الحويجة فقد تغيرت وسائل الإنتاج الزراعي تغيرا" جوهريا"، فقد انتقلت الزراعة من الطريقة الديمية الموسمية البدائية إلى طريقة نظام الري الدائم، وكثرت الاعتماد على الآلات الميكانيكية في الزراعة والري، وتوجيه الإرشاد الزراعي، واستعمال الأسمدة ومكافحة الآفات الزراعية، وانتقاء البذور وغيرها من الإصلاحات الزراعية(١).

وقد كان لإنجاز مشروع ري كركوك الحديث دور كبير في تغير نمط الحياة الاقتصادية لسكان قضاء الحويجة، حيث شمل هذا المشروع الأراضي الزراعية المتبقية من القضاء والتي لم يشملها مشروع ري الحويجة، وأدى إلى خلق نمط جديد في الاستقلال الزراعي، من خلال إسهامه الفعّال في زيادة الإنتاج الزراعي الذي بدوره أدى إلى تحسن مستوى المعيشة لدى السكان، وظهور تغيرات اجتماعية وثقافية في المجتمع، ونتيجة لذلك تغيرت العلاقات الاجتماعية القائمة على نظام القرابة إلى علاقات اجتماعية قائمة على طبيعة السكن في المنطقة، إضافة إلى تغير العادات الاستهلاكية نتيجة لتحسن مستوى المعيشة، وتغيرت كثير من مرافق الحياة كالملبس والسكن، وتغير شكل البيت وأثاثه.

---

(١) عبد الخالق محمد عبدي، **اقتصاديات الأرض والإصلاح الزراعي في النظرية والتطبيق**، القسم الأول، مطبعة سلمان الاعظمي، بغداد، ١٩٧٧، ص٢١٣.

٣. النشاط الزراعي وتربية الحيوانات:.

يمثل النشاط الزراعي العمود الفقري للحياة الاقتصادية في مجتمع الدراسة، فنظرا" لخصوبة التربة في قضاء الحويجة، حيث موقعه ضمن إقليم سهلي منبسط ذو تربة رسوبية خصبة، ومناخ يمتاز بفصل نمو طويل، فضلاً عن توافر مياه الري بواسطة مشروع ري الحويجة، ومشروع ري كركوك الحديث، والجداول المتفرعة من نهر الزاب الصغير. مما جعل سهل الحويجة منطقة ملائمة للعمليات الزراعية باختلاف أنواعها، وصالحة لزراعة محاصيل متعددة. فبعد إن كانت الزراعة ديمية معتمدة على مياه الأمطار المتذبذبة من سنة لأخرى، وكان النمط السائد من للزراعة مقتصرا" فقط على زراعة محصولي الحنطة والشعير والتي تدعى بالمحاصيل الشتوية عدا بعض المناطق التي تقع على ضفاف نهر الزاب الصغير، حيث كانت تزرع فيها محاصيل صيفية، ذات نسبة قليلة تستخدم لغرض الاكتفاء الذاتي، ولكن منذ منتصف القرن الماضي حدثت نهضة زراعية في المنطقة خصوصا" بعد إنجاز مشروع ري الحويجة، وصدور قوانين الإصلاح الزراعي وبالأخص القانون رقم(١١٧) لسنة ١٩٧٠، والذي أعاد توزيع الأراضي على الفلاحين بصورة عادلة، وتأسيس الجمعيات الفلاحية التي تسعى إلى تثقيف الفلاحين نحو العمليات الزراعية عن طريق مرشدين زراعيين متخصصين في هذا المجال.

ويوجد في مثل هذه الجمعيات فرع خاص لتجهيز الفلاحين بالبذور والأسمدة والأدوات الزراعية. بالإضافة إلى إنشاء المصرف الزراعي الذي يقوم بتقديم المساعدات المالية للفلاحين عن طريق تقديم سلف إليهم، مما أدى إلى زيادة الإقبال على الزراعة وتنوع المحاصيل الزراعية، والذي أدى بدوره إلى ارتفاع مستويات الدخل لدى الفلاحين وتحسن مستواهم المعاشي.

فمنذ ذلك الحين اصبح العمل الزراعي هو الأساس الذي تقوم عليه الحياة الاقتصادية بالنسبة لمجتمع القضاء، واصبح كل فرد يعمل لدى أسرته في مزرعتهم الخاصة والتي هي أساس تحقيق أهدافهم الاقتصادية والاجتماعية، فالعمل الزراعي كان جماعيا" مع الأسرة. إذ أنّ (الجماعية) كقيمة عملية يتطلبها نظام الزراعة في الريف، كما يتقبلها نظام الريف الاجتماعي القائم على الوحدة الأسرية المرتبطة بالصلات القرابية .(١)

أما عن أهم المحاصيل الزراعية المعتمدة في قضاء الحويجة، فهناك صنفان رئيسان من المحاصيل المعتمدة تقسم حسب طبيعة الموسم الزراعي والتي منها:.

١. المحاصيل الزراعية الشتوية:.

ويكون محصولا الحنطة والشعير من أهم أنواع المحاصيل الزراعية، حيث يبدأ المزارعون بتهيئة الأرض الزراعية وحراثتها في فصل الخريف وبداية فصل الشتاء، فإذا كانت الزراعة ديمية، فبعد عملية الحراثة والبذار تترك الأرض لظروف الطبيعة أي لحين حدوث سقوط المطر، وتتوقف كمية الإنتاج في هذا النوع من الزراعة على كمية المياه الساقطة من الأمطار. أما في مناطق الري السيحي أو الري بالواسطة فلا تختلف عملية الزراعة عنها في المناطق الديمية، ولكن الاختلاف يكون في كميات الإنتاج من المحصول بسبب وفرة المياه واستخدام الأسمدة الكيمياوية. ويستغرق عمر المحاصيل الشتوية حوالي ستة اشهر، حيث يتم النضج ويبدأ موسم الحصاد في نهاية شهر مايس بالنسبة لمحصول الشعير، وفي شهر حزيران وتموز بالنسبة لمحصول الحنطة.

---

(١)د. محمد حسن عبد الله، **الريف في الرواية العربية**، سلسلة عالم المعرفة، العدد(١٤٣)، الكويت، ١٩٨٩، ص١١٥.

وتأتى الباقلاء وهي ثالث محصول زراعي شتوي يزرع بعد محصولي الحنطة والشعير في قضاء الحويجة، ثم تأتى زراعة المحاصيل العلفية كالجت والبرسيم، والتي تميل مساحات الأراضي المستخدمة لزراعة هذه الأنواع من المحاصيل نحو الزيادة. بسبب استحواذ الزراعة على أراضى الرعي بصورة شبه تامة، فضلاً عن ميول أهالي قضاء الحويجة بالاعتماد على تربية الحيوانات (كالأبقار والأغنام) بنسب عالية خصوصا" في مرحلة الحصار الاقتصادي، حيث بدأ السكان بالاعتماد على أنفسهم بصورة رئيسة لغرض سد الحاجات المعيشية الضرورية، لذلك يتوجب عليهم توفير العلف للمواشي من خلال زيادة زراعة محاصيل العلف. وتأتى زراعة الخضر وهي اقل نسبة من بقية المحاصيل الشتوية، وغالبا" ما تزرع لغرض الاكتفاء الذاتي فضلاً عن زراعتها من قبل بعض الفلاحين لأغراض تجارية.

٢. المحاصيل الزراعية الصيفية:.

وأهمها القطن والذرة الصفراء والسمسم وكذلك المحاصيل العلفية والخضراوات بأنواعها، كالطماطة والرقي والخيار والفلفل والبامية والباذنجان وغيرها من الخضراوات. وجميع هذه المحاصيل تعتمد على الري سواء أكان سيحياً أم بالواسطة، حيث تبدأ زراعة المحاصيل الزراعية الصيفية في شهر آذار وتستمر زراعتها طيلة أيام فصل الصيف وبالأحرى في المنتصف الأول من هذا الفصل وتنتهي زراعتها في حلول فصل الخريف، وتختلف المدة الزمنية التي تستغرقها تلك المحاصيل حسب نوعية المحصول فمنها ما يستغرق حوالي شهرين من بداية زراعة المحصول لحين جنيه كالخضراوات، ومنها ما يستغرق حوالي ستة اشهر كالقطن والذي يأتي في المرتبة الأولى بالنسبة للمحاصيل الزراعية الصيفية المعتمدة في قضاء الحويجة، والذي تكون زراعته لأغراض تجارية، فهو موسم غالبا" ما يدر ربحا" وافرا" بالنسبة للمزارع.

أما بخصوص تربية الحيوانات في قضاء الحويجة، فبحكم كون المجتمع رعويا" في بادئ الأمر وكونه زراعيا" في هذا العهد، فما زالت الحيوانات تحضى باهتمام كبير من قبل أهالي المجتمع، فير بي سكان المجتمع أعدادا" من الأبقار والأغنام والدواجن، فالأبقار تعتبر من الحيوانات الضرورية بالنسبة للأسرة في قضاء الحويجة. وبالأخص الأسر المالكة والتي تعمل بالزراعة، فهي مصدرٌ من مصادر الغذاء، حيث يستفاد من منتجاتها كالحليب ومشتقاته من اللبن، وكذلك يستفاد من لحومها. ويستفاد منها الأهالي لأغراض مادية لارتفاع أسعارها، وأسعار منتجاتها. وتربى الأغنام في مجتمع قضاء الحويجة فهي لا تقل أهمية عن الأبقار، من حيث قيمتها الاقتصادية العالية، إلا إن عدد الأسر التي تربي الأغنام عادة" ما تكون اقل عددا" بالنسبة للأسر التي تربي الأبقار، ويرجع سبب ذلك لكون الأغنام حيوانات رعوية أي تعتمد على الرعي بالدرجة الأساسية، ونتيجة لانحسار الأراضي المخصصة للرعي بسبب انتشار الزراعة خصوصا" بعد إنجاز المشاريع الاروائية في المنطقة، فقد أصبحت تربية الأغنام مكلفة، فهي تكلف أصحابها تكلفة اقتصادية عالية بسبب ارتفاع أسعار العلف كالشعير وغيره، فضلاً عن احتياجها عناية والى أيدي عاملة اكثر مما تحتاجه تربية الأبقار، لكون الأعداد المرباة من الأغنام تفوق بكثرتها على عدد الأبقار المرباة لدى الأسرة، فالأغنام لا تربى بأعداد قليلة كما هو الحال بالنسبة للبقر.

أما عن الدواجن، فان غالبية الأسر تربي الدجاج في بيوتها ويفوق عدد الأسر التي تربي الدجاج عدد الأسر التي تربي الأبقار والأغنام، وذلك لأهميتها ولسهولة تربيتها، فهي تستخدم للاستهلاك المباشر سواء من خلال أكل لحومها أو أكل بيضها، وقد تربى لأغراض تجارية وتباع هي وبيضها، ولا يحتاج الدجاج إلى عناية كبيرة مثل الأغنام والأبقار، فهي تربى على فضلات الطعام وفي حضائر الحيوانات.

٤. النشاطات الاقتصادية المتنوعة:

على الرغم من كون مجتمع قضاء الحويجة مجتمعا" زراعيا" بالدرجة الرئيسة، وان غالبية السكان فيه يعملون في الزراعة، إلا إن ذلك لا يعني الاقتصاد عليها من دون مهن اخرى غير مهنة الزراعة والرعي، فنتيجة لمبدأ تقسيم العمل الذي واكب مسيرة تطور الصناعة وتعقيد المجتمعات، فقد ظهرت مهن صناعية وحرفية وتجارية في مجتمع الدراسة لغرض سد النقص من الاحتياجات الأساسية التي يتطلبها سكان المجتمع، إن حاجة السكان في مركز القضاء إلى بعض السلع الضرورية التي تفي بمطالب الحياة اليومية والتي لا يمكن إن تشبع عن طريق الزراعة وتربية الحيوانات، فقد ظهرت مهنة التجارة وأصبحت مهنة واسعة النطاق بين سكان المجتمع، فضلاً عن وجود العديد من المهن الصناعية الحرفية التي تمارسها بعض الأسر، مثل صناعة البسط.

وكذلك يوجد عدد من المعامل الاستخراجية، كمعمل لصناعة القطع الكونكريتية، ومعمل لصناعة الكاشي إضافة إلى عدد من مقالع الحصو والرمل التي توجد على ضفاف نهر الزاب الصغير. ولكون المنطقة زراعية وتنتج فائضا" زراعيا"، فقد تم إنشاء معمل للطحين وعدد من المعامل لحلج القطن، ومعمل لصناعة الثلج في مركز القضاء، وهنالك العديد من المهن التي يزاولها سكان المجتمع، كالحدادة، والنجارة، والحلاقة، والجزارة (القصابة)، والسياقة، وغيرها من المهن الحرفية.

ومن كل ما سبق نخلص إلى ما يأتي:

١ـ إن نظام القرابة في مجتمع الدراسة يسير وفق قاعدة التسلسل القرابي الأبوي، وان الجماعات العشائرية هي جماعات قرابية عاصبة، وان الشكل السائد للأسرة هو الأسرة المتحدة، ونمط الزواج السائد والمفضل هو الزواج الداخلي الذي يتم بين الجماعات العشائرية.

٢. إن الأسرة في مركز القضاء هي وحدة اقتصادية منظمة ومتعاونة وتعمل تحت إدارة ومشاركة الأب، ويسهم أفرادها في إنجاز النشاطات الاقتصادية وفقا" لمبدأ تقسيم العمل حسب الجنس والعمر والعرف.

٣ـ إن لقوانين الإصلاح الزراعي ومشاريع الري في المنطقة تأثيراً على نظام الملكية وحيازة الأرض، فبعد أن كانت الأرض المملوكة يسودها النظام الإقطاعي، أصبحت الأراضي موزعة على الفلاحين وبصورة عادلة.

٤ـ تعتبر الزراعة من النشاطات الاقتصادية الرئيسة التي كانت تسود المجتمع قبل التغير.

٥. ظهور نشاطات اقتصادية متنوعة إلى جانب النشاطات الزراعية، كالتجارة والصناعة والحدادة وغيرها من المهن، وان هذه المهن من شانها أن توسع دائرة العلاقات الاجتماعية وتجعلها أوسع من نطاق العلاقات الاجتماعية القائمة على القرابة فقط، وإنما تقوم على العلاقات المهنية.

الفصل الرابع

المجتمع بعد التغير . خصائص عينة الدراسة

١. الجنس.

٢. الفئات العمرية.

٣. المستويات الثقافية.

٤. المهنة.

٥. الحالة الاجتماعية.

المجتمع بعد التغير ـ خصائص عينة الدراسة:

إن للتعرف على التغير الذي تم بعد ٢٠٠٣/٤/٩م، في مركز قضاء الحويجة، فقد تم اختيار عينة عشوائية (لمئة) من أرباب الأسر، وأدناه أهم الخصائص الاجتماعية لعينة الدراسة من حيث الجنس والفئات العمرية والمستويات الثقافية والحالة المهنية والحالة الاجتماعية.

١. التوزيع الجنسي للمبحوثين:.

جدول (١) توزيع المبحوثين حسب الجنس

الجنس	العدد	النسبة المئوية %
ذكور	٧٩	٧٩
إناث	٢١	٢١
المجموع	١٠٠	%١٠٠

اتضح من بيانات الجدول أعلاه أن نسبة الذكور في عينة الدراسة هي (٧٩%) من مجموع العينة، في حين يبلغ عدد الإناث (٢١%) من مجموع العينة، ويرجع سبب هذا التفاوت بين عدد الذكور والإناث في العينة إلى طبيعة مجتمع الدراسة، حيث المجتمع عشائري وذو طابع ديني، مما يصعب على الباحث الاختلاط بعالم النساء وتوزيع الاستمارات الاستبيانية عليهن، ولذلك اقتصر توزيع الاستمارات الاستبيانية على الذكور. إلا في حالة غياب أرباب الأسر فقد كانت الإجابة من قبل ربات الأسر.

٢. الفئات العمرية للمبحوثين:

جدول (٢) يبين الفئات العمرية للمبحوثين

العمر	العدد	النسبة المئوية %
اقل من ٢٠ سنة	.	.
٢٠---٣٩	٦٠	٦٠
٤٠---٥٩	٣٨	٣٨
٦٠سنة فأكثر	٢	٢
المجموع	١٠٠	%١٠٠

يتبين من معطيات الجدول أعلاه أن أعلى نسبة للمبحوثين تقع ضمن الفئة العمرية (٢٠---٣٩)، والتي بلغت نسبتها(٦٠%) من مجموع عينة الدراسة، تليها فئة الأعمار الواقعة بين (٤٠---٥٩)، والتي بلغت نسبتها (٣٨%)، ثم تليها الفئة العمرية التي هي اكثر من(٦٠ سنة)، والتي بلغت نسبتها (٢%)، أما فئة الأعمار التي هي اقل من (٢٠سنة)، فلا يوجد في عينة الدراسة من هو ضمن هذه الفئة العمرية، وسبب ذلك أن عينة الدراسة اقتصرت على كبار السن ممن أعمارهم تتجاوز العشرين سنة، لكونهم مخزن خبرة ومعرفة وتجارب في المجتمع، أما الذين أعمارهم تحت العشرين سنة، فان خبرتهم وتجاربهم عن المجتمع قليلة، لذلك لا تكون إجاباتهم بدرجة النضج مقارنة مع كبار السن.

٣. المستويات الثقافية للمبحوثين:

جدول (٣) يبين المستوى الثقافي للمبحوثين

المستوى الثقافي	العدد	النسبة المئوية %
أمي	٠	٠
يقرأ ويكتب	١	١
ابتدائية	٦	٦
متوسطة	٩	٩
ثانوية	٩	٩
معهد	١٥	١٥
جامعة	٦٠	٦٠
المجموع	١٠٠	%١٠٠

اتضح من معطيات الجدول أعلاه أن غالبية المبحوثين في عينة الدراسة كان مستواهم الثقافي والتعليمي جامعي، حيث بلغت نسبتهم (٦٠%)، يليها خريجو المعهد، حيث بلغت نسبتهم (١٥%)، ثم خريجو المرحلة الثانوية والمتوسطة، حيث بلغت نسبة كل منهم (٩%) لكل مرحلة، أما خريجو المرحلة الابتدائية فكانت نسبتهم (٦%)، ونسبة(١%) من هو يقرأ ويكتب. ولا يوجد في عينة الدراسة من هو أمي، ويرجع سبب ذلك إلى (محو الأمية) ودوره في تثقيف أبناء المجتمع، أما سبب ارتفاع المستوى الثقافي لدى المبحوثين في عينة الدراسة فيعود إلى مجانية التعليم في القطر، وسهولة مواصلة الدراسة، وكثرة المدارس في القضاء، فضلاً عن أن أعلى نسبة للفئة العمرية في الجدول (٢) تقع ضمن ممن تكون أعمارهم في مرحلة خريجي الجامعة.وهذه الفئة العمرية تكون أجابتها عن أسئلة الاستبيان أكثر صدقا" من الفئات الأخرى.

٤. الحالة المهنية للمبحوثين:

جدول (٤) يبين توزيع المبحوثين حسب المهنة

المهنة	العدد	النسبة المئوية %
وظيفية	٦٣	٦٣
أعمال حرة	٢٨	٢٨
اخرى تذكر	٩	٩
المجموع	١٠٠	%١٠٠

اتضح من بيانات الجدول أعلاه أن أعلى نسبة للمبحوثين في عينة الدراسة تقع ضمن مهنة الأعمال الوظيفية، حيث بلغت نسبتهم (٦٣%)، ونسبة (٢٨%) من هم يعملون في الأعمال الحرة، ونسبة (٩%) يمتهنون أعمال أخرى. أن نسبة الموظفين البالغة (٦٣%) والتي تقع في المرتبة الأولى للمهن التي يمتهنها أفراد مجتمع الدراسة تتلاءم مع معطيات الجدول (٣) السابق ذكره، وخصوصا" من هم خريجو الجامعات والمعاهد، فالشهادة التي يحصل عليها المواطن من الجامعة أو المعهد تؤهله للأعمال الوظيفية، يضاف إلى ذلك زيادة أجور الموظفين بعد ٢٠٠٣/٤/٩م، مما حفز العديد من المواطنين للعمل في مؤسسات الدولة. ونتيجة لذلك ازداد التمسك في الوظائف، والولاء للمؤسسات والدوائر التابعة للدولة في مركز قضاء الحويجة.

٥. الحالة الاجتماعية للمبحوثين:

جدول (٥) يبين الحالة الاجتماعية للمبحوثين

الحالة الاجتماعية	العدد	النسبة المئوية %
أعزب	١٥	١٥
متزوج	٨٥	٨٥
مطلق	.	.
أرمل	.	.
المجموع	١٠٠	%١٠٠

يتبين من الجدول أعلاه أن نسبة (٨٥%) من المبحوثين هم متزوجون، ونسبة (١٥%) هم من العزاب، ولا يوجد في عينة الدراسة من هو أرمل أو مطلق.

ويتضح مما تقدم أن ارتفاع نسبة المتزوجين من المبحوثين في عينة الدراسة يرجع سببه إلى طبيعة المجتمع، حيث أن المجتمع ريفي عشائري ذا طابع ديني، مما يحث أبناءه على الزواج المبكر لأسباب اجتماعية واقتصادية، يضاف إلى ذلك أن النسبة الكبيرة من المبحوثين في عينة الدراسة تقع ضمن الفئة العمرية الثانية والثالثة كما هو موضح في الجدول (٢) المار ذكره، فالمستوى العمري هذا يؤهل المبحوث في أن يكون متزوجا". أما سبب انعدام المطلقين والمترملين قد يرجع إلى طبيعة المجتمع العشائري، من حيث نظام الزواج الداخلي وقوة التماسك الأسرى، والتمسك بتعاليم الدين الإسلامي، وارتفاع المستوى الثقافي لدى المبحوثين كما هو موضح في جدول (٣).

نخلص من هذا الفصل الذي حددنا فيه الخصائص الاجتماعية لعينة الدراسة إلى ما يأتي:.

١ـ كانت نسبة الذكور في عينة الدراسة (٧٩%)، ونسبة الإناث (٢١%)، حيث نسبة الذكور هي الغالبة.

٢. اتضح من تحليل البيانات السابقة أن الفئة العمرية التي تقع بين (٢٠---٣٩) سنة، هي اكبر الفئات العمرية بالنسبة للمبحوثين، حيث بلغت نسبتها (٦٠%) من مجموع العينة، تليها الفئة العمرية التي تقع بين (٤٠---٥٩) سنة، وقد بلغت نسبتها (٣٨%)، تليها فئة الأعمار الأكثر من(٦٠) سنة والتي بلغت نسبتها (٢%) من مجموع العينة.

٣. اتضح من الدراسة أن غالبية المبحوثين هم من حملة الشهادة الجامعية، حيث بلغت نسبتهم (٦٠%) من مجموع العينة، ثم يليها حاملو شهادة المعهد، ونسبتهم (١٥%) من مجموع العينة، ثم خريجو المرحلة الثانوية والمتوسطة ونسبة كل مرحلة (٩%)، ثم حاملو شهادة الابتدائية ونسبتهم (٦%)، ونسبة (١%) من هو يقرأ ويكتب.

٤. تبين من الدراسة أن أعلى نسبة من المبحوثين يمتهنون المهن الوظيفية، حيث بلغت نسبتهم (٦٣%)، تليها الأعمال الحرة ونسبتها (٢٨%)، ونسبة (٩%) يمتهنون أعمال أخرى.

٥ـ أوضحت الدراسة أن الحالة الاجتماعية لأغلب المبحوثين هم متزوجين ونسبتهم (٨٥%)، أما غير المتزوجين فنسبتهم (١٥%) من مجموع العينة، ولا يوجد ضمن عينة الدراسة من هو مطلق أو أرمل.

الفصل الخامس

التغير الاجتماعي في المجتمع

أولا: التغير الايكولوجي.

ثانيا: التغير الاقتصادي.

ثالثا: التغير القرابي.

رابعا: التغير السياسي.

خامسا: تغير أنماط الاتصال.

الفصل الخامس

التغير الاجتماعي في المجتمع

على الرغم من سرمدية التغير وشموليته مظاهر الحياة الاجتماعية كافة، إلا أنَّ هنالك بعض الجوانب التي ليس من الحق التجرؤ عليها ووصفها بالثبات المطلق، وإنما يمكن وصفها بالثبات النسبي وبطء حركتها في التغير، ومن بين هذه الجوانب الخصائص الايكولوجية المتمثلة بالموقع الجغرافي والتربة والبيئة الطبيعية ومصادر المياه الطبيعية، فقد بقيت هذه الخصائص الايكولوجية في مجتمع الدراسة على ما هي عليه، لكن التغير في الجانب الايكولوجي يمكن ملاحظته من خلال التغير الفيزيقي في طرق المواصلات، وتغير شكل البيوت وطريقة بنائها وتغير موادها الإنشائية وأثاثها المنزلي، أما الخصائص الاقتصادية المتمثلة بتقسيم العمل والأجور والتبادل التجاري والاستهلاك فقد أصابها تغير بشكل أو بآخر، بعكس أنماط الزراعة وأشكال ملكية الأرض وتربية الماشية فإنها بقيت على ما هي عليه. كذلك بقي نظام القرابة وانحدار النسب على ما هو عليه، مع تغير نسبي في شكل وحجم الأسرة، فقد تغيرت الأسرة بشكل أو بآخر من أسرة متحدة إلى أسرة نووية، كذلك حصل تغير نسبي في مراسيم الزواج، من حيث ارتفاع قيمة المهور وإجراءات الزفاف.

أما الجانب السياسي فنتيجة لشيوع الديمقراطية والتعددية الحزبية وتبادل الحوارات ووجهات النظر بين الأفراد والجماعات، فقد ازدادت درجة المرونة في الجانب الفكري.

وعليه فان ما حدث بعد ٢٠٠٣/٤/٩م، من حروب واحتلال وصراعات داخلية وخارجية، وتغير فكري وتكنولوجي نتيجة لثورة المعلومات وأثرها في تغير أنماط الاتصال وزيادة الحركات الاجتماعية وسرعة حدوثها، فكل هذه العوامل وغيرها أدت إلى بزوغ مجتمع جديد نسبيا" ذو ثقافة إلكترونية وبدرجات متفاوتة.

أولا:. التغير الايكولوجي:

أن ايكولوجيا أي منطقة تبدو في ظاهرها نظاما" ايكولوجيا" ثابتا"، ولكن عندما تدرس في سياق زماني ومكاني ذو عمق، يتبين إلى حد ما أن هذا النظام الايكولوجي شهد تبدلات يمكن ملاحظتها عندما نعرض لها في الوقت الحاضر (١).

فعلى الرغم مما نوهنا إليه في بداية هذا الفصل حول الاستاتيكية النسبية لبعض الخصائص الايكولوجية في منطقة الدراسة، كالموقع الجغرافي والتربة وطبيعة سطح الأرض والمصادر المائية الطبيعية، إلا انه هنالك بعض الخصائص قد أصابها تغير نسبي، فالتغير الفيزيقي المتمثل في تمهيد طرق المواصلات التي تربط بين مركز القضاء والمدن المجاوره له وتعبيدها، وامتلاك أهالي المجتمع أعداداً كبيرةً من السيارات بفضل تحسن مستواهم المعاشي وارتفاع مستوى الدخل لديهم، وتوافر وسائط النقل الحديثة، كان له أثر واضح في إحداث التغير الاجتماعي من خلال زيادة الحراك الاجتماعي بين أفراد المجتمع نفسه وبين المجتمع والمناطق المجاورة له، والجدول أدناه يبين ذلك.

جدول (٦) يبين اثر زيادة مستوى الدخل في شراء السيارة

الإجابة	العدد	النسبة المئوية %
نعم	٥١	٥١
لا	٤٩	٤٩
المجموع	١٠٠	%١٠٠

(١) إبان ج. سيمونز، **البيئة والإنسان عبر العصور**، ترجمة السيد محمد عثمان، سلسلة عالم المعرفة، العدد (٢٢٢)، الكويت، ١٩٩٧، ص٧٦.

يتبين من معطيات الجدول (٦) أن نسبة (٥١%) من المبحوثين قد مكنتهم الزيادة في مستوى الدخل وتحسن مستواهم المعاشي من شراء السيارة، وهم النسبة الغالبة من مجموع عينة الدراسة، وان نسبة (٤٩%) منهم لم يتمكنوا من شراء السيارة. ويمكن إرجاع سبب إمكانية الغالبية من أبناء المجتمع على شراء السيارة، إلى ارتفاع مستويات دخولهم أولا"، وثانيا" انخفاض أسعار السيارات نتيجة لدخول أعداد كبيرة منها إلى القطر، وخصوصا" بعد التاريخ المذكور آنفا"، مما سهل على الكثير من المواطنين من اقتناء السيارة.

وبالرغم من بعض المساوئ التي يعانيها أبناء المجتمع بخصوص السيارات، مثل أزمة الوقود وارتفاع أسعارها، وما خلفته كثرة السيارات من ازدحام وفوضى ومخالفات مرورية، إلا أن ذلك لا يقلل من أهمية السيارة وإيجابياتها، فهي التي أدت إلى زيادة الحراك الاجتماعي واتساع دائرة العلاقات الاجتماعية لدى أفراد المجتمع، وسهلة عملية التبادل التجاري الذي بدوره أدى إلى حدوث تغير في الجانبين الاقتصادي والاجتماعي.

أن نمو ظاهرة الاتصال هذه والمترتبة على تعبيد طرق المواصلات وزيادة أعداد السيارات الداخلة إلى مركز القضاء والخارجة منه، جعلت أبناء المجتمع يقلدون غيرهم في بناء المنازل، فقد تغير نوع البيت وشكله الهندسي ومواد بنائه، فبعد أن كانت مواد البناء بسيطة ولا تتعدى مادتي الطين والخشب، نجدها الآن اكثر تعقيدا" وتطورا" مما كانت عليه في السابق، وذات تصاميم حديثة تتوافر فيها معظم الخدمات الصحية المستخدمة في منازل المدينة، كذلك تغير شكل الأثاث المستخدم في المنزل من النوع التقليدي البسيط إلى أثاث حديث، وأصبحت الأدوات المنزلية الكمالية تعد من الحاجات الضرورية التي لا يمكن الاستغناء عنها. والجدول الآتي يبين ذلك.

جدول (٧) يبين شراء الأثاث والأدوات المنزلية الحديثة

الإجابة	العدد	النسبة المئوية %
نعم	٧١	٧١
لا	٢٩	٢٩
المجموع	١٠٠	%١٠٠

يتبين من بينات الجدول أعلاه أن نسبة (٧١%) من المبحوثين قد غيروا أثاثهم المنزلي التقليدي بأثاث منزلي حديث، ونسبة (٢٩%) منهم لم يغيروا في ذلك، ويرجع سبب بقاء هذا العدد القليل من الأسر على أثاثها المنزلي التقليدي إلى ضعف القوة الشرائية لديهم، فليس عامل الاتصال الحضاري هو العامل الحاسم في تقليد سكان المجتمع لمراكز المدن المجاورة، وإنما هنالك دور فعال للعامل الاقتصادي، من حيث القدرة الشرائية وارتفاع مستوى الدخل.

أن تغير نمط وشكل البيت من الطراز التقليدي إلى الطراز الحديث وتغير أثاثه، جدير بان يعكس تغيرات اجتماعية داخل الأسرة، فالبيت الحديث والمؤثث بالأثاث الحديث والمناسب للحياة الحضرية، غالبا" ما يجلب الاستقرار والراحة لأهله والتي تنعكس إيجابيا" على طبيعة التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها أفراد الأسرة، فالشخص الذي ينمو في جو يسوده الهدوء والطمأنينة والراحة وخالي من الاضطراب والفوضى، يكون من الممكن أن تتشكل شخصيته على هذا المنوال، وبالتالي ينتج عنه شخصاً سوياً ذا شخصية سليمة. فالأدوات المنزلية الحديثة من شأنها أن توفر الوقت لدى ربة البيت، مما يجعلها اكثر حرية وراحة، فبعد أن كانت المرأة منشغلة بهموم المنزل وهي مضطرة على الخروج إلى العراء لجلب الماء والحطب، ومنشغلة بصناعة التنور الفخاري المكون من الطين اصبح الآن منزلها مليء بالأدوات الحديثة

التي تدار بواسطة التيار الكهربائي، والتي تقوم بتأدية الأعمال المنزلية كافة التي كانت مناطة إليها في السابق، وبشكل مريح وسريع، فمن شأن ذلك أن يجعل المرأة اكثر حرية تجاه زوجها وأبنائها، وان توفير الوقت هذا بالنسبة لها يتح لها حرية العمل خارج المنزل، مما ينمي روح الفردية عندها ويهبها مكانة اجتماعية اكثر مما كانت عليه في السابق.

ثانيا:. التغير الاقتصادي:

لم ينجُ المجال الاقتصادي في مجتمع مركز القضاء من التغير النسبي، ويمكن القول أن حصة هذا المجال من التغير تفوق المجالات الأخرى، كالمجال الاجتماعي والسياسي، فالزيادة الحاصلة في مستوى الدخل لدى أبناء أبناء المجتمع على اثر زيادة الأجور الشهرية لموظفي الدولة سواءا" العسكريون منهم أم المدنيون، وخصوصا" بعد التاريخ المار ذكره سابقا" رافقها تحسن في مستويات المعيشة لجميع شرائح المجتمع وأبنائه، فالعامل الذي يعمل في الأعمال الحرة زادت أجوره، وكذلك الحال بالنسبة للبقال والنجار والخياط وسائق التاكسي والحلاق وغيرهم ممن يعملون في هذه المهن الحرفية، والجدول أدناه يبين ذلك.

جدول (٨) يبين مدى حصول الزيادة في مستوى الدخل بعد ٢٠٠٣/٤/٩ م

الإجابة	العدد	النسبة المئوية %
نعم	٥٤	٥٤
لا	٤٦	٤٦
المجموع	١٠٠	%١٠٠

يتضح من معطيات الجدول (٨) أن نسبة (٥٤%) من المبحوثين حصلت لديهم زيادة في مستوى الدخل، ونسبة (٤٦%) منهم لم يلاحظوا حصول أي زيادة في مستوى الدخل لديهم.

نستنتج من ذلك انه على الرغم من حصول الزيادة الفعلية في مستوى الدخل لدى أبناء المجتمع لكون الغالبية منهم يعملون كموظفين في دوائر ومؤسسات الدولة، إلا أن تردي الوضع الراهن بالنسبة للمجتمع العراقي عامة ومجتمع الدراسة على وجه التخصيص، ولاسيّما مركز قضاء الحويجة الذي اخذ نصيبا" وافرا" من أعمال العنف التي شهدتها غالبية المدن العراقية، فقد انعكس سوء الوضع هذا سلبا" على حياة المواطنين من أبناء المجتمع على الرغم من تمتع الغالبية منهم بإيرادات شهرية وأجور عالية نسبيا". إلا أن تحسن مستوى الدخل هذا كفيل بتحسن مستوى المعيشة، لكون العلاقة بينهما طردية، والجدول الآتي يبين ذلك.

جدول (٩) يبين مدى تحسن ظروف المعيشة

الإجابة	العدد	النسبة المئوية %
نعم	٥٤	٥٤
لا	٤٦	٤٦
المجموع	١٠٠	%١٠٠

اتضح من بيانات الجدول أعلاه أن نسبة(٥٤%) من المبحوثين أجابوا بتحسن ظروف المعيشة في مجتمعهم، ونسبة (٤٦%) منهم أجابوا بعدم تحسن ظروف المعيشة لديهم، وان تحسن مستوى المعيشة هذا أدى إلى تغير الجانب الاقتصادي بشكل أو بآخر.

فالوضع الاقتصادي العام في مجتمع الدراسة خصوصا" بعد ٩ / ٤ /٢٠٠٣، بدأ يأخذ طابعا" جديدا" في سلم الارتقاء الاقتصادي، فبعد أن كان مجتمعا" رعويا" . زراعيا" يحمل في طياته خصائص المجتمع الريفي، نراه الآن يتحول إلى مجتمع زراعي . خدمي سالكا" طريقه نحو التحضر. فالغالبية من أبناء المجتمع يمتهنون المهن الوظيفية والأعمال الخدمية في شتى قطاعات الدولة، خصوصا" بعد التاريخ المذكور آنفا"، حيث بدت هنالك رغبة جامحة لدى المواطنين للعمل في مؤسسات الدولة أو في قطاع الخدمات كالتجارة والصناعة، خصوصا" بعد أن اصبح هنالك إحجام وعزوف عن العمل في قطاع الزراعة التي كانت تعتبر المهنة الأساسية لأبناء المجتمع في الماضي القريب، بسبب الإهمال المتزايد من قبل المؤسسات الحكومية في دعم العملية الزراعية من بذور وأسمدة ومبيدات وآلات زراعية حديثة، وعدم تسلم المحصول الزراعي المنتج من قبل الدولة، لذلك أصبحت الزراعة عملية ذات عبء على المزارعين بعد أن كانت تدر عليهم ربحا" وفيرا".

أن تدهور ظروف الزراعة من جهة وتحسن الظروف الاقتصادية الوظيفية والمهنية من جهة أخرى خلقت حراكاً اجتماعياً أفقياً وعامودياً بين سكان المجتمع. فالحراك الاجتماعي الأفقي حدث من خلال اكتساب الأفراد لأكثر من مهنة وعمل، أو من خلال انتقالهم من مهنة إلى أخرى، والذي حصل في مجتمع الدراسة هو انتقال غالبية السكان من العمل في قطاع الزراعة إلى العمل في القطاعات الاقتصادية الأخرى وخصوصا" في قطاع التجارة، حيث ساعد نمو الدخل لدى الأفراد وزيادة القدرة الشرائية من قبل سكان المجتمع وزيادة أعداد السيارات وتعبيد طرق المواصلات، المعيشة زيادة التبادل التجاري، فبعد أن كان المجتمع يميل إلى الاكتفاء الذاتي والتي هي من خصائص المجتمع الريفي، اصبح الأفراد وبعد شيوع مبدأ تقسيم العمل، ظهور حاجات ضرورية لا يمكن لسكان المجتمع الاستغناء عنها

كالأدوات المنزلية من أثاث وأجهزة كهربائية وأدوات احتياطية أخرى تستخدم لأغراض التصنيع داخل الورش الفنية الموجودة في مركز القضاء، فكل هذه الاحتياجات لا يمكن الحصول عليها الا بعملية التبادل التجاري، والتي من خلالها يستطيع أبناء المجتمع تصريف منتجاتهم الزراعية وغيرها، إن قوة التبادل التجاري هذه، وزيادة مستوى الدخل لدى أبناء المجتمع قد زاد في عملية الاستهلاك التي أصبحت ذات قيمة اجتماعية كبيرة، فنتيجة لتغير القيم الثقافية اصبح مركز الفرد يقاس بقدر ما يستهلكه من السلع والخدمات ومدى قدرته على التغير المستمر والتي هي من مميزات العصر الحديث (١).

أما الحراك الاجتماعي العمودي الذي ظهر نتيجة للظروف الاقتصادية الجديدة يمكن ملاحظته من خلال تحول المجتمع من مجتمع (رعوي . زراعي) إلى مجتمع (زراعي . خدمي)، تعدّ التجارة إحدى المهن الرئيسة فيه، والتي هي من خصائص عملية التحضر التي غالبا" ما تحتل مرتبة لا بئس بها من مراتب التدرج الطبقي، والتي تقاس على صعيد المجتمع عامة. وهناك حراك اجتماعي عمودي حدث بين أبناء المجتمع ذاتهم، فالفرد الذي تحول من مهنة الرعي الى مهنة الزراعة ومن ثم انتقل مهنة خدمية ووظيفية ذات مكانة اجتماعية عالية، خصوصا" إذا شغل هذا الموظف منصبا" إداريا" أو سياسيا" عاليا" في مؤسسات الدولة. فمن خلال هذه النشاطات والتبدلات الاقتصادية، ومجموع التفاعلات والفعاليات المتداخلة فيما بينها يولد التغير في سلوك الفرد وأخيرا" في سلوك المجتمع (٢).

---

(١) د. حازم الببلاوي، **المجتمع التكنولوجي الحديث**، تقديم د. زكي نجيب محمود، منشأة المعار ف للنشر، الإسكندرية، ١٩٧٢، ص٥٥.٥٦.

(٢) د. عناد غزوان إسماعيل، **الثقافة والتغير الاجتماعي**، مجلة العلوم الاجتماعية، إصدارات الجمعية العراقية للعلوم الاجتماعية، عدد خاص، القسم الأول، العدد الخامس، ١٩٨١، ص٢١٧.

ثالثا:. التغير القرابي:

على الرغم من الاستقرار النسبي المتمثل في اغلب الخصائص الاجتماعية في مجتمع مركز قضاء الحويجة بعد ٢٠٠٣/٤/٩م، إلا أن هناك تغيرات وتبدلات طرأت على أجزاء من الواقع الاجتماعي والثقافي للمجتمع، فعلى صعيد الواقع الاجتماعي إن أول تغير اجتماعي يمكن مشاهدته هو تغير حجم الأسرة وشكلها، فبعد أن كان الشكل السائد للأسرة في مجتمع الدراسة هو الأسرة المتحدة التي تتكون من الزوج والزوجة وأبنائهما المتزوجين وغير المتزوجين، تغير شكلها لتصبح أسرة نووية صغيرة الحجم، بسبب رغبة الكثير من الأبناء المتزوجين بالاستقلال عن أسرهم الأصلية وتكوين اسر جديدة يكونون هم أربابها، نتيجة لنمو الروح الفردية وسيادة التفكير المادي واتساع آفاق المعرفة لدى الجيل الجديد، أصبحت هناك رغبة من قبل الأبناء المتزوجين للعيش في صورة مستقلة عن أسرهم الأصلية، خصوصا" بعد تحسن مستواهم المعاشي وارتفاع مستوى الدخل لديهم بعد زيادة أجورهم الشهرية، حيث الغالبية منهم موظفين يعملون في مؤسسات الدولة ودوائرها.

إن الشكل الجديد للأسرة منح المرأة مكانة اجتماعية كبيرة داخل أسرتها، فبعد إن كانت المرأة عبارة عن (جنّة) وفقا" للتسمية الشائعة في المجتمع، وهي تقع تحت سلطة أهل زوجها، أصبحت الآن هي المتنفذة بعد الزوج في أسرتها الصغيرة، ولها رأي في عملية اتخاذ القرار بعد إن كان دورها مهمشاً.

أما بالنسبة للتغير الثقافي، فان التغير السريع في الجانب المادي من الثقافة قد خلق هوّة ثقافية بينه وبين الجانب المعنوي الذي يمتاز ببطء حركته في التغير، وعلى الرغم من التناشز الاجتماعي هذا بين جوانب الثقافة، فقد حدثت تغيرات ثقافية نسبية يمكن ملاحظتها على صعيد الواقع الاجتماعي للمجتمع المدروس، ويبدو هذا التغير واضحا" في مراسيم الزواج، فقد تغيرت عما كانت عليه في السابق نتيجة لتحسن ظروف المعيشة لدى أبناء المجتمع وامتلاك الكثير منهم للسيارة. مما أحدث

تغيرا" في مراسيم الزواج وتغير الإجراءات التي كانت متبعة لإتمام الزفة ، فبعد إن كانت العروس تزف إلى بيت العريس مشيا" خصوصا" إذا كان أهلها يسكنون بالقرب من أهل زوجها . اصبح الآن وجود السيارات من الضروريات الملحة لغرض إتمام الزفة ونقل العروس وأهالي العريس وأصدقائه، حتى وان كانت العروس تسكن بجانب أهل زوجها. وبدأ هناك وجود محلات لتزيين العرائس والسيارات تسمى (صالونات تجميل العرائس) ووجود (صالونات لتزيين السيارات)، فضلاً عن إدخال الكاميرا لتصوير حفل الزفاف بالفيديو كاسيت، وظهور نظام الزفاف الجماعي الذي يتم في أماكن مخصصة للزفاف كالنوادي وصالات الأعراس. وتغير نمط الزواج من زواج داخلي إلى زواج خارجي من خارج الوحدة القرابية أو من خارج المنطقة، كذلك تغيرت قيمة المهور نحو الزيادة وانحسرت عادة النهوة التي كانت متبعة سابقا".

رابعا:. التغير السياسي:

أن موضوع التنظيم السياسي في المجتمع العراقي عامة ومجتمع الدراسة الذي هو شريحة من المجتمع العراقي، اصبح عبارة عن موضوع (حديث الساعة) المتداول بين الناس وفي أجهزة ووسائل الأعلام كافة، فهو لغة الشارع والمقاهي والمضايف وجلسات السمر، منذ ٢٠٠٣/٤/٩م والى يومنا هذا. لذلك لا يمكن الاحاطه به في هذا الجزء اليسير من هذه الدراسة البسيطة . فالحديث عنه سيكون قاصرا" لأنه يحتاج إلى متخصصين في مجال السياسة، والذي يعنينا في هذا المجال إننا بدأنا ندخل مرحلة جديدة تمتاز عن غيرها في كثير من الأحوال. فالواقع السياسي شهد تغيرا" جذريا" في مجتمع الدراسة، فبعد إن كان نظام الحزب الواحد هو السائد والمسيطر على أفراد المجتمع وطريقة تفكيرهم، أصبحت الآن تعددية الأحزاب التي من شانها إن تخلق مرونة لدى الأفراد في طريقة التفكير والحوار وإبداء الرأي بعد إن كانت الآراء والأفكار جامدة لا يجرؤ على مناقشتها أحد.

فالنطاق الفكري الأيديولوجي اخذ يتسع أفقيا" ليشمل جميع أطياف المجتمع وليس مقتصرا" على طائفة أو طبقة معينة، ومن حيث الارتقاء العمودي فان الأحزاب شاملة لجميع طبقات المجتمع فضلاً عن التدرج الحزبي في سلم الدولة، فالعضو الذي يشغل منصبا" سياسيا" في حزب ما هو من عامة الشعب ولديه مناصب إدارية في حكومة الدولة.

فالديمقراطية وما تحمله من معاني الحرية والانفتاح جعلت المواطنين اكثر مرونة من حيث التفكير والسلوك الفردي الذي بدوره يعكس شكل السلوك الاجتماعي، فالتغير في الجانب السياسي لمجتمع الدراسة يعد واضحا" وملموسا" من خلال التغيرات الكثيرة التي أصابت الواقع الاجتماعي والاقتصادي والتي سبقت الإشارة إليها، إن النظام السياسي في مجتمع الدراسة قائم على وجود النظام العشائري والنظام الحكومي للدولة، فلكل منهما دوره في عملية الضبط الاجتماعي، وتبدو فاعلية النظام الحكومي اكثر تأثيرا" في أبناء المجتمع من النظام العشائري، حيث أبناء المجتمع هم اكثر ولاء" للوطن من العشيرة، والجدول الآتي يبين ذلك.

جدول (١٠) يبين طبيعة الولاء الاجتماعي

طبيعة الولاء الاجتماعي	العدد	النسبة المئوية %
للعشيرة	٢٨	٢٨
للوطن	٧٢	٧٢
المجموع	١٠٠	%١٠٠

يتضح من بيانات الجدول أعلاه، إن نسبة (٢٨%) من المبحوثين كان ولائهم للعشيرة، ونسبة (٧٢%) منهم أجابوا بالولاء للوطن وهم النسبة الغالبة.

نستنتج من ذلك انه على الرغم من كون مجتمع الدراسة مجتمعا" عشائريا"، إلا إن ولاء أبنائه يكون للوطن، لان اغلب المجتمعات اليوم هي مجتمعات دولة ، لان الدولة أقوى من العشيرة ، فهي الملاذ الآمن لأبناء المجتمع إذا ما تعرضوا لخطر داخلي كان أم خارجي ، فالوطن هو البيت الكبير الذي يأوي أبناءه وهو الأم التي تحتضن أبناءها في أثناء الأزمات والشدائد . لذلك تبقى المحاكم الرسمية ومراكز الشرطة وأجهزة الأمن ذات الدور الفعال في فض النزاعات التي تحدث بين أبناء المجتمع.

ومن الجدير بالاهتمام ونحن ندرس ظاهرة التغير الاجتماعي بكل جوانبها أنَّ نبين ما إذا كان المجتمع المدروس قد تحول إلى مجتمع ديمقراطي، أم انه سائر في طريقه نحو الديمقراطية، أم إنه ليس للديمقراطية نصيب في إن تحل وتنشأ وتترعرع في مثل هذا المجتمع.

فالنظام السياسي ليس مخلوقاً من العدم، وإنما هناك منطلق ثقافي بكل سننه الاجتماعية من عادات وتقاليد وطقوس وأعراف وقواعد ضبط تجعل التفكير السياسي مسبوق بتفكير ثقافي، فالثقافة هي التي تحدد الضبط الذي بدوره ينفتح على كل مساحة النظام السياسي، فالحرية والديمقراطية لا يصدق الحديث عنها ما لم تستندا إلى الأرضية الثقافية للمجتمع (١).

إن مجتمع الدراسة مبني على سيطرة الذكور على الإناث داخل الأسرة، فالجو الأسري يخلو من المساواة بين الجنسين، وهذه عقبة في تحقيق الديمقراطية داخل الأسرة، مما يجعل النظام السياسي في المجتمع يسير نحو الديمقراطية على ظهر سلحفاة مشلولة.

---

(١) د. قيس النوري، **محاضرات في مادة الأنثروبولوجي السياسية**، ألقيت على طلبة الماجستير/ أنثروبولوجي، كلية الآداب، جامعة بغداد، العام الدراسي، ٢٠٠٤.٢٠٠٥.

خامسا:. تغير أنماط الاتصال:

لم يقف التغير الاجتماعي عند هذا الحد، فتعدد وتنوع قنوات الاتصال وأساليبه المرئية وغير المرئية، وما أحدثته ثورة المعلومات بتكنولوجياتها الحديثة، ولاسيّما بعد ٢٠٠٣/٤/٩م، حينما اصبح سوق مركز القضاء مليئا" بالمحلات والمكاتب المخصصة لبيع كافة الأجهزة الكهربائية (الإلكترونية) الحديثة المتمثلة بأجهزة (الستلايت)، وأجهزة الهاتف النقال (الموبايل)، وغيرها من الأجهزة الإلكترونية الحديثة. يقابل تعدد هذه المحلات إقبال الناس على شراء مثل تلك الأجهزة وبكثافة عالية، والجدول الآتي يبين ذلك.

جدول (١١) يبين شراء المواطنين لأجهزة الستلايت

الإجابة	العدد	النسبة المئوية %
نعم	٩٢	٩٢
لا	٨	٨
المجموع	١٠٠	%١٠٠

يتبين من معطيات الجدول أعلاه أن نسبة (٩٢%) من المبحوثين قاموا بشراء أجهزة (الستلايت)، وان نسبة (٨%) منهم لم يشتروا مثل تلك الأجهزة، ويرجع سبب إقبال الناس على شراء تلك الأجهزة، أنها كانت محضورة عليهم في زمن الحكومة السابقة، وبعد التاريخ المذكور بدت هنالك حرية لدى أبناء المجتمع في شرائها واستعمالها ورواجها في الأسواق وبأسعار مناسبة تتلاءم والقدرة الشرائية لبناء المجتمع، يضاف إلى ذلك تحطم محطات البث الإذاعي المحلية بسبب الحرب، وتوقفها عن البث لفترة من الزمن. فلم يعد أبناء المجتمع يستطيعون الاستغناء عن

التليفزيون، مما دفعتهم تلك الأسباب وغيرها إلى شراء تلك الأجهزة والإقبال عليها وبكثافة عالية، خصوصا" أن هذه الأجهزة ذات بث فضائي تعتمد على الأقمار الصناعية في طريقة استلام برامجها.

ومن زاوية التغير الاجتماعي، فان ثورة المعلومات هذه خلقت مجتمعا" جديداً نسبيا" يطلق عليه (مجتمع الشاشة)، حيث يسيطر عليه الخيال الوهمي الذي يتكون من الصور المرسلة عبر وسائل الإعلام الجماهيري، فتعامل الأفراد في مثل هذا المجتمع يكون تعاملا" فرديا"، مما يؤدي إلى نمو الروح الفردية لدى أبناء المجتمع ويضعف تماسكهم الاجتماعي، فنتيجة لزيادة درجة تشتت الأفراد وعدم تركيزهم بسبب كثافة الصور المرسلة عبر وسائل الإعلام وسرعة حدوثها، لذلك اصبح المجتمع ضحية واقعة تحت سيطرة تلك الوسائل الإعلامية، فالمحصلة النهائية من كثافة تلك الصور وازدياد درجة التشتت لدى الأفراد هو تغيير سلوكهم الاجتماعي وبالتالي تغيير المجتمع (١).

أن للتليفزيون أثراً فعّالاً في تغيير النشاطات الأسرية وتشكيل العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة، حيث تفتقد الأحاديث بين أفراد الأسرة في أثناء مشاهدتهم للتليفزيون، ويتسم الجو التليفزيوني بالاستغراق الهادئ في غالبية البيوت، حتى يمكن وصف طابع الحياة الاجتماعية والأسرية بأنه ذو مناخ اجتماعي (مواز) وليس (متفاعل) (٢).

(١) د. علاء الدين جاسم البياتي، **الحداثة وما بعد الحداثة**، محاضرات في مادة الانثروبولوجيا الحضرية، ألقيت على طلبة الماجستير / أنثروبولوجي، كلية الآداب، جامعة بغداد، العام الدراسي ٢٠٠٤.٢٠٠٥.

(٢) ماري وين وعبد الفتاح الصبحي، الأطفال والإدمان التليفزيوني، سلسلة عالم المعرفة، العدد(٢٤٧)، الكويت، ١٩٩٩، ص١٦٢.

وبالرغم من أهمية التليفزيون كوسيلة للاتصال الجماهيري، واستعمالاته في المجالات العلمية والطبية والتعليمية والصناعية (١). إلا انه سيطرح أمام الأفراد تحديدات

من نوع جديد تماما"، كي يتعاملوا مع نطاق جديد من القضايا الاجتماعية والأخلاقية. فكيف ستمتزج حرية التعبير مع قيم الأسرة في المجتمع الجديد ؟ بعد أن أصبحت أفلام الإثارة الجنسية في متناول الجميع ، فكيف يعيد المجتمع اتجاهاته الأخلاقية (٢) ؟ خصوصا" عند الأخذ بعين الاعتبار أن التليفزيون يمثل إحدى دلائل التغير الاجتماعي، لأنه ينقل المجتمع المحلي من مجتمع مغلق له علاقات أولية إلى مجتمع مفتوح على ما يدور حوله من أحداث وعلاقات وصور ليست واقعية (٣). وبما أن الحضارة الحديثة حضارة استهلاكية، وان الاستهلاك سمة من سماتها المعاصرة، فقد انعكس ذلك على الإعلام، فالبرامج التي يبثها التليفزيون اغلبها تحث على التغيير وتشجيع الناس على تبديل بيوتهم وسياراتهم وأثاثهم، و تغيير أفكارهم وسلوكياتهم الاجتماعية وبالتالي تغيير مجتمعهم (٤).

(١) آر. إيه. بوكانان، **الآلة قوة وسلطة** (التكنولوجيا والإنسان منذ القرن ١٧ حتى الوقت الحاضر)، ترجمة شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، العدد (٢٥٩)، الكويت، ٢٠٠٠، ص١٨٣.

(٢) د. فرانك كيلش، **ثورة الانفوميديا** (الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا وحياتك ؟)، ترجمة حسام الدين زكريا، مراجعة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، العدد(٢٥٩)، الكويت، ٢٠٠٠، ص١٧.١٨.

(٣) د. محمود عودة، **أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي**، تقديم د. السيد محمد خيري، ط٢، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٩، ص٤٢٧.

(٤) عمران كاظم عطية، **دور وسائل الإعلام في التغير الاجتماعي في العراق**، دراسة ميدانية لدور الصحافة والإذاعة والتليفزيون في تغير قيم طلبة جامعة بغداد، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، ١٩٩٦، ص٧٥.

ولا يقل التلفون شأنا" عن التليفزيون كأداة في عملية التغير الاجتماعي، فقد زاد في عملية الاتصال الحضاري وانفتاح مجتمع الدراسة على المجتمعات الأخرى القريبة منها

والبعيدة، مما زاد في عملية التغير الاجتماعي عن طريق المحاكاة والتقليد، وتوسيع دائرة العلاقات الاجتماعية، وزيادة التفاعل الاجتماعي بين أبناء المجتمع، خصوصا" بعد انتشار جهاز الهاتف النقال (الموبايل) بينهم وإقبالهم على شرائه بلهفة كبيرة، والجدول الآتي يبين ذلك.

جدول (١٢) يبين شراء المواطنين لأجهزة الهاتف النقال (الموبايل)

الإجابة	العدد	النسبة المئوية %
نعم	٨٠	٨٠
لا	٢٠	٢٠
المجموع	١٠٠	%١٠٠

يتضح من بيانات الجدول أعلاه أن نسبة (٨٠%) من المبحوثين قاموا بشراء أجهزة الهاتف النقال (الموبايل) وان نسبة (٢٠%) منهم لم يشتروا هذا الجهاز، إن إقبال الناس المتزايد على شراء أجهزة الهاتف النقال (الموبايل) في مجتمع الدراسة، يعود إلى ضعف خدمات الاتصال المحلية وقلتها، ففي مركز قضاء الحويجة توجد بدالة واحدة، وهي لا تفي بالغرض لازدياد أعداد المشتركين فيها من أبناء المجتمع، مما دفعهم لشراء مثل تلك الأجهزة، التي تمتاز بالتقنية العالية وسهولة الاستخدام وحرية الحركة، فهي أجهزة يمكن حملها واستخدامها في كل وقت وفي أي زمان.

حيث سهل للمواطنين إن يتحدثوا كلا منهم مع الآخر وان يبقى على اتصال معهم سواء كان في المنزل أو في السيارة أو في مكان العمل. وقبل ظهور التلفون كان الناس

يتصورون إن جيرانهم هم مجتمعهم المحلي الوحيد، وان كل شيء لا يمكن إنجازه ما لم يكن بالقرب منهم، ولكن أتاح لهم كل من التلفون والسيارة أن توسع دائرة الجيران والتي عن طريقها توسعت دائرة المعارف الاجتماعية وتوسعت دائرة العلاقات الاجتماعية بين أبناء المجتمع، وتغير شكل الحياة الاجتماعية عن طريق زيادة الاتصال الحضاري واكتساب أنماط حضارية جديدة (١).

لقد غيرت الابتكارات في مجال تكنولوجيا الاتصالات طبيعة وسائل الإعلام العالمية والمحلية، حيث بدأت تأتى نظم الاتصالات الحديثة إلى أبناء المجتمع بأنباء الأحداث العالمية البعيدة والتي لا تتوافر لهم محليا"، كما أدت خدمات الاتصال الدولي الرقمي بواسطة الهاتف الخلوي إلى حدوث زيادة هائلة في تدفق الأنباء وسائر الرسائل عبر الحدود (٢).

---

(١) بيل جيتس، **المعلوماتية بعد الإنترنت طريق المستقبل**، ترجمة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، العدد (٢٣١)، الكويت، ١٩٩٨، ص٢٩٢.

(٢) نص تقرير: (لجنة إدارة شؤون المجتمع العالمي) **جيران في عالم واحد**، ترجمة مجموعة من المترجمين، مراجعة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، العدد (٢٠١)، الكويت، ١٩٩٥، ص٤٣.

تأتي شبكة الاتصال الفضائية (الإنترنت) بعد الهاتف النقال، لتكون إحدى دلائل التغير الاجتماعي في مجتمع الدراسة، والجدول الآتي يبين ذلك.

جدول (١٣) يبين دور شبكة الإنترنت في التغير الاجتماعي

الإجابة	العدد	النسبة المئوية %
نعم	٤٥	٤٥
لا	٥٥	٥٥
المجموع	١٠٠	%١٠٠

يتضح من بيانات الجدول أعلاه أن نسبة (٤٥%) من المبحوثين، بينوا أن لشبكة الاتصال الفضائية (الإنترنت) اثر في حدوث التغير الاجتماعي في المجتمع، من خلال اطلاع أبناء المجتمع على العالم الخارجي، وان نسبة (٥٥%) منهم بينوا أن ليس للإنترنت اثر في حدوث التغير الاجتماعي، بسبب قلة عدد المراكز التي تحتوي على خدمات الإنترنت في مركز القضاء، وقلة عدد الأشخاص الذين يترددون إليها، فالغالبية من أبناء المجتمع يجهلون استخدام مثل تلك الخدمات لعدم وجود حاجات ضرورية تدفعهم للاشتراك أو لزيارة مثل تلك المراكز.

إن السنوات الثلاث الماضية غيرت واقع مجتمع الدراسة على نحو سريع، حيث شهد المجتمع ذروة تحول هائلة نتيجة للتغيرات العنيفة التي شهدها المجتمع العراقي

ككل، بسبب ظروف الحرب والاحتلال والفوضى، وحرية الانفتاح على العالم الخارجي، بعد أن كان المجتمع يعيش في قوقعة وعزلة تكاد أن تكون شبه تامة، وهناك ثمة اختلاف بين تجربة التغير الذي حدث في الماضي وبين تجربة التغير المعاصر الذي تعتبر التكنولوجيا من عوامله الرئيسية.

ينظر بخصوص تكنولوجيا المعلومات والتأثيرات الاجتماعية لها في الدول المتقدمة، المصادر الآتية:.

(١) د. نبيل علي، **الثقافة العربية وعصر المعلومات** (رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي)، سلسلة عالم المعرفة، العدد (٢٦٥)، الكويت، ٢٠٠١، ص٤٠٧.

(٢) مجموعة من الكتاب، **نظرية الثقافة**، ترجمة د. علي سيد الصاوي، مراجعة أ. د. الفاروق زكي يونس، سلسلة عالم المعرفة، العدد (٢٢٣)، الكويت، ١٩٩٧، ص١٢٩.

(٣) ب . ف. سكسيسنر، **تكنولوجيا السلوك الإنساني**، ترجمة د. عبد القادر يوسف، مراجعة د. محمد رجا الدرني، سلسلة عالم المعرفة، العدد (٣٢)، الكويت، ١٩٨٠، ص١١١.١١٢.

(٤) هربرت أ. شيللر، **المتلاعبون بالعقول**، ترجمة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، العدد (٢٤٣)، الكويت، ١٩٩٩، ص٩٦.

وأخيرا" إن التغير في مركز قضاء الحويجة أصاب جميع جوانب الحياة الاجتماعية، فقد حدث تغير في الجانب الايكولوجي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي وفي أنماط الاتصال.

١ـ فمن ناحية الجانب الايكولوجي، انه على الرغم من الاستقرار النسبي لبعض خصائص البيئة الطبيعية، فقد حدث تغير فيزيقي بشكل أو بآخر في طرق المواصلات وزيادة أعداد السيارات لدى أبناء المجتمع، فقد أثبتت الدراسة أن نسبة (٥١%) من المبحوثين تمكنوا من شراء السيارة، مما أدى إلى زيادة الحراك الاجتماعي لدى أبناء المجتمع، كذلك حدث تغير نسبي في تصميم البيوت وتغير أشكالها الهندسية ومواد بنائها، حيث أصبحت البيوت تشيد من المواد الكونكريتية كالطابوق والبلوك والصخر، بعد إن كانت تبنى من مادتي الطين والخشب، كذلك تغير أثاث المنزل بطريقة أو بأخرى من أثاث وأدوات منزلية تقليدية إلى أثاث وأدوات منزلية حديثة كما بينته مؤشرات صحيفة الاستبيان، إذ أنَّ نسبة (٧١%) من المبحوثين في عينة الدراسة أجابوا بتغيير أثاثهم المنزلي من أثاث تقليدي إلى أثاث حديث وخدمات منزلية صحية لا تختلف عن تلك الخدمات المستخدمة في المدينة.

٢. ومن ناحية الجانب الاقتصادي، فان عمل أبناء المجتمع في مجال الزراعة قد انحسر وتقلصت تربية الماشية، نتيجة لاتساع دور المؤسسات الإدارية والخدمية في المنطقة واخذ أبناء المجتمع يعملون كموظفين فيها، حيث اتضح من مؤشرات الاستبيان أن نسبة (٦٣%) من المبحوثين يمتهنون مهن وظيفية في مؤسسات الدولة، فضلاً عن ظهور بعض المهن الحرة كالتجارة والحدادة والنجارة والبقالة والحلاقة وغيرها، وإقبال أبناء المجتمع للعمل فيها، كل ذلك أدى إلى ارتفاع مستوى الدخل لدى الأفراد وبالتالي تحسن مستواهم المعاشي، حيث إجابة نسبة(٥٤%) من المبحوثين بحصول زيادة في مستوى دخلهم، كذلك أفادت نسبة (٥٤%) منهم بتحسن مستوى المعيشة.

٣ـ ومن ناحية الجانب الاجتماعي، فقد أدى التغير النسبي في الجانب الاقتصادي وارتفاع مستوى الدخل لدى أبناء المجتمع وتحسن ظروف المعيشة، إلى نمو الروح الفردية وتقبل النزعة المادية، ورغبة الأبناء في الاستقلال الاقتصادي عن أسرهم، كل ذلك أدى إلى تغير شكل وحجم الأسرة بطريقة وبأخرى، حيث تغيرت نسبيا" من أسرة متحدة إلى أسرة نووية صغيرة الحجم، وتبدلت طبيعة العلاقات الاجتماعية التي كانت سائدة داخل الأسرة، كذلك حدث تغير نسبي في مراسيم الزواج وطرق الاحتفال بيوم الزفاف، وارتفعت قيمة المهور وانحسرت النهوة، وساد نمط الزواج الخارجي، واصبح كل فرد يهتم بمصالحة الخاصة به نسبيا".

٤ـ كذلك حدث تغير بشكل أو بآخر في الجانب السياسي للمجتمع، نتيجة للتعددية الحزبية وغياب نظام الحزب الواحد، وظهور مصطلحات الحرية والديمقراطية، مما خلق مرونة في طريقة التفكير لدى أبناء المجتمع، وتغيرت طبيعة ولائهم الاجتماعي من الولاء للعشيرة إلى الولاء للوطن والدولة، ومن مؤشرات الاستبيان اتضح أن نسبة (٧٢%) من المبحوثين كان ولائهم الاجتماعي للوطن بدلا" من الولاء للعشيرة، لان المجتمعات الحالية هي مجتمعات دولة وليست مجتمعات عشائرية.

٥ـ وفي أنماط الاتصال فقد حدث تغير نسبي، من خلال إسهام التكنولوجيا في تطوير وسائل الإعلام السمعية والمرئية، ودخول أجهزة اتصال حديثة (كالموبايل) و(الإنترنت)، وأجهزة استلام بث فضائي حديثة (كالستلايت) إلى المجتمع، واصبح البعض منها من الحاجات الأساسية في المنزل، بعد أن كانت تعد من الحاجات الكمالية، ويتضح ذلك من خلال نتائج الاستبيان، حيث أجابت نسبة (٩٢%) من المبحوثين بشرائهم لأجهزة (الستلايت)، ونسبة (٨٠%) منهم أجابوا بشرائهم لأجهزة (الموبايل)، حيث أسهمت جميع وسائل الاتصال الحديثة بإخراج أبناء المجتمع من عزلتهم الاجتماعية النسبية واطلاعهم على فضائيات العالم وزيادة معارفهم ومدركاتهم العقلية.

الفصل السادس

نتائج وتوصيات الدراسة

أولا:. نتائج الدراسة.

ثانيا:. توصيات ومقترحات الدراسة العلمية.

الفصل السادس

نتائج وتوصيات الدراسة

أولا:. نتائج الدراسة:

لقد أسفرت دراسة التغير عن مجموعة من النتائج يمكن تلخيصها بالنتائج الآتية:.

١. بالنسبة لايكولوجيا المنطقة، فانه على الرغم من الاستقرار النسبي لبعض خصائص البيئة الطبيعية، كالموقع الجغرافي وطبيعة سطح الأرض من حيث التضاريس الأرضية، والموارد المائية الطبيعية، وتبدلات المناخ، فقد حدث تغير تدريجي في بعض الخصائص الايكولوجية الأخرى، كالتغير النسبي في شكل البيوت وتصميمها الهندسي ومواد بنائها وأثاثها، حيث اصبح أثاث المنازل حديث نسبيا"، وفقا" لإجابات المبحوثين عن تغيير أثاثهم المنزلي، فقد أجابت نسبة (٧١%) من المبحوثين بتغيير أثاثهم المنزلي بشرائهم للأدوات المنزلية الحديثة، كذلك حدث تغير فيزيقي بصورة تدريجية في طرق المواصلات، من حيث تمهيد الطرق وتعبيد الشوارع، ودخول أعداد كبيرة من السيارات إلى المنطقة، حيث أفادت نتائج الاستبيان أن نسبة (٥١%) من المبحوثين أجابوا بشرائهم للسيارة، مما زاد ذلك في عملية الحراك الجغرافي والاجتماعي لسكان المنطقة، وزيادة احتكاكهم بالمدن المجاورة وبالأخص مدينة كركوك، مما أدى إلى حدوث تغير اجتماعي وثقافي من خلال اكتساب أبناء المجتمع بعض الخصائص الحضارية من المدن والتي ليس لها وجود سابقا" في منطقة الدراسة.

٢ـ أما بخصوص الحياة الاقتصادية، فان نظام الملكية وحيازة الأراضي الزراعية، بقي على أشكاله الأولية طبقا" لقوانين الإصلاح الزراعي وإعادة تقسيم الأراضي الزراعية على الفلاحين، وبالأخص القانون رقم (١١٧) لسنة ١٩٧٠، الذي يعتبر القانون الأخير والفعال في إعادة تقسيم الأراضي الزراعية على الفلاحين.

فالتغير التدريجي للنظام الاقتصادي في المجتمع يمكن ملاحظته من خلال تبدل الأنشطة الاقتصادية لدى أبناء المجتمع، فعلى الرغم من كون المجتمع ذو طابع ريفي زراعي، إلا انه في الاونه الأخيرة قد انحسر العمل في مجال الزراعة، وتقلصت تربية الماشية، نتيجة لاتساع دور المؤسسات الحكومية والخدمية من جهة، وزيادة الأعباء المترتبة على مهنتي الزراعة وتربية الماشية من جهة أخرى، خصوصا" بعد الإهمال المتزايد من قبل الحكومة في دعم القطاع الزراعي والثروة الحيوانية، حيث بدأت هنالك صعوبات تواجه الفلاحين من اجل الحصول على المستلزمات الزراعية، من بذور وأسمدة وآلات زراعية حديثة، وعدم استلام الدولة لمنتجاتهم الزراعية بالشكل المناسب، فكل هذه العوامل وغيرها أدت إلى ترك الكثير من أبناء المجتمع لمهنتي الزراعة والرعي، وزادت في إقبالهم للعمل الوظيفي في مؤسسات الدولة، نتيجة لتحسن أجور الموظفين الشهرية بصورة عامة.

كذلك بدأ العديد من أبناء المجتمع يزاولون مهن جديدة في الأنشطة الاقتصادية الخدمية، كالعمل في قطاع الصناعة والتجارة والبقالة وغيرها، أن التدرج المهني بالنسبة لسكان المجتمع أدى إلى ارتفاع مستوى الدخل لديهم، وتحسن مستواهم المعاشي، ويتضح ذلك من خلال إجابات المبحوثين على صحيفة الاستبيان، حيث أجابت نسبة (٥٤%) منهم بحصول زيادة في مستوى دخلهم، وان نسبة (٥٤%) منهم أجابوا بتحسن مستواهم المعاشي، مما أسفر عن حدوث تغيرات نسبية في طبيعة الحياة الاجتماعية السائدة في المجتمع.

٣. أما بخصوص الحياة الاجتماعية للمجتمع، فلا يزال نظام القرابة وانحدار النسب على ما هو عليه، ولا يزال الابن الكبير يحمل اسم أبيه وأسرته ويرثه في النواحي المادية والمعنوية كالثروة والمكانة الاجتماعية، إلا انه هنالك ثمة تغيرات نسبية حدثت بصورة أو بأخرى على هذا المجال.

فنتيجة لزيادة مستوى الدخل وتحسن ظروف المعيشة، فقد أدى ذلك إلى نمو الروح الفردية وتقبل النزعة المادية وزيادة الرغبة في تحقيق المنفعة الاقتصادية الذاتية لدى كثير من أبناء المجتمع، فضلاً عن دور وسائط النقل في تنشيط عملية الاتصال الحضاري، وسهولة عملية التبادل التجاري، وانفتاح المجتمع على المجتمعات المجاورة، أدى إلى دخول أفكار جديدة ذات اثر في تغير طبيعة الحياة الاجتماعية لدى أبناء المجتمع.

حيث أثرت جميع هذه العوامل وغيرها في تغير شكل الأسرة وحجمها تغيرا" نسبيا"، فبعد أن كان الشكل السائد للأسرة في المجتمع هي الأسرة المتحدة ذات الحجم الكبير نسبيا"، ودورها الإيجابي في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، بدأ حجمها يتقلص تدريجيا" نتيجة لشيوع نمط الزواج الأحادي بعد أن كان هناك اهتمام بنظام تعدد الزوجات، ورغبة الأبناء المتزوجين بالاستقلال عن أهلهم، بعد أن كان هنالك اهتمام في سكن الأبناء المتزوجين مع آبائهم، ونتيجة لتلك العوامل فقد تغيرت نسبيا" العلاقات الاجتماعية الأسرية، حيث أصبحت العلاقة بين الرجل والمرأة علاقة تعاون ومشاركة بعد أن كانت علاقة تسلطية، وتغير مركز الرجل تدريجيا" داخل أسرته، فلم يبقَ لرب الأسرة ذلك التأثير الواضح على أبنائه وخصوصا" المتزوجين منهم. حيث أعطيت لهم الحرية في اختيار زوجاتهم، كذلك حدث تغير نسبي في مكانة المرأة ومنزلتها الاجتماعية داخل الأسرة والمجتمع، حيث اصبح مركزها داخل الأسرة قريبا" من مركز الرجل، خصوصا" بعد أن أصبحت لديها القدرة في العمل خارج المنزل ولاسيما في المؤسسات الإدارية للدولة، وأصبحت تتحمل مسؤوليات اجتماعية واقتصادية داخل الأسرة والمجتمع.

كذلك أثرت التغيرات الاجتماعية والاقتصادية النسبية التي تعرض لها المجتمع في تغيير شكل ومراسيم الزواج بطريقة أو بأخرى، حيث شاع في الحقبة الأخيرة نمط الزواج الخارجي، وانحسرت عادة النهوة وارتفعت قيمة المهور، واصبح الزواج رغبة فردية اكثر من كونه رغبة أسرية، حيث بدأ الأبناء يختارون زوجاتهم بأنفسهم، بعد أن كان للأسرة سلطة للتدخل في مثل هذا الأمر، كذلك حدث تغير نسبي في مظاهر الاحتفال بمناسبة الزواج، من خلال ظهور صالونات خاصة لتزيين العرائس وأخرى لتزيين السيارات التي لابد من وجودها لنقل العروس إلى بيت زوجها حتى لو كانت بالقرب منه، وظهرت بطاقات لدعوة المعنيين لحظور حفل الزفاف، بعد أن كانت الدعوة تتم بالطريقة الشفوية، وأصبحت اغلب حفلات الزفاف تتم في قاعات ونوادٍ خاصة للأعراس سواء في مركز القضاء أو في مدينة كركوك.

٤ـ أما ما يخص الجانب السياسي في المجتمع، فقد تغير النظام السياسي بطريقة أو بأخرى من نظام شمولي يستند على نظام الحزب الواحد ذو الأيديولوجية الواحدة، إلى نظام سياسي متعدد الأحزاب يؤمن بالديمقراطية وحرية الفكر والرأي وتبادل الحوار بين الأطراف المتعددة، بهدف الوصول إلى رأي عام يخدم جميع أطياف المجتمع ويخلق مرونة لدى أبناء المجتمع، ويحول ولاءهم الاجتماعي من الولاء للعشيرة إلى الولاء للوطن والدولة، حيث تبين من مؤشرات الاستبيان أن نسبة (٧٢%) من المبحوثين أجابوا بولائهم الاجتماعي للوطن بدل من الولاء للعشيرة، على الرغم من كون النظام السياسي في المجتمع قائم على وجود النظام العشائري والنظام الحكومي للدولة، ولكل من هذين النظامين دوره في عملية الضبط الاجتماعي، إلا أن دور النظام الحكومي يبدو اكثر فاعلية من النظام العشائري في ممارسة عملية الضبط الاجتماعي، وحل النزاعات والخلافات التي تحدث بين أبناء المجتمع، لسيطرة الدولة على جميع مرافق الحياة الاجتماعية ورجوع الأفراد إلى المحاكم الرسمية ومراكز الشرطة في حالة حدوث نزاع أو خلاف بينهم.

٥ـ وفي أنماط الاتصال فقد حدث تغير تدريجي في وسائل الاتصال من خلال دخول أجهزة اتصال حديثة ومتطورة إلى مجتمع الدراسة وذات تقنيات عالية ومتطورة، وتمكين أبناء المجتمع من شرائها، حيث تبين من نتائج الاستبيان أن نسبة(٩٢%) من المبحوثين قاموا بشراء أجهزة (الستلايت)، ونسبة (٨٠%) منهم قاموا بشراء أجهزة (الموبايل)، أن التغير النسبي في أنماط الاتصال الحديثة المتمثلة بثورة المعلومات الحديثة وتطور وسائل الإعلام السمعية والمرئية، وما حققه البث الفضائي عن طريق الأقمار الصناعية، وانتشار شبكة الاتصال الفضائية (الإنترنت) ودخول الهاتف الخلوي (الموبايل)، أحدثت تغيراً في المجتمع من خلال انفتاح المجتمع على ثقافات العالم المتنوعة، وزيادة معارفهم ومدركاتهم العقلية.

ثانيا:. توصيات ومقترحات الدراسة العلمية:

استنادا" إلى النتائج التي تم التوصل إليها، فان الدراسة تستكمل أهدافها بتحديد التوصيات والمقترحات اللازمة لمجال الدراسة، والتي يمكن إجمالها بالنقاط الآتية:.

١ـ بالنظر إلى طبيعة العلاقة المتفاعلة بين الأفراد وبيئتهم الخارجية، وما يعكسه ذلك التفاعل من تغيرات تدريجية في خصائص البيئة، لذلك نوصي بضرورة أن يكون هذا التغير الجزئي يسير باتجاه إيجابي لصالح المجتمع والحفاظ على بيئته الطبيعية، وتجنب التلوث البيئي بسبب الإهمال المتزايد من قبل المواطنين في مجالات الصرف الصحي، وسوء استخدام المزارعين للمبيدات الزراعية والأسمدة الكيمياوية في تسميد المزروعات من اجل مضاعفة الإنتاج، لكون المجتمع لا يزال ذا طابع زراعي على الرغم من التغير النسبي في بعض الأنشطة الاقتصادية، لذلك بات من الضروري تشكيل تنظيمات اجتماعية تطوعية في مركز القضاء لحماية البيئة وترشيد الناس بضرورة الاهتمام بها.

٢. كذلك نوصي بضرورة التخطيط العمراني في منطقة الدراسة وتحديد أماكن مخصصة للسكن، خصوصا" أن هنالك زحفاً من قبل العديد من أبناء المنطقة للسكن في المناطق الزراعية، مما له اثر في إتلاف المزارع والتربة، وما تؤول إليه من إشكاليات اجتماعية على ساكنيها.

٣. بما أن تغير المهن يعد من بين العوامل التي ساعدت على إفراز التغير الاجتماعي في المجتمع، خصوصا" بعد إقبال المواطنين على العمل في مؤسسات الدولة، لذلك يجب التأكيد بضرورة الاهتمام بشريحة الموظفين، وتحسين أجورهم الشهرية وتقديم الحوافز والمكافآت المادية والمعنوية لهم، من اجل ترغيبهم بالعمل الوظيفي والاستفادة من قدراتهم وكفاءاتهم العلمية والفنية.

٤ـ بما أن الزراعة لا تزال تعد من أهم المهن في مجتمع الدراسة، وما لها من أهمية اقتصادية بالنسبة لمجتمع الدراسة والمجتمع العراقي ككل، لذلك فان من الضروري على الحكومة أن تواصل دعم هذا القطاع بكل مستلزماته، لكي لا تصاب الزراعة بالوهن، وبالتالي يؤدي ذلك إلى أفول المزارعين عنها.

٥ـ أن إعادة النظر من قبل الحكومة في كل من النقطتين رقم (٣، ٤) من التوصيات المذكورة آنفا" ، يجعل من عملية التغير الاجتماعي هذه عملية تنموية بالمعنى الشامل، تهدف للارتقاء بمجتمع الدراسة أولا" والمجتمع العراقي ثانيا" .

٦ـ الحث على تعزيز دور الأسرة والمدرسة والمجتمع المحلي في عملية التنشئة الاجتماعية والنظر في الحفاظ على التراث الثقافي للمجتمع، من اجل مواكبة مسيرة التغير هذه، وتوعية الأفراد لكي لا يصيبهم الوهن الشخصي نتيجة لتغير ثقافتهم.

٧ـ توعية الأفراد بأهمية الولاء للوطن بدلا" من الولاء للعشيرة، وضرورة انتمائهم لوحدة الوطن بدلا" من الانتماء إلى طائفة دينية أو قومية أو عرقية أو إقليمية.

٨ـ أن التأكيد على الأسلوب الوقائي قبل العلاجي يجب أن يكون سبيلا" يسعى إليه الباحثون والمتخصصون في مجال الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية. وبما انه ليس من المستطاع التخلص من قبضة تكنولوجيا المعلومات وسيطرتها الشاملة على وسائل الإعلام السمعية والمرئية، وبث القنوات الفضائية من أنحاء العالم كافة عبر الأقمار الصناعية، حتى أنها أصبحت في متناول يد الجميع وبدون رقيب على ذلك، فقد بات من الضروري الملح تدعيم دور المؤسسات التربوية ابتداء" من الأسرة باعتبارها المنشأ الأول والاهم للأفراد، والتي لا تزال باستطاعة المختصين في مجال التربية والإرشاد التربوي والأسري أن تكون لهم القدرة على تدعيمها بالأسس الأخلاقية والإرشادية، لغرض تبصير الناس وخصوصا" الجيل الناشئ بخطورة ما تبتغيه تلك الوسائل الإعلامية من طمس هويتنا العربية والإسلامية، وتغيير مجتمعنا تغييرا" سلبيا" مخططا" له، لا يتلاءم وقيمنا الحضارية . الإسلامية، آملين أن تكون هذه خطوة حسنة للحد من تلك الهفوة.

٩ـ لما كانت دراستنا قد حددت مسارات واتجاهات التغير في مجتمع مركز قضاء الحويجة، لذلك نوصي بإجراء دراسات اجتماعية شاملة لتحديد مسارات واتجاهات التغير الاجتماعي في المجتمع العراقي ككل، خصوصا" في مثل هذه الظروف الراهنة، لتسهل عملية تحديد مسارات هذا التغير لما يخدم المجتمع ككل.

هذه أهم الاستنتاجات والتوصيات التي خلصت لها دراستنا، آملين أن تفيد في التبصير بظاهرة التغير الاجتماعي في مجتمع مركز قضاء الحويجة، وتحديد مسارات التغير واتجاهاته، في هذا المجتمع والمجتمعات المماثلة له، لغرض اتخاذ الإجراءات والمقترحات التي تمكن من تنمية مجتمع الدراسة والمجتمعات المماثلة له في مجتمعنا العراقي.

المصادر

المصادر

أولا:. المصادر والمراجع العامة:

١. القرآن الكريم.

٢. الدكتور إبراهيم مدكور، (مراجعة وتصدير)، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥.

٣. الدكتور رشدي فكار، معجم علم الاجتماع ع وعلم النفس والانثروبولوجيا الاجتماعية، المجلد الأول، دار النشر العالمية، (جتنير)، باريس، ١٩٨٠.

٤. الدكتور شاكر مصطفى سليم، قاموس الانثروبولوجيا، ط١، إصدار جامعة الكويت، ١٩٨١.

٥. الدكتور محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٩.

٦. ميشيل دنكن (تحرير)، معجم علم الاجتماع، ترجمة الدكتور إحسان محمد الحسن، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠.

ثانيا. الكتب:

١. الدكتور احمد أبو زيد، البناء الاجتماعي، ج٢، الأنساق، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٦٧.

٢. ــــــــــــــ، ماذا يحدث في علوم الإنسان والمجتمع ، آفاق المعرفة ، عالم الفكر، المجلد الثامن، العدد الأول، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٧٧.

٣. آر. إيه. بوكانان، الآلة قوة وسلطة (التكنولوجيا والإنسان منذ القرن ١٧ حتى الوقت الحاضر)، ترجمة شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، العدد(٢٥٩)، الكويت، ٢٠٠٠.

٤. إيان ج. سيمونز، البيئة والإنسان عبر العصور، ترجمة السيد محمد عثمان، سلسلة عالم المعرفة، العدد(٢٢٢)، الكويت، ١٩٩٧.

٥. باسل كامل دلالي وآخرون، دراسة فنية اقتصادية لمزرعة الحويجة، كلية الزراعة والغابات، مطابع مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٧٧.

٦. ب . ف. سكسيسنر، تكنولوجيا السلوك الإنساني، ترجمة الدكتور عبد القادر يوسف، مراجعة الدكتور محمد رجا الدرني، سلسلة عالم المعرفة، العدد(٣٢)، الكويت، ١٩٨٠.

٧. الدكتور بلمير بل حسن، الديموغرافيا، منظومة من المعارف، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد(١٤)، جامعة قسنطينة، الجزائر، ٢٠٠٠.

٨. بيث هس وآخرون، علم الاجتماع، تعريب الدكتور محمد مصطفى الشعبيني، تقديم الدكتور سلطان المحمد السلطان، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٩٨٩.

٩. بيل جيتس، المعلوماتية بعد الإنترنت طريق المستقبل، ترجمة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، العدد(٢٣١)، الكويت، ١٩٩٨.

١٠. الدكتور جاسم محمد خلف، محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، ط٢، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٦١.

١١. جون أ. هانيجن، علم الاجتماع البيئي، اتجاه النزعة التصورية الاجتماعية، ترجمة الدكتور محمد محي الدين، القاهرة، ٢٠٠٣.

١٢. الدكتور حازم الببلاوي، المجتمع التكنولوجي الحديث، تقديم الدكتور زكي نجيب محمود، منشأة المعارف للنشر، الإسكندرية، ١٩٧٢.

١٣. حسن علي حسن، المجتمع الريفي والحضري، دراسة مقارنة مبسطة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٨٩.

١٤ . الدكتور حسين فهيم، قصة الانثروبولوجيا، فصول في تاريخ علم الإنسان، سلسلة عالم المعرفة، العدد(٩٨)، الكويت، ١٩٨٦.

١٥. خليل إبراهيم الخالد، تاريخ أحكام الأراضي في العراق، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٠.
١٦. ر. م . ماكيفر وشارلز هـ. بيدج، المجتمع، ج١، ترجمة الدكتور علي احمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٤.
١٧. الدكتور زكي محمد إسماعيل، أنثروبولوجيا التربية، دراسة نظرية ميدانية في قبيلة الشلك جنوب السودان، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٨٠.
١٨. الدكتورة زينب الزهري والدكتور صالح الزين، دراسات في علم الاجتماع والانثروبولوجيا، ط١، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، ١٩٩٠.
١٩. سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٧٩.
٢٠. الدكتور شاكر مصطفى سليم، المدخل إلى الانثروبولوجيا، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٥.
٢١. الدكتور عادل مختار الهواري، التغير الاجتماعي والتنمية في الوطن العربي، ط١، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٨.
٢٢. الدكتور عاطف وصفي، الانثروبولوجيا الثقافية، ط١، دار المعارف بمصر، ١٩٧٥.
٢٣. عباس فاضل السعدي، منطقة الزاب الصغير في العراق، ط١، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٧٥.١٩٧٦.
٢٤. الدكتور عبد الباسط محمد الحسن، أصول البحث الاجتماعي، ط١٢، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٨.

٢٥. عبد الحسين وادي العطية، الإصلاح الزراعي في العراق والتنمية الاقتصادية، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٥.
٢٦. عبد الخالق محمد عبدي، اقتصاديات الأرض والإصلاح الزراعي في النظرية والتطبيق، القسم الأول، مطبعة سلمان الاعظمي، بغداد، ١٩٧٧.
٢٧. عبد الرزاق الهلالي، الريف والإصلاح الاجتماعي في العراق، ط١، مطبعة شركة الطبع والنشر الأهلية، بغداد، ١٩٦٠.
٢٨. عبد الصاحب العلوان، دراسات في الإصلاح الزراعي، ط١، مطبعة الأسواق التجارية، بغداد، ١٩٦١.
٢٩. عبد العظيم بن بدوي الخلقي، الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز، ط٣، دار بن رجب للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠١.
٣٠. عبد الوهاب مطر الداهري، السياسة الزراعية، اقتصاديات الإصلاح الزراعي، ط٢، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٦.
٣١. الدكتور علاء الدين جاسم البياتي، البناء الاجتماعي والتغير في المجتمع الريفي، ط٢، مؤسسة الاعلمي بيروت . دار التربية بغداد، ١٩٧٥.
٣٢. ـــــ ، علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق ، ط١ ، مؤسسة الاعلمي بيروت . دار التربية بغداد، ١٩٧٥.
٣٣. الدكتور علي حسين الشلش، جغرافية التربة، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨١.
٣٤. الدكتور علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، ط١، منشورات سعيد بن جبير، قم، ٢٠٠٥.
٣٥. الدكتور عناد غزوان إسماعيل، الثقافة والتغير الاجتماعي، مجلة العلوم الاجتماعية، عدد خاص، القسم الأول، العدد الخامس، إصدارات الجمعية العراقية للعلوم الاجتماعية، ١٩٨١.

٣٦. الدكتور غريب سيد احمد، علم الاجتماع الريفي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨.
٣٧. الدكتور غريب سيد احمد والدكتور السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الريفي والحضري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨.
٣٨. الدكتورة فادية عمر الجولاني، مبادئ علم الاجتماع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٣.
٣٩. الدكتور فاروق محمد العادلي، الانثروبولوجيا التربوية، ط١، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٩٨١.
٤٠. الدكتور فاروق مصطفى إسماعيل، التغير والتنمية في المجتمع الصحراوي، ط٢، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٣.
٤١. الدكتور فرانك كيلش، ثورة الانفوميديا (الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا وحياتك)، ترجمة حسام الدين زكريا، مراجعة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، العدد(٢٥٣)، الكويت، ٢٠٠٠.
٤٢. الدكتور فوزي رضوان العربي، نظام الحيازة في المجتمع البدوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨.
٤٣. الدكتورة فوزية العطية، المرأة العراقية الريفية ودورها في عملية التنمية، مقال مستل من مجلة كلية الآداب، المجلد الثاني، العدد(٢١)، مطبعة دار الجاحظ، بغداد، ١٩٧٧.
٤٤. الدكتور قيس النوري، آفاق التغير الاجتماعي النظرية والتنموية، مطابع التعليم العالي، بغداد، ١٩٩٠.
٤٥. ـــ ، المدخل إلى علم الإنسان ، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٣.
٤٦. لوسي مير، مقدمة في الانثروبولوجيا الاجتماعية، ترجمة وشرح الدكتور شاكر مصطفى سليم، ط٢، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣.

٤٧. ماري وين وعبد الفتاح الصبحي، الأطفال والإدمان التليفزيوني، سلسلة عالم المعرفة، العدد(٢٤٧)، الكويت، ١٩٩٩.
٤٨. مجموعة من الكتاب، نظرية الثقافة، ترجمة الدكتور علي سيد الصاوي، مراجعة الدكتور الفاروق زكي يونس، سلسلة عالم المعرفة، العدد(٢٢٣)، الكويت، ١٩٩٧.
٤٩. الدكتور محمد الجوهري والدكتور عبد الله الخريجي، طرق البحث الاجتماعي، ط٤، مطبعة العمرانية للأوفست، الجيزة، ٢٠٠١.
٥٠. الدكتور محمد حسن عبد الله، الريف في الرواية العربية، سلسلة عالم المعرفة، العدد(١٤٣)، الكويت، ١٩٨٩.
٥١. الدكتور محمد حسن غامري، المناهج الانثروبولوجية، المركز العربي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٩٨٤.
٥٢. الدكتور محمد عاطف غيث، التغير الاجتماعي والتخطيط، دار المعارف بمصر، ١٩٦٢.
٥٣. ـــــ ، علم الاجتماع ، ج١، النظرية والمنهج والموضوع، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٦٦.
٥٤. ـــــ ، القرية المتغيرة (القيطون . محافظة الدقهلية)، دراسة في علم الاجتماع القروي، ط٢، دار المعارف بمصر، ١٩٦٤.
٥٥. الدكتور محمد عبد المولى الدقس، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، ط١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان . الأردن، ١٩٨٧.
٥٦. الدكتور محمد علي محمد، دراسات تمهيدية في علم الإنسان، دار الجامعات المصرية، مطبعة كرموز، الإسكندرية، ١٩٧٤.

٥٧. محمود الكردي، التحضر دراسة اجتماعية، الكتاب الأول، القضايا والمنهج، ط١، دار قطري بن الفجاءة، قطر، ١٩٨٤.
٥٨. الدكتور محمود عودة، أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي، تقديم الدكتور السيد محمد خيري، ط٢، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٩،
٥٩. الدكتور مصطفى عمر التير، مقدمة في مبادئ وأسس البحث الاجتماعي، ط٢، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ١٩٨٦.
٦٠. الدكتور معن خليل العمر، التغير الاجتماعي، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان . الأردن، ٢٠٠٤.
٦١. ميشيل هارا لامبوس (تحرير)، اتجاهات جديدة في علم الاجتماع، ترجمة الدكتور إحسان محمد الحسن وآخرون، ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠١.
٦٢. نص تقرير: (لجنة إدارة شؤون المجتمع العالمي)، جيران في عالم واحد، ترجمة مجموعة من المترجمين، مراجعة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، العدد(٢٠١)، الكويت، ١٩٩٥.
٦٣. الدكتور نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات (رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي)، سلسلة عالم المعرفة، العدد(٢٦٥)، الكويت، ٢٠٠١.
٦٤. الدكتور نوري خليل البرازي وآخرون، جغرافية العراق والأقطار الخارجية، ط٢، مطبعة وزارة التربية، بغداد، ١٩٧٣.
٦٥. نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها، ترجمة الدكتور محمد عودة وآخرون، ط٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨.
٦٦. هربرت أ. شيللر، المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، العدد(٢٤٣)، الكويت، ١٩٩٩.

ثالثا:. الرسائل الجامعية:

١. احمد طه شهاب الجبوري، الاستيطان الريفي في قضاء الحويجة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٧.

٢. اكرم غلام محمد، قضاء الحويجة (المركز)، دراسة أنثروبولوجية اجتماعية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩.

٣. علي عبد عباس العزاوي، اثر المشاريع الاروائية على تخطيط الاستيطان الريفي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ١٩٨٥.

٤. عمران كاظم عطية، دور وسائل الإعلام في التغير الاجتماعي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الإعلام، جامعة بغداد، ١٩٩٦.

رابعا:. المحاضرات:

١. الدكتور علاء الدين جاسم البياتي، الحداثة وما بعد الحداثة، محاضرات في مادة الانثروبولوجيا الحضرية، ألقيت على طلبة الماجستير / أنثروبولوجي، كلية الآداب، جامعة بغداد، العام الدراسي، ٢٠٠٤ . ٢٠٠٥.

٢. ـــــ ، محاضرات في مادة الانثروبولوجيا الحضرية، ألقيت على طلبة الماجستير / أنثروبولوجي، كلية الآداب، جامعة بغداد، العام الدراسي، ٢٠٠٤ . ٢٠٠٥.

٣. الدكتورة فوزية العطية، محاضرات في مادة الانثروبولوجيا القرابية، ألقيت على طلبة الماجستير/ أنثروبولوجي، كلية الآداب، جامعة بغداد، العام الدراسي، ٢٠٠٤ . ٢٠٠٥.

٤. الدكتور قيس النوري، محاضرات في مادة الاثنوغرافيا المقارنة، ألقيت على طلبة الماجستير / أنثروبولوجي، كلية الآداب، جامعة بغداد، العام الدراسي، ٢٠٠٤ . ٢٠٠٥.

٥. ـــ ، محاضرات في مادة الانثروبولوجيا السياسية ، ألقيت على طلبة الماجستير / أنثروبولوجي، كلية الآداب، جامعة بغداد، العام الدراسي، ٢٠٠٤ . ٢٠٠٥.

خامسا:. المصادر باللغة الإنكليزية:

1. George M. Foster, Traditional Societies and Technological Change, second edition, Printed in the United States of America, 1973 .
2. Godfrey Lienhrdt , Social Anthropology ,London Oxford University , Press second edition , 1966 .
3. Levi-Strrauss , The Family in Man Culture and Society ,Edition by Schupiro , Oxford University , Press , 1960 .
4. Warren G. Bennis , Kenneth D. Benne and Robert Chin , The Planning of Change ,second edition , Printed in the United State of America ,1968 .

الملاحق

ملحق (١) نص صحيفة الاستبيان

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد / كلية الآداب
قسم علم الاجتماع / الدراسات العليا

استمارة استبيان لدراسة التغير الاجتماعي في مركز قضاء الحويجة

أخي المواطن الكريم:

يروم طالب الماجستير في قسم علم الاجتماع بدراسة التغير الاجتماعي وما طرأ على مجتمع مركز قضاء الحويجة من تغيرات في الجانبين المادي منها والمعنوي، ولاسيّما بعد ٢٠٠٣/٤/٩م، وما طرأ على السكان من زيادة في مستوى المعيشة و الدخل، وتغير في الحياة الإجماعية عن طريق وسائل البث الفضائي، كالستلايت، وجهاز النقال(الموبايل)، والإنترنت، والسيارات، بعض التحديثات الثقافية الجديدة.

لذلك نرجو تعاونكم معه، لإنجاز هذه الدراسة وتحديد مسارات واتجاهات التغيرلصالح مجتمعكم ورفاهيتكم.

نرجو الأجابة عن الأسئلة بصدق وصراحة لخير المجتمع وصالحه.

طالب الماجستير

عبد الله صالح علي الجبوري

أ. البيانات العامة:

١/ الجنس: ذكر ( ) أنثى ( )

٢/ العمر:

أقل من عشرين سنة ( )

٢٠----٣٩ سنة ( )

٤٠----٥٩ سنة ( )

٦٠ سنة فأكثر ( )

٣/ المستوى الثقافي:

أمي ( )

يقرأ ويكتب ( )

ابتدائية ( )

متوسطة ( )

ثانوية ( )

معهد ( )

جامعة ( )

٤/ المهنة :

وظيفية ( )

أعمال حرة ( )

أخرى تذكر ( )

٥/ الحالة الزوجية: أعزب ( )

متزوج ( )

مطلق ( )

أرمل ( )

ب . البيانات الخاصة بموضوع الدراسة:

٦/ كيف كانت ظروف الحياة الاقتصادية والاجتماعية قبل ٢٠٠٣/٤/٩م ؟

الرجاء صف لي ذلك ؟

-

-

-

٧/ كيف اصبح ولائك الاجتماعي بعد ٢٠٠٣/٤/٩ ؟ للعشيرة ( )

للوطن ( )

٨/ هل تحسنت ظروف المعيشة بعد ٢٠٠٣/٤/٩ م ؟

نعم ( ) لا( )

٩/ إذا كانت الإجابة بنعم، فهل أدى ذلك إلى حصول زيادة في مستوى الدخل ؟

نعم ( ) لا( )

١٠/ إذا كانت الإجابة بنعم، فهل أدى ذلك إلى تغيير عادات سكان البيت ؟

الرجاء صف لي ذلك:

-

-

-

١١/ هل ارتفاع مستوى دخل المواطنين أدى إلى شراء أثاث وأدوات منزلية،(كالطباخ والثلاجة والمبردة والصوبة وغيرها) ؟

نعم ( ) لا( )

١٢/ إذا كانت الإجابة بنعم، فهل غيرت تلك الأدوات في عادات أهل البيت ؟

الرجاء صف لي ذلك:

-

-

-

١٣/ هل ارتفاع مستوى الدخل لدى ا لمواطنين أدى إلى شراء سيارة ؟

نعم ( ) لا( )

١٤/ هل شراء السيارة الجديدة غيرت في عادات المجتمع ؟ الرجاء صف لي ذلك:

-

-

-

١٥/ هل ارتفاع مستوى الدخل لدى المواطنين أدى إلى شراء تلفزيون + ستلايت ؟

نعم ( ) لا( )

١٦ /إذا كانت الإجابة بنعم، فهل أدى ذلك في تغيير عادات أهل البيت ؟

الرجاء صف لي ذلك:

-

-

-

١٧/ هل ارتفاع مستوى الدخل لدى المواطنين أدى الى شراء جهاز النقال(الموبايل) ؟

نعم ( ) لا( )

١٨/ إذا كانت الإجابة بنعم، فهل أدى ذلك في تغيير عادات سكان المجتمع ؟

الرجاء صف لي ذلك:

-

-

-

١٩/ هل لشبكة الاتصال الفضائية (الإنترنت)،تأثير على تغيير عادات سكان مجتمع الحويجة ؟

نعم ( ) لا ( )

٢٠/ إذا كانت الإجابة بنعم، الرجاء صف لي ذلك:

-

-

-

أخي المواطن: هل تغيرت عادات سكان الحويجة نتيجة لشراء الأدوات السابقة ؟ الرجاء أذكر هذه التغيرات :

-

-

-

-

-

-

ملخص الدراسة باللغة العربية

التغير ظاهرة موجودة في كل مستويات الوجود، وتبدو فكرة التغير بسيطة وواضحة نظرا" لشيوع استعمالها في الحياة اليومية، ولكنها أثارت الكثير من الجدال والمناقشات عند كل من علماء الاجتماع والانثروبولوجيا، إن ظاهرة التغير الاجتماعي تعد ملازمة للمجتمع البشري، وعلى هذا الأساس جاءت دراستنا للكشف عن هذه الظاهرة في مركز قضاء الحويجة، وتحديد مسارات التغير واتجاهاته خصوصا" بعد ٢٠٠٣/٤/٩م، وما تعرض له المجتمع من ظروف حرب واحتلال وفوضى وانفتاح على العالم المحيط به، بسبب ثورة المعلومات الحديثة وما رافقها من تطور في وسائل الإعلام الجماهيري وانماط الاتصال.

وعليه تتجسد خلاصة الفصل الأول بإعطاء إطار نظري ومنهجي للدراسة، وإيجاد تعريفات علمية وإجرائية للمفاهيم الرئيسة التي تتحرك حولها الدراسة.

في حين تتجسد خلاصة الفصل الثاني بتناول المجتمع قبل التغير ونعرض فيه لايكولوجيا المنطقة وتوضيح ما لموقع مركز قضاء الحويجة الجغرافي بالنسبة لمدينة كركوك والمناطق المجاورة له من اثر في زيادة الحركات السكانية والنشاطات الاقتصادية وتغير الأنماط السلوكية، ولاسيّما بعد زيادة درجة الاتصال بفضل تطور وسائل الاتصال وتحسن طرق المواصلات. ومعرفة ما للظروف الايكولوجية من تأثير في تصميم وهندسة أشكال البيوت بوصفها بيئات سكانية صغيرة، ذات تأثير على تفاعل أفراد الأسرة فيما بينهم، وتوضيح ما للمضيف والمقهى، أيضا" بوصفهما بيئات سكانية صغيرة من تأثيرٍ في تفاعل أفراد المجتمع فيما بينهم، وطبيعة ولائهم الاجتماعي سواء كان للعشيرة أم للوطن.

وتتضمن خلاصة الفصل الثالث بدراسة واقع المجتمع قبل التغير، من حيث الخصائص الاجتماعية، فنظام القرابة وانحدار النسب في المجتمع يسير وفق قاعدة التسلسل القرابي الأبوي، وان الشكل السائد للأسرة هو الأسرة المتحدة، والنمط المفضل للزواج هو الزواج الداخلي الذي يتم بين الجماعات العشائرية. أما الخصائص الاقتصادية للمجتمع، فان لقوانين الإصلاح الزراعي ومشاريع الري المنجزة في المنطقة، تأثير على نظام الملكية وحيازة الأرض، من حيث إعادة توزيعها على الفلاحين بصورة عادلة بعد أن كانت خاضعة للنظام الإقطاعي.

وبالرغم من سيادة النشاط الزراعي في المنطقة إلا انه ظهرت هنالك نشاطات اقتصادية متنوعة إلى جانب النشاط الزراعي، كالنشاطات الحرفية والوظيفية.

وتتجسد خلاصة الفصل الرابع بإعطاء عرض وتحليل للنتائج الخاصة بالبيانات الأولية للخصائص الاجتماعية لعينة الدراسة، من حيث الجنس والفئات العمرية والمستويات الثقافية والمهنة والحالة الاجتماعية، وما لهذه الخصائص من ضرورة علمية لإجراءات الدراسة.

وتتضمن خلاصة الفصل الخامس بدراسة التغير الاجتماعي الذي طرأ على جوانب الحياة الاجتماعية للمجتمع، فبالنسبة للجانب الايكولوجي هناك تغير في طرق المواصلات وتغير أشكال البيوت وتصاميمها وتغير مواد بنائها وأثاثها، وبالنسبة للجانب الاقتصادي فقد حصل تغير تدريجي في المهن، فبعد أن كان المجتمع ذو طابع زراعي بحت، اصبح الآن ذو طابع (زراعي . خدمي)، كذلك حصل إقبال من قبل أبناء المجتمع للعمل الوظيفي في دوائر ومؤسسات الدولة، مما أدى إلى زيادة مستوى دخلهم، وبالتالي تحسن مستوى المعيشة، وبالنسبة للجانب الاجتماعي فقد بقي نظام القرابة وانحدار النسب على ما هو عليه، ولكن حصل تغير نسبي في شكل الأسرة وحجمها، فبعد أن كانت الأسرة المتحدة هي السائدة في المجتمع، أصبحت الآن الأسرة النووية هي الأكثر شيوعا" فيه. كذلك حصل تغير بشكل أو بآخر في المراسيم المتبعة في الزواج.

وبالنسبة للجانب السياسي فقد تعرض هو الآخر للتغير بصورة أو بأخرى، من حيث التعددية الحزبية بعد أن كان هنالك نظام الحزب الواحد، وتبدلت طبيعة الولاء الاجتماعي للأفراد لصالح الوطن بعد أن كان ولائهم للعشيرة، وحصل تغير نسبي في عملية الضبط الاجتماعي، حيث أصبحت مزيج بين سلطة العشيرة وأجهزة الدولة كالشرطة والمحاكم الرسمية، بعد أن كانت عملية الضبط الاجتماعي تمارس من قبل العشيرة والمجتمع، حيث أصبحت مؤسسات الضبط الاجتماعي الخاضعة للدولة اكثر فاعلية من النظام العشائري في فض النزاعات والخلافات التي تحدث بين الأفراد.

وبالنسبة لأنماط الاتصال فقد حدث تغير جزئي في وسائل الاتصال من خلال ما أحدثته ثورة المعلومات من تطور تقني في وسائل الاتصال، ودخول تلك الوسائل المتمثلة بالفضائيات والموبايل والإنترنت إلى المجتمع، مما أدى إلى زيادة المعارف والمدركات العقلية نسبيا" لدى أبناء المجتمع.

وتتضمن خلاصة الفصل السادس والأخير بتحديد النتائج التي أسفرت عنها الدراسة، وإعطاء التوصيات والمقترحات العلمية لها.

Abstract

Changing is a phenomenon that exists at all sides of creation. The idea of change seems to be clear and simple due to its wide use at all activities of the daily life, but it arouses a lot of discussions and arguments among scientists of sociology and those of anthropology. The phenomenon of the continuous social change is considered constant to the human community; so according to this base, our research came to find about the social change in the center of Hawija District, to identify its lines and directions; especially after the ninth of April, 2003, due to the conditions of war, dispute and occupation, and due to the wide contact with the outer world because of the modern informational revolution accompanied by the great development of the public mass media and all means of communication .

According to what has been mentioned, the conclusion of the first chapter gives a theoretical framework and finds scientific and procedural definitions to the main items, which the research involves.

Chapter two gives a brief conclusion by giving a abrief idea of the regional ecology and by explaining the importance of the situation of Hawija District Center to Kirkuk and the other neighboring areas concerning its effects on the public activities and of those related to the economical conditions and the changing behavioral ways, especially after the increasingly developed means of communication and traffic. In addition to what has been said, the chapter explains the scope of the ecological conditions on the engineering and designs of houses and buildings, being small environments of human accommodation affecting peoples activities among themselves and affecting their social loyalty to the tribe or the country.

Chapter three includes conclusion of the study which are related to the social features; so to say, the kinship, the descending generations of community that go according to the patrilineal descent so the dominant form of a family is the one –extended and the favorite way of marriage is the endogamy which occurs among the tribal families.

The effects of the agrarian reform laws and the irrigation projects have greatly affected property organization and the land possession concerning its re-distribution among peasants fairly and equally after its being possessed by the fudal lords. In spite of the dominant agricultural activity, many other economical activities have appeared in addition to farming such as the official and professional jobs.

The conclusion of the fourth chapter gives an explanation and analysis of the results related to the fundamental data of the social features to the sample of the research including gender, age levels, of education, variety of professions and the social state and scientific necessiry of all these features to the procedures of the research.

The conclusion of the fifth chapter includes the study of the social change which happened in the fields of social life of the community concerning the ecological field, changes of to the streets and roads, shapes and designs of houses and the raw materials used for building and furniture. Concerning the economical field, a gradual change has happened in the professions. In the past, farming was the main means of living, but mixing between farming and service profession has taken place nowadays, i-e, community took a (service and agricultural) feature; moreover, citizens became more ready to work as officials at the ifficial establishments of the state which caused an increase at their income which resulted in an improvement at their standard of living.

Including the social aspect, the kinship and lineal relations stayed as they were, but a proportional change had happened to the form and number of the members of the one family. In the past, the integrated family was prominent, but nowadays the nuclear family organization has been more widely adopted. In one way or another, a change happened towards the tired some traditions of wedding and marriage. The political field has changed greatly. Before April, 2003, there existed the policy of the one ruling party, while at the present time, the multi-political policy has been adopted. Loyalty for the nation came to be instead of that to the tribe. A proportional change has happened to the rules of social control while it became a mixture between the tribal traditions and governmental

establishments such as police offices and courts. In the past, the tribal rules were dominant; while nowadays the social control establishments which belong to the state became more influencial than the tribal ones to settle the disputes which take place among people. For ways of communication, a partial change has happened to the previous used means, due to the informative revolution which resulted from the technological development at such means which became part of the modern life.

The sixth and last chapter includes identification of the results, which came true through this research, and it gives some scientific suggestions and recommendations.

College of Arts
Sociology Department
Higher Studies

THE SOCIAL CHANGE IN HAWIJA DISTRICT CENTER AN ANTHROPOLOGICAL SOCIOLOGICAL STUDY

A Thesis Submitted by
Abdullah S. A. Al- jubory

To the council of the college of arts, university of Baghdad in Partial fulfillment of the requirements for the master degree in Sociology.

Supervisor
DR.Prof. Allaa Aldeen Jasim Al-Bayati

2003 A.D **Baghdad** **1427 A.H**